وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أذواق النقشبنديّة

في شرح

الحكم العطائيّة

الشيخ

محمد باسم دهمان

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع: تصوف.
العنوان: أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية
التأليف: محمد باسم دهمان.
عدد الصفحات: ٣١٢.
قياس الصفحات: ١٧×٢٤.
نوع التجليد: مجلد.

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار طيبة الغراء
سوريا - دمشق - ركن الدين.
ص.ب: ١٢٦٧٣
هاتف: 00963 11 2741998
جوال: 00963 944 494085
E.mail: dartayba@gawab.com

التواصل مع المؤلف:
Website: www.alsoufy.com
E.mail: alsoufy@alsoufy.com
E.mail:b.alsoufy@gmail.com

هاتف: 00963 11 5227775
موبايل: 00963 966 471651

كل الحقوق محفوظة

لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزال بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إهداء

إلى:

إمام النبيين...

وسيد المرسلين...

سيد الأولين والآخرين...

سيدي:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وإلى:

من كنت ميتاً فأحياني الله به..

ومن كنت جاهلاً فعلَّمني الله به..

ومن كنت غافلاً قذكَّرني الله به..

ومن كنت ذليلاً فأعزَّني الله به..

ومن كنت ضالّاً فهداني الله به..

ومن كنت نسياً منسيّاً فصرت شيئاً مذكوراً به..

إلى:

شيخنا وأستاذنا ومرشدنا، وقرّة أعيننا، ريحانة قلوب

العارفين الوارث المحمدي الشيخ:

أحمد كفتارو

قَدَّسَ الله سِرَّه العَزيز

محمد باسم دهمان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مقدمة العلامة المربي الشيخ عمر الصباغ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الصوفيين وسيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين وأرضاهم أجمعين وبعد: لقد أكرم الله الأستاذ الفاضل محمد باسم دهمان بتأليف كتابين الأول بعنوان الدليل المرشد في تسليك السالكين، والثاني: رحلة وفاء - مع الوارث المحمدي الشيخ أحمد كفتارو طيب الله ثراه وقدس سره.

وأضاف المؤلف الكريم كتاب: أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية.

وقد قام قبله كثير من الأئمة والعلماء الصالحين بشرح الحكم العطائية، وكانوا جميعاً من أبناء المدرسة الشاذلية رضي الله عن مؤسسها سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره، وانطلاقاً من الحقيقة الثابتة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم بحفظ الله وعصمته، ومحفوظ بحفظ الله وكنت أتمنى على الدعاة أن يتعارفوا وأن يعترف كل لأخيه بالفضل لا أن ينكر عليه.

فالدعاة إلى الله يكمل بعضهم بعضاً، ويعطي كل منهم شريحة من شرائح المجتمع ولا تثريب عليهم إذا اتفقوا في الأصول أن تتعدد وجهات نظرهم في الفروع والأساليب، عليهم أن يتعارفوا فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه، والدعوة إلى الله تأخذ عادة منحيين اثنين - دعوة عن طريق تأليف الكتب وهذه أطول أمداً - ودعوة بالمشافهة، ودعوة بالمراسلة.

وبما أن الفقير تراقبه إلى مزيد فضل الله تعالى، فقد رغبت أن أدلي بدلوي في المنحى الثاني، منحى التأليف ففي الحديث الصحيح قوله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث (صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)».

ومع أن الكمال لله وحده، فقد حرصت أن يسلم الكتاب من الهنات والزلات وأنا أدعو الإخوة القراء أن يقدموا لي أثمن هدية وهي الملاحظات القيمة والنقد الموضوعي البناء وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه: أحب ما أهدي إليّ أصحابي عيوبي علماً بأنه ما من أحد أصغر من أن ينتقد وما من أحد أكبر من أن ينتقد، الإصابة حق القنية الخطأ أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وليس الذي يَقبل النصيحة الخالصة بأقلّ أجراً من الذي يُسدِيها تقرّباً إلى الله تعالى، فالدين النصيحة، ولا يعنيني في زحمة هذا المطاف إلا أن أدعو وأقول جزى الله عنا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً خيرَ ما جزى نبياً عن أمته.

وجزى الله عنا صحابته الكرام وأهل بيته الطيبين الطاهرين، والهادين المهديين أمناء دعوته، وقادة أُلويته ماهم أهله.

وجزى الله عنا والدينا ومشايخنا، ومن علّمنا ومن له حقٌّ علينا خير الجزاء والحمد لله رب العالمين.

أخوكم المخلص لكم
الشيخ عمر الصباغ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد أكرمني الله ﷻ من قبل بخدمة علوم التصوف بتأليف كتابين:

الأول: **دليل المرشدين** في **تسليك السالكين**.

والثاني: **رحلة وفاء مع الوارث المحمدي الشيخ أحمد كفتارو قدس سره.**

ويزيدني الله اليوم توفيقاً بهذا الكتاب:

أذواق النقشبندية في **شرح الحكم العطائية**.

أردت فيه بيان اختلاف أذواق العارفين مع وحدة الهدف والغاية.

وقد قام قبلي كثير من الأئمة والعلماء الصالحين بشرح الحكـم العطائيـة لكنهم جميعاً كانوا من أبناء المدرسة الشاذلية رضي الله عن مؤسسها سـيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره وعن سائر رجالها السابقين والمعاصـرين، وقدموا شروحاً عميقة الفهم تنم عن ذوق رفيع، لكني شعرت من خلال قراءتي لهذه الشروح أن هناك اختلاف في الأذواق والسلوك والمنهج بالمقارنة مع أذواق المدرسة النقشبندية التي أكرمني الله بالانتساب إليها وخدمة أبنائها، فأحببت أنْ أشارك إخواني الشاذلية بشرح هذه الحكم وأظنهم يأذنون لي ولا يعارضـون، حتى إذا اطّلع عليها أبناء المشرب النقشبندي لا يجـدون فيهـا تناقضـاً مـع سلوكهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولابد هنا من وقفة اعتراضٍ أدبي من الذين قاموا بشرح هـذه الحكـم مـن العلماء المعاصرين الذين لم يدخلوا مدرسة التصـوف، لأنّ التصـوف أذواق ومعارف لا مفردات وزخارف، ومن لم يدخل مدرسة التصـوف لا يـدرك أذواقه ومعارفه وخفاياه وأسراره فكيف يوفّي شرح هذه الحكم؟!

يجب أنْ نعلم أنّ واضع الحكم العطائية هو الشيخ ابن عطاء الله السـكندري رحمه الله[1]أحد الصالحين وكبار الصوفيين، وهي حكم عظيمةٌ تختص بالسلوك والطريق، وليست حكماً عقليةً مجردةً كما هو مشـهور مصـطلح الحكمـة، وتتضمن هذه الحكم قواعد أساسية ونصائح للمريد لمعالجة بعض الأمور الـتي تعترضه في سلوكه.

ولا بد أنْ نعلم أيضاً أن الحكم العطائية ليست هي كل التصوف كما بـالغ بعضهم في وصفها، بل هي جزء يسير من التصوف، الذي يؤخذ من صـحبة الصالحين والشيوخ المربين لا من الكتب، فعلى فرض أن المريد جاء بهذه الحكم وقرأها واجتهد ليعمل بها، لا ينتفع بها ولا يفلح، بل عليه إذا أراد الفـلاح أن يبحث عن المربي الذي يشرحها له بمعالجة سلوكه.

ومراد مؤلف الحكم وشراحها بعده توجيه المريد في سلوكه حتى يكون دائماً على هداية ونور، فما أخطر الطريق إذا لم يحسن المريد السلوك فقد يصـير إلى الكفر أقرب منه للإيمان، فإذا أحسن السلوك صار في مقام الإحسان، وذلك لأنّ روحانية السالك تقوى فتنكشف له كثير من الحقائق، وقد يظهر علـى يديـه

(١) تاج الدين أحمد بن عبد الكريم الجذامي الشاذلي: ولد في الإسكندرية في النصف الثاني من القرن السابع الهجـري، صحب الشيخ الكبير أبا العباس المرسي وأخذ عنه الطريقة، وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية، وشهد له الجميـع ببلوغه مرتبة الكمال رحمه الله وقدس الله سره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعض الخوارق، وهنا يكمن الخطر، فإذا لم يكن المريد منضـبطاً بشـريعة الله ومنتبهاً إلى مصائد الشيطان وإغواءات النفس وقع بشر عظيم.

لا بد أيضاً أنْ نبين أنّ الحكم العطائية ليست وحيـاً قرآنيـاً حـتى نلـزم بنصوصها، فقد تكون في بعض المواضع تفسر أذواق ومشـرب مؤلفهـا دون أذواق غيره، ووجدت في بعض ألفاظها تكلّف لتجميل عباراتها، وكـذلك في بعضها تكراراً للمعاني بألفاظ مختلفة، فقمت بحذف المكرر ودمج بعضها ببعض ليتكامل الموضوع بكل أبعاده وأقسامه وآدابه.

ولا أقصد بذلك العمل تصحيح عيبٍ فيها، فأين أنا من مقام مؤلفها رحمـه الله، وإنما هو لتسهيل فهمها وحصول تمام المراد من تأليفها، ولا أظن أنّ ذلـك يحزنه، وأرجو أنْ أجتمع به روحياً فيأذن لي بذلك إنْ شاء الله تعالى.

محمد باسم دهمان

دمشـق

١٤٣٠/٧/٤هـ

٢٠٠٩/٦/٢٧ م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تمهيد:

لما كانت الغاية في نزول الشرائع إقامة العبودية الخالصة لله تعالى؛ كان التصوف المتمثل بمقام الإحسان:«**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن** لم **تكن تراه فإنه يراك**»[1] روح الإسلام ولبه، أرأيت لو أن ملكة جمال العالم فقدت روحها وقُدمت لشابٍ ليلة عرس، أيقبل بها؟ فما قيمة العبادة إذا خلت من روحها؟ ما قيمة الصلاة إذا خلت من ذكر الله؟

المسلمون اليوم لا يعيشون أزمة جهالة في الإسلام وأحكامه، فالعلم الشرعي منتشر في كل بقاع الأرض وعلى الشاشات الفضائية... وغدت رسالات الماجستير والدكتوراه بالآلاف، ولعلّ كثير من أصحابها لا يجدون عمل لعدم وجود شاغر في الجامعات، ولا يعيش المسلمون اليوم أزمة عمل بالعلم، فإن المساجد تفيض بالمصلين في الأوقات الخمس، ويكاد المصلي لا يجد يوم الجمعة مكاناً ليصلي فيه ضمن جدران المسجد، وفي كل يوم يشيد مسجد جديد وجامعة إسلامية، وتكاد شوارع المدن تخلو من المارة في شهر رمضان ساعة الإفطار! لكن المسلمين اليوم يعيشون أزمة الإخلاص لله تعالى..

كثير جداً هم العلماء... وكثير جداً هم العاملون بالعلم... وقليلٌ جداً هم المخلصون وأقل منهم بل ندرةٌ هم المتفانون في سبيل الله تعالى.

إذاً.. المسلمون اليوم بحاجة إلى العلماء الربانيين الذين يعلّمون ويعملون ويخلصون ويتفانون في خدمة الدعوة وهداية الأمة على حساب حظوظهم الشخصية، لا تخدعهم الدنيا وليس لها مكان في قلوبهم، نظرهم متواصل إلى

(١) رواه البخاري (٥٠) وأحمد (٩٤٩٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخالق لا إلى الخلق! لا يخافون في الله لومة لائم، يدفعون السيئة بالتي هي أحسن، في ليلهم متهجدون راكعون ساجدون متبتلون يتلون كتاب الله، لا يعرفون طعم النوم قبل الفجر أبداً! وكما لا يعرفونه كذلك بعد الفجر! إذا نطقوا خرقوا القلوب، وإذا سكتوا حرقوها، نظراتهم تسبق كلامهم، وكلامهم دواء للعليل وشفاء للسقيم.. الواحد منهم إذا نظر اعتبر، وإذا تكلم ذكر الله سبحانه، وإذا صمت تفكر في بديع صنع الله، وإذا منع صبر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي استرجع، وإذا جهل عليه حلم، وإذا علم تواضع، وإذا علّم رفق، وإذا سئل بذل المستطاع، هو عونٌ للمسترشد، حليف صدقٍ وكهف برٍ، قريب الرضا في حق نفسه، بعيد الهمة وعاليها في حق الله سبحانه، نيته أفضل من عمله، وعمله أبلغ من قوله، ديدنه معرفة الحق والعمل به، خلقه الحياء، وواقع عمله الورع، له بصيرة يبصر بنورها، وعنده حقائق من العلم ينطق بها، ودلائلٌ من اليقين يصفها ويعبر عنها، وقيد مجاهدته بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، كما قيد التعبير عن أحواله بما نطق به الشرع المبين، فحاز قصب السبق فيما نالوه من مراتب الولاية والسير في طريق جهاد النفس والهوى، وكان بحق قد حصل على مراتب محبة الله ﷻ، ومحبة رسوله الأمين ﷺ، ونال من مواهب ربانية وعلوماً لدنية في العلم والمعرفة، فاستحق وصف الواصف له بأنه وارث رسول الله ﷺ لما نال من التقيد بألفاظ الشرع والتقيد بالسنة النبوية مع تذوقه الحقائق على حسب درجاته ومراتبه، فهذا الذي ينبطق عليه كلمة (ولي الله)، هؤلاء هم أهل التصوف العلماء الربانيون العالمون بالله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كم علماؤنا اليوم بحاجة إلى أن يدخلوا هذه المدرسة التزكوية التربوية الربانية أسوة بسيدهم رسول الله ﷺ الذي أهله الله لأعظم مهمة في تاريخ الإنسـانية بإدخاله غار حراء... غار الذكر والفكر... والحب الإلهي..

قال العارف بالله الشيخ أحمد كفتارو قدس سره، الذي ملأ الـدنيا هدايـةً ودعوةً عجزت المؤلفات الضخمة عن إحصائها:

«يا بني: لقد قرأت العلم على كبار علماء الشام المختصين، وحفظت (١٠) آلاف متن بشروحها، ثم أدخلني الشيخ أمين مدرسة التصوف، ولـولا تلـك المدرسة لما حصل الخير على يدي أبداً»

ويقول أيضاً على طريقته في المباسطة:

«كنت جماد أول... فصرت ربيع أول.. ببركة المسبحة»

ويقصد بذلك طريق الذكر.

وسمعته يقول: «لقد اجتهدت أن أُدخل كل علماء المسلمين هذه المدرسة حتى تحيا قلوبهم بذكر الله فتحيا بهم البلاد والعباد، لكن كثيراً منهم حجبـهم عـن الطريق غرورهم بعلومهم فعاشوا وماتوا وما صنعوا للإسلام شيء! أما من دخل تلك المدرسة فبفضل الله بين عشية وضحاها صار نوره يملأ مدينته... يهتدي به الضالون وتجتمع حوله الألوف» ثم تابع فقال:

«خرجت يوماً من إحدى محاضراتي التي حضرها عشـرات الألـوف... إلى السيارة وبصحبتي صديق حبيب كان زميلي في طلب العلم، لكنه تابع دراسـته في الأزهر وحصل على الدكتوراه، ولما رأى إقبال الناس علي بكى! فسألته: لمَ تبكي؟ فقال: لقد بلغت من العمر سبعين عاماً ولم ينتفع بي أحد من المسلمين، لقد قمت خطيباً على المنبر (٤٠) عاماً لا أذكر أن أحداً من المصلين دعاني بعد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخطبة إلى فنجان قهوة[1]، لقد فتح الله عليك هذه الفتوح، فلو دخلت مدرستك لكان خيراً لي في دنياي وآخرتي!»

ولقد سمعت فضيلة الشيخ رجب يقول معلقاً: تخرج من الأزهر لكنه ما أزهر!

سؤالٌ يفرض نفسه:

إذا كان التصوف ما ذكرت، فلماذا يحارب كثير من العلماء التصوف وأهله؟

الجواب: إنّ التصوف المحارب ليس التصوف المذكور آنفاً؛ إنما هو التصوف المحرف الذي خرج عن منهج القرآن والسنة.

في كل عصرٍ وفي كل مصرٍ، في كل زمان وفي كل مكان، يدخل أناس يلبسون في ظواهرهم ثوباً، وحقائقهم غير ظواهرهم، ووجود هؤلاء يشوش على أهل الذوق الحقيقي.

لقد شوه كثير ممن انتسب إلى التصوف جماله، فصارت صورته غايةً في القبح، فقامت فئة من العلماء باسم الغيرة على الشريعة، لتقف في وجهه نقداً لمنهجه وفي وجه أهله تفسيقاً وتكفيراً! دون أن يتعمقوا في البحث ويتحققوا من الاختصاصيين المعتمدين من علماء التصوف، وإني أنصح أولئك المعارضين أن يقرؤوا كتاب: **حقائق عن التصوف** للشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله، وكتابي: **دليل المرشدين** في **تسليك السالكين**.

أما الأول فيذكر الشبهات ويرد عليها بالشواهد والأدلة.

وأما الثاني فيذكر لكل أدبٍ و أصلٍ في التصوف شاهداً من القرآن أو السنة أو كليهما.

---

(١) مراده أن المسلمين لا يهتموا به لعدم شعورهم بالانتفاع منه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأضيف في هذا التمهيد أنّ التصوف اليوم ينقسم إلى أربعة أقسام:

١ - التصوف القرآني:

وهو التصوف الحقيقي المستمدة أصوله وآدابه من القرآن والسنة، فإن شـئت أطلق عليه: تزكية النفس، وإنْ شئت أطلق عليه: مقام الإحسان، فإنّ الأسماء لا تغير حقائق المسميات.

ويقسم أهل التصوف القرآني إلى قسمين:

أ - قسم اعتقد أهله التصوف القرآني وعملوا بأصوله وآدابه، فأحدهم أهل لأن يطلق على نفسه (الصوفي) ليقتدي به المسلمون.

بـ - قسم اعتقد أهله التصوف القرآني لكنهم قصروا في التزام آدابه، فهـم وإنْ سلمت عقيدتهم ليسوا أهلاً للاقتداء.

قال الشيخ العارف بشير الباني رحمه الله: التصوف القرآني: هو سلوك معرفة الله لا عن طريق القراءة للكتب، ولا عن طريق التقعر بالألفاظ الجافة الـتي لا مدلول لها، ولكن يصل إلى هذه المعرفة بعمل جاد لتزكية النفس ولإدمان ذكر الله تعالى لتطهير القلب مما سوى الله، وأيضاً لحمل الجوارح والجـوانح علـى حقيقة العبادة لله سبحانه وتعالى، كل ذلك يستقر العمل به شوقاً إلى الله وحباً لطاعته وعبادته، فترى السالك دوماً يقبل على الطاعة والعبادة بشوق لاهـب وبحرص على تطبيق السنة الشريفة اقتداءً برسول الله ﷺ مع التزامه أثناء العبادة والطاعة أنْ تكون موافقةً للشريعة المطهرة، ويضاف إلى هذا شوق عارم لـذكر الله، قل إنْ شئت: شوق إلى بلوغ مقام لا حدود له من حب الله جل وعلا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- التصوف الرهباني:

أهله قوم اعتقدوا التصوف القرآني، لكنهم ولاستغراقهم في أورادهم وكثـرة تعبدهم وابتعادهم عن العلماء المربين انجذبت قلوبهم إلى الآخرة فزهدوا في الدنيا فقصروا في بناء الجانب الحضاري للإسلام، هم على خيرٍ ولا يلام أحدهم لغلبة الوجد، أئمتهم في اعتقادهم من الصحابة: أبو ذر وأبـو الـدرداء وسـلمان الفارسيﷺ.

وإنْ كان الأولى بهم أن يقوموا سلوكهم على المنهج القرآني الكامل.

الصوفية الإسلامية ليست انطوائيةً ولا انعزالية، ولكنها تشمل جميع مراحـل الحياة وعلى سائر الصعد والمستويات، مع حراسة دائمة على القلب ألا يلتفـت إلى غير الله ﷻ.

٣- التصوف الخرافي:

أهله قوم من عامة الناس بعيدون عن العلماء، يعيشون في الجهـل، شـغلوا أنفسهم بسرد القصص الخرافية الخيالية والمبالغة في كرامات الأولياء دون تحقق، وقد تجد أحدهم لا يقيم الصلاة ولا يصوم رمضان! ثم يطلـق علـى نفسـه (الصوفي)! فهؤلاء من شر الناس وسبب عظيم في تشويه حقيقة التصوف.

٤- التصوف البدعي:

أهله شر الناس وأبعد الناس عن الله، خرجوا عن المنهج القرآني إلى أهوائهم، وعدلوا عن السنة إلى البدعة، خلطوا بين الرجال والنساء في حلقات الـذكر، شغلوا أنفسهم بزيارة قبور الصالحين عن أعمال الطاعة والعبادة، وبالإنشاد عن التصوف، وبلُغوِ الكلام عن مجالس الحديث، فهم في واد والتصوف في واد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

آخر، ثم يطلقون على أنفسهم (الصوفية)!!

إنّ وجود الأصناف الثلاثة الأخيرة لا يقدح في التصوف القـرآني، وكيـف يقدح به وهو أصل من أصول الدين؟ بل هو روح الإسلام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١) مِن علامات النُّجْحِ في النهايات الرّجوع إلى الله في البدايات، فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

السلوك بدايةٌ ونهايةٌ، شأنه شأن كل عمل، والعمل الدنيوي الذي أُتقن صنعه في بدايته دام واستمر مؤدياً ما صنع لأجله حتى نهايته، وكذا المريـد يتحقـق قصده ومراده من بلوغ المعرفة إذا كان في أصل سلوكه رجاعاً إلى الله مقـبلاً عليه، فإن من أهم الأمور التي يجب أن يقوم بها المريد هي مراقبـة سـلوكه في البدايات، فالسلوك بذرة تلقى في أرض الإخلاص والعبودية والتوجـه إلى الله، فتنبت وتثمر من كل زوج بهيج، فما من عارف بالله إلاّ وكانت بدايته صادقة في التوجه إليه، وعلى قدر صحة البداية تكون صحة النهاية.

انظر إلى إمام العارفين وسيد النبيين ﷺ خلا في الغار ثلاث سنوات فأحيـا العالم كله.

وانظر إلى نبي الله موسى عليه السلام خلا بالله أربعين يوماً فلم يتجاوز فلسطين.

فعلى قدر إشراقِ البداية يكونُ إشراق النهاية.

قال الشيخ عبد الرحمن المجذوب رحمه الله:

«لا تحسبوها رخيصة، فمن رأيناه في بدايته جاداً في طلب الحق معرضاً عـن الخلق مستغرقاً في خدمة مولاه ناسياً لحظوظه وهواه علمنا أن نهايته مشرقة»

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

علامة صحة البدايات:

١- المحبة للصالحين.

٢- الزهد في الدنيا.

٣- الهمة في الذكر.

٤- الإخلاص.

٥- صلاة الليل.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: كن جاداً في بداياتك لتشرق نهاياتك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢) **لا تصحب مَنْ لا ينهضُكَ حالُه ولا يدُلُّك على الله مقاله، ربّما كنتَ مُسيئاً فأرتكَ صحبتُك مَن هو أسوأُ منك حالاً الإحسانَ منك.**

الصحبة في الطريق أصلٌ من أصوله، وعند النقشبندية أوكد الأصول.

قيل يا رسول الله من نجالس؟ فَقالَ رسولُ الله ﷺ:

«من ذكركُم اللهَ رؤيته وزاد في علمكُم منطقُـه ورغـبكُم في الآخـرة عملُه»[1].

وقال رسول الله ﷺ:

«**ألا أُخبركم بخياركم الذين إذا رؤوا ذُكر الله**».[2]

مراتب الصحبة:

١- صحبة الشيخ المربي مع فناء المحبة عند النقشبندية:

قالوا: الطريق (٢٤) قيراطاً، (٢٣) منها محبة الشيخ المربي، وقيراطاً واحـداً لباقي السلوك.

قال أبو يزيد البسطامي: من لا شيخ له فشيخه الشيطان.

قلت: وما أجلّها من كلمة جمعت كل علل البشرية، فلولا العالم لا يكـون علماً، ولولا الطبيب لا يكون طباً، ولولا المجاهد لا يكون جهاداً، ولولا الشيخ لا يكون مريداً....إنه قانون الله في أرضه.

---

(١) كنز العمال (٢٥٥٨٨).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، ورواه أحمد (٢٧٦٤٠) باب من حديث أسماء بنت يزيد ورواه ابن أبي شيبة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- صحبة المريد المُربى المُحب:

قال رسول الله ﷺ:

«**المرءُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[١]

وفائدتها عند النقشبندية تعلّم آداب صحبة الشيخ وازدياد محبة المريد لشيخه.

قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه:

«**انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فإنه أجدر ألّا تزدري نعمة الله عليك**»[٢]

والمراد من الحديث صحبة أهل الدنيا حتى يرى المؤمن كثرة نعـم الله عليـه فيحمده عليها، وأما عن صحبة أهل الإيمان فالعكس ... اصحب من هو فوقك ولا تصحب من هو دونك فذلك أحرى أن تزيد عملاً وطاعة، فالمريد الموفـق من يحسن اختيار الصاحب، وكان السلف الصالح إذا نزلوا بلداً من البلدان أول ما يسألون الله: (اللهم هيئ لي جليساً صالحاً).

صفات الصاحب النافع:

١- همّته عالية.

٢- محب للصالحين.

٣- أخلاقه نبوية.

٤- ملتزم بآداب الشريعة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٨٣٩٨).

(٢) كنز العمال (٤٣٥٧٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أبو الحسن الشاذلي قدس سره:

«أوصاني حبيبي فقال: لا تنقل قدميك إلاّ حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالباً من معصية الله، ولا تصطَف لنفسِك إلاّ من تزداد به يقيناً وقليل ما هم».

المراد من الحكمة:

ابحث عن الصاحب الذي ملىء قلبه بجلال الله أو جماله، فتشرب من قلبـه الجلال والجمال، فإن تعذر ذلك لندرة أهله فاصحب من يذكّرك بالله ولو بلسانه، فلعلّ أن يكون: «**رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»[1].

****

(١) جزء من حديث رواه أحمد في مسنده (١٣٣٧٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣) ما صحبك مَنْ صحبك و هو بعيبك عليم، و ليس ذلك إلا مولاك الكريم، خير مَنْ صحبك من يطلبك لك، لا لشيء يعود منك إليه.

كل مخلوقٍ له أصحاب، والسالكون أشد الناس اهتماماً بالصحبة.

الأصحاب كثيرون:

١- أصحاب المصلحة:

يصحبونك لينتفعوا منك، فإذا انتفت المنفعة تركوك، فاتركهم من البداية.

٢- أصحاب السلوك:

فهم مغرورون بك، يظنون عندك الصدق، و لو علموا عيوبك لبصقوا في وجهك، فإن كنت أيها المريد موفقاً فابذل جهدك لتكون عند حسن ظنهم بك، لأنّ الطريق إلى الله لا يقبل الغش أبداً.

٣- صحبة الشيوخ:

ظهر لهم من عيوبك القليل وخفي عنهم الكثير، وهم الذين صحبوك لأجل منفعتك لا لمنفعتهم، وتقريبك لا تقريبهم، فالزمهم واصدقهم، فصحبتهم ما هي إلا صحبة الله.

قال أحدهم:

فشمر وذ بالأولياءِ فأنّ لهم ... من كتاب الحق تلك الوقائع

هم الذخر للملهوف والكنزُ والرجا ... ومنهم ينال الصب ما هو طامع

هم القصد والمطلوب والسؤلُ والمنى ... واسمهم للصبر في الحب شافع

هم الناس فالزم إنْ عرفت جنابهم ... ففيهم لضر العالمين مناف ع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤- صحبة الله:

وهو خير صاحبٍ وخير جليسٍ، علم كل ما فيك من العيوب، ومع ذلك صحبك ليزكّيك ويرقّيك، فما صحبةُ الله لعبده إلا صحبة إحسان المولى لمولاه.

فاعرف حقيقة الصحبة والزم الأدب في ظاهرك وباطنك، واستحِ من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك.

قال أحدهم:

ولي الله ليس له أنيس ... سوى الرحمن فهو له جليس

يذكره فيذكره فيبكي ... وحيد الدهر جوهره نفيس

المراد من الحكمة:

أيها السالك: انظر أي الأصحاب أحق أنْ تصحب فاصحب، ولا تغتر بكثرة الأصحاب، فإنّ خير صاحب هو الله.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤) من علامات موت القلب: عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك النّدم على ما فعلته من وجود الزّلات.

القلب في الإنسان هو موضع الإيمان وموضع معرفة الله وموضع الصلة بالله، وأيضاً هو موضع النفاق والرياء والجهل بالله، وهو موضع الشهوات التي تجعل الإنسان حيوانياً لا إنسانياً.

قال رسول الله ﷺ:

«ألا وإنّ في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[1]

فالإيمان يرتكز على حياة القلب، فإذا حيا القلب كانت حياة الإنسان بالله قائمة ومحبة الله في قلبه موجودة، وإذا مات القلب ماتت صلة الإنسان بالله ومات شعوره وإحساسه، وإذا كان في القلب شيء من المرض فإن علاجه سهل لكن يحتاج بعض الوقت، أما إذا كان ميتاً فإنّ علاجه صعب جداً ولكن ليس مستحيلاً، قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ [الحديد: ١٧].

والمراد بالأرض في الآية: القلب.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: ما الإيمان؟ فقال ﷺ:

«إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن»[2]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٢).

(٢) جزء من حديث رواه أحمد في مسنده (٢٢٢٢٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبلٍ يخاف أنْ يقع عليه، وإنّ الفـاجر يرى ذنوبه كذبابٍ وقع على أنفه قال به هكذا..!!»[1]

الموت: ضد الحياة وهو فقدان الشعور والإحساس.

فمن علامة حياة القلب بالله التألم عند فوات الفرص التي تقّرب القلب إلى الله أو يشرب بها القلب من محبة الله، والتألّم على سابق الزلات والمخالفات.

ومن علامة موت القلب أنه إذا وعظته لا يتعظ وإذا ذكرتـه لا يتـذكر وإذا دعي إلى أفعال الخير لا توجد عنده همّة لفعل الخير، وإذا رأى آية من آيات الله لا يتحرك قلبه.

أسباب موت القلب:

١- محبة الدنيا وبذل الطاقة بتحصيلها.

٢- طول الأمل ونسيان الموت.

والمراد بطول الأمل: اليقين التام بتنفيذ ما يخطط الإنسان من مشاريع.

يقول سيدنا عمر رضي الله عنه:

«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»

فالمؤمن يخطط للأمور ولكنه يعلقها على الموت فلا يكون عنـده يقـين تـام بتنفيذها.

٣- سماع الغناء والألحان.

٤- صحبة أموات القلوب.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أسباب حياة القلب:

١- محبة الآخرة.

٢- قصر الأمل وذكر الموت.

٣- سماع القرآن بالألحان.

٤- صحبة أحياء القلوب.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: افحص قلبك على موازين القلوب، واحذر أن يكون ميتـاً أو شارف على الموت.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥) لا يكن تأخّر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد .

المقام الأعلى والأسنى في الأدب هو الرضا عن الله بكلّ تقديراته، وهذا المقام يجعل من صاحبه يستحيي أنْ يسأل الله.

ورد عن مالك بن الحارث رحمه الله: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله تعالى: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أن أعطـي السائلين»[1]

يجب أن يكون الدعاء عبوديةً وافتقاراً لا طلباً لحظ، فمن كان هذا خلقه لم ينتظر الإجابة وإنْ طال الوقت والزمن، فما أخر الله استجابة دعـاءٍ إلاّ ورأى الداعي في تأخيرها خيراً.

فالمراد من الحكمة:

أيها السالك: أنت الفقير إليه وأنت الذي طلبت منه فالإجابة ستكون بإرادته لا بإرادتك، وفي الوقت الذي يراه لا في الوقت الذي تراه، فلا تيأس، وسـلّم الأمر إليه.

قال العوام في أمثالهم: (شحاد ومشارِط!!) فتأدب أيها السالك.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٢٧١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦) لا يُشَكِّكَنَّكَ في الوعد عدم وقوع الموعود به وإنْ تعيّن زمنه، لئلاّ يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك.

قال تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٤].

دلّت الآية على المبشرات والوعود الإلهية التي يلـهمها الله لأوليائـه، هـذه المبشرات في زمن النبوة كانت عن طريق الوحي المعصوم، حيث كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بكثير من الوقائع المستقبلية، أما بعد النبوة:

فقد قال رسول الله ﷺ:

«**ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات**» قيل: يـا رسـول الله ومـا المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له**»[1]

مصادر المبشرات:

١- الرؤى المنامية.

٢- الكشوف الروحية.

٣- الإلهامات القلبية.

قلت: ولقد بشر الشيخ أمين كفتارو قُدس سره أبا مصـطفى الخرفـان أنْ يعيش (٩٦) سنة فتحققت البشارة، وكان أبو مصطفى رحمه الله كلّما مـرض

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٥١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مرضاً شديداً يقول لأهله: لا تخافوا لن أموت لأنّ شيخي بشـرني أنْ أعـيش (٩٦) سنة!!

وبشر أيضاً الدكتور مدحت شيخ الأرض بأنه سيصير طبيب الملك، فصـار طبيب الملك عبد العزيز!!

وبشر بأنّ جامع أبي النور سيتوسع إلى ما بعد النهر، فوسع إلى ما بعد النهر وبارتفاع تسعة طوابق!!

وبشر الشيخ عيسى الكردي قُدس سره الشيخ أحمد كفتارو قُدس سـره أنّ دعوته ستصل مشارق الأرض ومغاربها، وكان ذلك!!

وبشر الشيخ قُدس سره العالمَ الإسلامي بانهيار الشيوعية قبل انهيارها بعشـر سنوات، وكان ذلك!!

وبشر أيضاً الدكتور زياد الدين الأيوبي بالمنصب الوزاري، وتحققت البشارة!!

وبشر كذلك الشيخ عبد الحميد دلوان حفظه الله بمنصـب مفـتي دومـا، وتحققت البشارة!!

إذاً: إذا وعدك الحق تعالى بشيءٍ على لسان الوحي أو الإلهام أو البشارة من أوليائه، فلا تشك في تحقّق الموعود به أبداً إنْ كنت مريداً صادقاً، وإنْ طال أمده وتأخر، لأنّ ذلك يعود إلى حكمة الله تعالى، وإلاّ فإنّ الشك في تحقّق وعد الله نقص في الدين يورث السقوط من عين الله.

وقد ورد أن الله استجاب لموسى في فرعون بعد وعده بـ ٤٠ سنة!!

من حكمة الله تعالى في تأخير الموعود به:

١- اختبار المريد في صدق إيمانه بالوعد والوعيد.

٢- إظهار قهريته سبحانه وتعالى وعزته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- بقاء المريد منتظراً تحقيق الوعد، وديمومة اضطراره في ذلك دوام عبوديته، مثاله في السيرة النبوية: نزل على النبي ﷺ قوله تعالى:

﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥]

ولم يكن بمكة حرب ولا قتالٌ ولا جمع، وبعد زمنٍ وقبل معركة بدر بيـوم بشر النبي ﷺ أصحابه وقال: «**هذا مصرع فلان**» قال: ويضع يده على الأرض ويقول: «**هاهنا وهاهنا**» فما أماط أحدهم عن موضع يده ﷺ.[(١)]..

ورغم تحققه من النصر أحيا الليلة كلها يدعو الله تعالى بالنصر، وقبيل المعركـة رفع يديه ودعا ودعا حتى سقط رداؤه ﷺ لا شكّاً بتحقق الموعـود! ولكـن تعليماً للأمة بأنْ يلتجؤوا إلى الله في المهمات.

علامة التصديق في تحقق الوعد:

عدم شدة الفرح حين تحققه وإنما يكون فرح عارض طبيعي.

آداب انتظار تحقق الوعد:

١- التماس التأويل في التأخير كأن يقول: أخر اللهُ ذلك لحكمة يعلمها.

٢- دوام الاضطرار والالتجاء كما التجأ النبي ﷺ قبل غزوة بدر.

ولقد كان شيخنا رغم اشتداد الأزمات وحالك الظلمات مطمئناً بكل ما بشره به شيخه، وما بشر به بالإلهام، وكان ذلك يتحقق والشيخ في غاية الهدوء.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: كن على ثقة بتحقيق وعد الله وبشائر أوليائه، وانتظـر ذلـك بسكون.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٨٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧) إذا فَتَحَ لك وجهةً من التعرُّف فلا تُبالي معها إنْ قلّ عملك، فإنّه ما فتحها لك إلاّ وهو يريدُ أن يتعرّف إليك، ألم تعلم أنّ التّعرُّفَ هو موردُه عليك والأعمال أنتَ مهديها إليه؟ وأين ما تُهديه إليهِ مِمّا هو مُورِده عليك؟

المعرفة: تمكن حقيقة المعلوم في القلب، فينطبع في القلب انطباعاً لا يمكن رده، أو تحريفه.

إنّ الصلة بين الله وعبده لا بطريق الأعمال فحسب وإنما بطريق القلب، وقوة المعرفة في القلب هي سبب المقامات، لذلك ليس المهم أنْ يكون العارف بالله أكثر الناس تعبداً، فقد كان كثير من الصحابة يتعبدون أكثر من تعبده ﷺ.

تعرف اللهِ على العبد يكون إما بتجلّي جلاله أو بتجلّي جماله، فإذا أراد أنْ يبلغَ عبده مقاماً تجلّى عليه بأحدهما.

فإنْ كان بتجلّي جلاله فإنّ تجلّي الجلال على القلب يورث فتوراً في الهمة وقسوة في القلب رغم وجود المعرفة.

وإنْ كان بتجلي جماله فإنّ تجلّي الجمال يورث أنساً وطرباً في القلب وطمأنينةً يقلل صاحبها من الاجتهاد والعمل ويكتفي بالمراقبة والذكر.

ففي كلا الحالتين إنما هي امتحانٌ واختبار من الله تعالى لعبده، فإن حفظ الأدب زاد وترقّى، وإنْ أضاع الأدب طُرِد وحرِم، لأن الأعمال القلبية من الرضا والحب والإخلاص هي الأصل المقدم على أعمال الجوارح، فليس كل تجلي جلال ممدوحاً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أحوال تجلي الجلال:

١- عقوبة وطرد: إذا أساء الأدب فسخط أو قنط.

٢- تأديب وتنبيه: فينهض من غفلته ويعود لأدبه.

٣- زيادة وترق: بسبب تأدبه بآداب القبض.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: الزم باب الرزق الإلهي الذي فُتح لك واحفظه، واعلم أنه الأصل في تربيتك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨) وصولكَ إلى الله وصولكَ إلى العلم به، وإلا فجلّ ربّنا أنْ يتّصل به شيءٌ أو يتصلَ هو بشيءٍ، وقربُكَ منه أنْ تكون مشاهداً لقربِه، وإلا فمِن أين أنت ووجودُ قربِه؟

لكلّ علمٍ وفنٍ اصطلاحاته الخاصة به، يفهمها أهله دون غيره، فإذا نطقوا به أمام العامة استهجنوه، ولأرباب السلوك اصطلاحات اصطلحوها فيما بينـهم، إذا نطقوا بها استهجنها أهل العلم، منها: السالك والواصل والعارف والقطـب والتجلّي والفناء والبقاء...

ولهذه الاصطلاحات مرادفات لغوية قد تخدم المعنى وقد لا تخدمه منها:

الاتصال بالله: أما باللغة فمعناه الاتصال الحسي، ولكن القوم يقصـدون بـه وصول السالك إلى مقام العلم بالله وبكل صفاته وتحققه بذلك، فيشـهد أنّ الله معه حيث كان بكلّ صفاته، ولا يقصدون التجسيم أبداً - فحاشا لله- فهـم أكثر الناس تعظيماً لخالقهم وتنزيهاً له.

وقد ورد بالاصطلاح الشرعي: العلم بالله.

قال رسول الله ﷺ:

«إنّ من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقـوا بـه لا ينكره إلا أهل الغرة بالله» [(١)].

وقد اتهم أهل التصوف من قبل المغرضـين المُشـوهين بـالحلول والاتحـاد وحاشاهم أنْ يقولوا أو يعتقدوا بذلك أبداً، فما هي إلا عقيدة وثنية اتهموا بها.

(١) رواه الديلمي (٨٠٢) كما في الجامع الكبير للسيوطي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكذلك اصطلاح (القرب) وهو مصطلح شرعي، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله تعالى: لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»[1]

فاتهم أهل التصوف من قبل المغرضين أنهم يقصدون بالكلمة معناها الظـاهر من القرب الحسي، وحاشاهم أنْ يقصدوا ذلك وهم أكثر الناس تعظيماً لجانب الله وتنزيهاً له، بل وعرف جميع أهل التصوف بتأويلهم للآيـات المتشـابهات تنزيهاً للحضرة الإلهية حرصاً على عقول العامة أن يقعوا بجرم التجسـيم مـن حيث لا يدرون، فالقرب عند أهل التصوف معناه شهود السالك أن الله محـيطٌ به بكل صفاته، وهذا الحال لا يكون حتى يفنى السالك عن ذاته وكُله ولا يرى إلا ربه فيراه أقرب إليه من حبل الوريد، فلا يسأل غيره، ولا يتوكل إلا عليـه، ولا يخضع إلا له، ولا يخاف إلا منه.

قال الشيخ رزوق رحمه الله:

القرب على ثلاثة أوجه:

١- قرب الكرامة: وهو تقريب الحق عبده حتى يكون مشاهداً لقربه.

٢- قرب الإحاطة: إحاطة العلم والقدرة والإرادة وهو قرب الحق من عبده.

٣- قرب المناسبة والمسافة: وهذا محالٌ على الله تعالى فهو خارج عن الأيـن والكيف.

المراد من الحكمة: أيها السالك: كن منزهاً لحضرة ربك وتعلم اصـطلاحات الصوفية من مصادرها، واحذر أنْ تسمع للمغرضين المخربين.

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (٦١٣٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩) لا يعظمُ الذّنبُ عندكَ عظمةً تصدُّكَ عن حُسنِ الظّنّ بالله تعالى، فإنّ مَنْ عرف ربَّه استصغر في جنب كرمِهِ ذنبه، واعلم أنه لا صغيرةَ إذا قابَلك عدلهُ، ولا كبيرةَ إذا واجهكَ فضلهُ.

الواجب على المريد دائماً الخوف من تبعات ذنبه لإيمانه بالوعيد، وهذا يدفع المريد للعمل بالصالحات واجتناب المخالفات، لكن لا ينبغي للخوف من تبعات الذنب أن يغلب رجاء العبد بربه وحسن ظنه به، بل ينبغي أن ينظر بعـينٍ إلى الرجاء وبعينٍ أُخرى إلى الخوف ليعتدل سلوكه، فإن نظر إلى ربه بعين الرجـاء دون الخوف استصغر زلاته أمام جانب الله تعالى وعفوه، وهذا ما يدفع المريـد إلى التراخي والفتور، وإن نظر إلى جانب عظمة من ارتكب في جنبـه الـذنب يئس من رحمته!

قال الصالحون:

أدب المريد أن يكون في حياته مغلّباً الخوف على الرجـاء ليسـتقيم علـى السلوك وعند شعوره باقتراب أجله، فالأدب يقتضي تغليب الرجاء على الخوف قال الشافعي رحمه الله وهو على فراش الموت:

فلما قسا قلبي وضاقت مـذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سـلما
تعـاظمني ذنـبي فلمـا قرنتـه ... بعفوك ربي كان عفوك أعظمـا
فما زلت ذا جود وفضـلٍ ومنـة ... تجـود وتعفـو منـةً وتكرمـا
فياليت شعري هل أصـير لجنـة ... فأهنـأ وإمـا للسـعير فأنـدما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أوحى اللهُ إلى داوود عليه السلام:

((يا داوود قُل لعبادي الصديقين لا يغتروا، فإني إنْ أُقم عليهم عدلي وقسطي، أعذبهم غير ظالم لهم، وقل لعبادي المذنبين لا يقنطوا فإنه لا يعظم علي ذنب أغفره لهم)).

الصغيرة والكبيرة وصفان بالنسبة للعبد، أما بالنسبة لله فلا صغيرة ولا كبيرة إنما عدل وفضل، فإن تجلى بعدله أهلك عباده الذين يحسبون أنهم مهتدون، وإنْ تجلى بفضله نجا عباده الذين كانوا يجرمون.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إنّ الذي يعرف عظمة الله وقدرته وسعة رحمته وغناه عن خلقه لا يعد يرى الذنب أبداً أمام تلك المعرفة، فلْنحسن الظن بالله تعالى.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠) إنْ لم تُحسّن ظنّك به لأجل وصفه، فحسّنْ ظنّك به لأجل معاملته معك، فهل عوّدكَ إلاّ حسْناً؟ وهل أسدى إليك إلاّ مناً؟

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، إنْ ظن خيراً فله وإنْ ظن شراً فله»[1]

المريد فقير إلى الله لا يرى إلاّ مولاه، ولمّا يرى إحسان الله تعالى لخلقه علم أنّ الله تعالى سيرحم خلقه فأحسن الظن به، وقد ذكر الله تعالى في كتابه نعمه الكثيرة على خلقه ليعرفوه ويحسنوا الظن به.

إنّ حسن الظن أعظم العبادات والقربات، لأن به كمال التنزيه، فمحسن الظن يرى إحسان مولاه فوق معاصيه وجناياته.

وسوء الظن بالله تعالى أعظم الذنوب، لأنّ فيه نسبة النقص لله تعالى، فمسيء الظن يرى ذنوبه وجناياته فوق عظمة الله.

من دعاء الصالحين:

اللهم مغفرتك أوسع من كل ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من كل طاعاتي.

أحوال العباد مع ربهم:

١- السالكون:

يرون إحسان الله الناشئ عن حسن معاملته ومنته، فإذا تجلى عليهم بصفات قهره نظروا إلى سالف إحسانه وطمعوا أنْ يغلب إحسانه قهره.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٣٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- الواصلون:

يرون الله تعالى في وصفي الجلال والجمال، فإنّ تجلى بجماله حسن ظنهم، وإنْ تجلى بجلاله رأوا إحسانه في جلاله لغلبة التنزيه على قلوبهم.

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره:

«إنا لا نحب إلا الله، فقال له رجلٌ: يأبى ذلك جدك ﷺ بقوله:

«جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»

فقال الشيخ قدس سره: «أنا لا أرى محسناً غير الله تعالى!»

وقال أيضاً:

«قرأت ليلةً سورة الناس إلى أن بلغت فيها: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ فقيل لي (هاتف): شر الوسواس: وسواس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك أفعالك السيئة وينسيك أفعالك الحسنة، ويكثر عندك ذات الشمال ويقلل ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه إلى سوء الظن بالله، فاحذروا هذا الباب فقد أُخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد وأهل الطاعة والسداد».

وقال أيضاً: «العارف بالله: من عرف شدائد الزمان في الألطاف الجارية من الله عليه، وعرف إساءته في إحسان الله إليه»

قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

إنّ أخطر أعداء السالك اليأس، وما سار من سار إلا بالرجاء وحسن الظن.

المراد من الحكمة: أيها السالك: ما دمت تبذل جهدك وهمتك في التقرب إلى الله والابتعاد عن معصيته والغفلة عنه، فأحسن الظن بربك، فإنك على خير، فإن الله لا يخلف الميعاد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١) إذا وقع منك ذنبٌ فلا يكن سبباً ليأسك من حصول الاستقامة مع ربّكَ، فقد يكونُ ذلك آخرَ ذنبٍ قُدّرَ عليك، وإذا أردتَ أن يُفتَحَ لك بابُ الرّجاءِ فاشهدْ ما مِنهُ إليكَ، وإذا أردتَ أن يُفتَحَ لك بابُ الخوفِ فاشهدْ ما مِنكَ إليه.

يخلّي الله ﷻ أحياناً بين العبد ونفسه للحظة واحدة فيقع في الذنب بسبب عجبٍ دخل على قلب السالك أو شيء من الظن الحسن بنفسه، وكل ذلك تربية من الله تعالى لعبده ليبقى هذا العبد متواضعاً متمسكناً على عتبات الله، مستغفراً ربه، مفتقراً إليه، طالباً العون والإمداد والحفظ، راداً فضل الأعمال الصالحة إلى الله.

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**كل ابن آدم خطاء فخير الخطائين التوابون**» (١)

من أخطر ما يتعرض له السالك من موانع: الوقوع بالذنوب، لاسيما أنّ السالك يجاهد نفسه ليتخلّص من ذنوبه، فإذا وقع بذنبٍ تسلّل اليأس إلى قلبه ففترت همّته وضعفت عزيمته.

والسالك العاقل هو الذي لا يحيط همّته ذنب ولا يضعف عزيمته عملٌ، لأنه على عظيم الأمل بأن يكون ذلك آخر الذنوب ونهاية العيوب.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**والذي نفسي بيده لو** لم **تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**» (٢)

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١٣٠٧٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٧١٤١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والخوف والرجاء جناحا السالك لا يتقوم سلوكه دونهما، وهذا ما ميز السلوك الإسلامي عن غيره.

ففي الإنجيل لم تذكر النار إلا مرتين أو أكثر، لذلك لا تجد عند أهل الإنجيل ردعاً.

واليهودية تقول: قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، فانعدمت التقوى عندهم.

وكذلك كثير من الكتب الإسلامية يغلب عليها حال صاحبها، منها ترهيب محض، ومنها ترغيب محض، فعليك أيها السالك بالقرآن الكريم، فإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، انظر قول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

جمعت الآية بين الترغيب والترهيب بتداخلٍ عجيب، فمن كان لا رجاء ولا خوف فهو الصخر الجامد في مكانه، فعليك إن أردتَ الرجاء أن تشهد عطاءه وإحسانه الذي يمدك به رغم إساءتك وتقصيرك، وإن أردت الخوف فعليك النظر إلى بضاعتك التي ستقابله بها.

مراتب الرجاء:

١- العامة: يرجون المغفرة ودخول الجنة.

٢- السالكون: يرجون الوصلة ودوام المسرة.

٣- العارفون: يرجون الشهود ولزوم المعبود.

مراتب الخوف:

١- العامة : يخافون الذنوب وعاقبتها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- السالكون : يخافون القطيعة وحرمانها.

٣- العارفون : يخافون الرجعة وتقلّباتها.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: أنت في جهاد وستبقى في جهاد، إما نصر وإما هلْك، وفي كلا الحالتين أنت مريد فلا تحزن ولا تيأس، وابحث عن مصادر الخوف والرجاء كي يحركاك في السلوك ويصحباك في الطريق.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٢) مِنْ علامةِ الاعتمادِ على العمل نُقصانُ الرجاءِ عند الوقوع بالزّلل.

يتميز الطريق بقواعد أساسية هي موازين يزن السالك عليها إيمانه، وضعها المرشدون المربون المأذونون بالتسليك، تتميز هذه القواعد بالدقة المتناهية التي تخفى على من لم يدخل الطريق ولو بلغ من العلم ما بلغ، ومن هذه القواعد هذه الحكمة التي تكشف للذي يعتمد على عمله نقصه بعلامة: هي نقصان رجائه لمّا يقع في المعصية.

عن شريك بن طارق ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ:

«**لن يدخل أحد الجنة بعمله**» قالوا: ولا أنت يارسول الله؟! قال: «**ولا أنا... إلاّ أنْ يتغمدني اللهُ برحمته**»[1]

الاعتماد على العمل سببه عدم التحقق بالزوال- أي زوال الثقة بالعمل من القلب، وجعل العمل عوضاً عن عطاء الله- وهو نقص كبير، إذ أنّ العمل منشؤه من الله فكيف تعاوض عطاء الله بعطائه؟ فمن اعتمد على عمله فكأنه جعل بينه وبين الله ثمن.

ولا تعارض بين قوله تعالى:

﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[النحل: ٣٢]

وبين الحديث، فالباء في الآية سببية وفي الحديث عوضية.

هناك اعتماد على الأحوال والواردات القلبية والكرامات سببه عدم صحبة الرجال (أهل التسليك).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢١٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالمطلوب هو الاعتماد على الله: وهو لمن تحقق بمعرفة الله، فلو أنْ السـالك وقع بذنبٍ فيأس من رحمة الله وقال في نفسه: انتهى السلوك وطـردت مـن الطريق، دلّ على أنه معتمد في الأصل على عمله لا على الله.

فيجب على السالك ألّا يعظم خوفه إذا صدرت منه غفلة، كمـا لا يزيـد رجاؤه إذا وقعت منه يقظة وهمة.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: راقب سلوكك كيلا يكون اعتمادك على العمـل وأنـت لا تشعر.

قلت: فالموفق الذي يصحب الشيخ المرشد الكامل الذي يقف به على حقيقة سلوكه، فلا يدع العمل يغره ولا المعصية تقنطُه، فهذا العلم يتحقّق في القلـب من خدمة الرجال وصحبة أهل الكمال.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٣) الرّجاءُ ما قارنه عملٌ، وإلاّ فهو أُمنيةٌ، والحزن على فقدان الطّاعة مع عدم التّهوض إليها مِنَ الاغترار، وإحالتك الأعمال على وجودِ الفراغ من رعوناتِ النفس، فلا تترقّبْ فراغَ الأغيار فإنّ ذلك يقطعكَ عن وجود المراقبة فيما هو مقيمكَ فيه.

السلوك طريق طويل نهايته حصول المعرفة والمحبة والكمال، وكل سالك يرجو حصول تلك المقامات، فمن كان رجاؤه مقروناً بأسبابه، فهو الرجاء الـذي لا بد أنْ يحصل عليه، ومن كان رجاؤه بدون بذل الأسباب فقد ضـل الطريـق وأضاع وقته وعمره، قال أحدهم:

إذا تمنيت بِـت الليـلَ مغتبطـاً إن المُنى رأس أمـوال المفـاليس

قال الجنيد رحمه الله:

«ما أخذنا التصوف عن القيل والقال والمراء والجدال... إنما أخـذناه عـن الجوع والسهر وملازمة العمل».

وإنّ من أخطر ما يتعرض له السالك هو الاغترار، أي يظن بنفسه أنه علـى خير وهو على غير ذلك، يحسب نفسه مهتدياً وهو على غير هداية.

الفرق بين الرجاء والأمنية:

الرجاء: تعلّق القلب بمطموعٍ فيه، والسعي لتحصيله.

الأمنية: تعلّق القلب بمطموعٍ فيه، والتكاسل عن بذل الجهد للحصول عليه.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أمثلة:

من رجا المعرفة وجب عليه صحبة الرجال.

ومن رجا المحبة وجب عليه سهر الليال.

ومن رجا الكمال وجب عليه ترك المراء والجدال.

ومن رجا الجنة وجب عليه كثرة الأعمال.

ومن رجا المغفرة وجب عليه المبالغة في المعذرة.

ومن رجا معرفة الأسرار وجب عليه المبالغة بالانكسار.

ومن رجا المواهب وجب عليه ترك الرغائب.

أقسام الحزنين:

١- الصادقون: وهم الذين إذا أصابهم فتور في السلوك ففقدوا كـثيراً مـن أورادهم حزنوا حزناً شديداً جرح قلوبهم جرحاً عميقاً؛ فكان حزنهم انتفاضـاً وانطلاقاً لتعويض ما فات.

قال أبو علي الدقاق رحمه الله:

((يقطع صاحب الحزن في شهر واحد ما لا يقطعه غيره في سنين)).

٢- المدعون: وهم الذين إذا أصابهم فترة في السلوك حزنوا حزناً مزيفـاً لا يدعوهم إلى التعويض بل يكتفون بالأقوال دون الأعمال.

سمعت رابعة العدوية رحمها الله رجلاً يقول: وا حزناه! فقالت: قل له: وا قلّة حزناه، فلو كان حزنك صادقاً لم تتهيأ أن تتنفس!!

قال أبو سليمان الداراني قُدس سره: ((ليس البكاء بتعصير العيون، إنما البكاء أنْ تترك الأمر الذي تبكي عليه، ولا يغرنك بكاء الرجل، فإن إخـوة يوسـف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون وقد فعلوا ما فعلوا)).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فما الحزن دون النهوض إلى العمل إلاّ غرور.

كان بعض الصالحين إذا فاته ورد الليل صلى مئة ركعة صلاة الضحى!

٣- الواصلون: وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

لأن أوقاتهم بذكر الله معمورة وبخدمته موصولة، فلو قيل لأحدهم: ملك الموت سيزورك بعد ساعة، ما زاد في العمل لانشغال الوقت كله بالله.

دواء الحزن الكاذب:

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قُدس سره:

((من لم تطاوعه نفسه على النهوض إلى الطاعات، وأُخلدت إلى أرض الشهوات، فغذاؤه في أمرين:

الأول: أنْ يعلم منة الله عليه بالهداية للإسلام ومحبة الإيمان، فيشكر الله عليها ليحصن بقاءها عنده.

الثاني: دوام تضرعه له وابتهاله إليه في مكان الإجابة يقول: يا رب سلّم سلّم.. وإنْ أهمل هذين الأمرين فالشقاء لازمه)).

ومن جملة العلل: يوسوس الشيطان وتسول النفس لكثير من الذاكرين أن ينتظروا فراغهم من أعمالهم وانشغالاتهم حتى يذكروا الله تعالى، فيقعوا في البعد والحرمان، لأن المشاغل لا تنتهي والأعمال لا تنقطع والإنسان ركن من أركان الحياة، فالموفق من يجاهد الأغيار ليذكر الله.

فعلامةُ ضعف الإيمان والركون إلى أهواء النفس تقديم أعمال الدنيا على أعمال الآخرة، وتأخير أعمال الآخرة إلى أوقات الفراغ من أعمال الدنيا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال رسول الله ﷺ:

«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله»[1]

والسالك الحقيقي: هو الذي لا يقَدم على العمل الصالح شيئاً لأنه يرى وقته لله لا لنفسه، والعمل الصالح هو أولى بوقت الله من عمـل الـدنيا، والحكـيم الكامل من عمل بما ورد في صحف إبراهيم:

«على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له سـاعات: سـاعة يناجي فيها ربه ﷻ، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعةٌ يتفكّر فيها في صنع الله ﷻ، وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب، وعلـى العاقـل ألا يكون ظاعناً إلاّ لثلاث: تزود لمعاد أو مرمةٌ لمعاش أو لذةٌ من غير محرم»[2]

من وساوس الشيطان لقلب المريد أن يقول له عند انشغال قلبه بالدنيا: انتظر حتى يتفرغ القلب لله حتى تذكر الله!!

القاعدة عند السالكين:

«الصوفي ابن وقته» أي: لا ينشغل بوقت مضى ولا بوقت آت، إنما يملأ وقته الذي هو فيه بطاعة الله ومراقبته، وإلاّ إن تفكّر بالمستقبل أو انشغل ندماً علـى الماضي أضاع الحاضر.

المراقبة:

شعور العبد برؤية ربه له، وهي ثمرة الذكر، فمن ذكر الله شعر بنظر الله إليه.

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٢٤٥٩).

(٢) جزء من حديث رواه ابن حبان في صحيحه (٣٦١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

درجات المراقبة:

١- مراقبة العبد لربه بقلبه وارده الأنس.

٢- مراقبة العبد لنظر ربه إليه وارده الهيبة.

مسالك المراقبة:

١- الجلوس على القدمين واستحضار نظر الله لك: (الله معي... الله ناظر إليّ... الله مطلع على سريرتي...)

٢- النزول إلى الأسواق والغوص في شواغل الحياة واستحضار نظر الله إليك (الخلوة في الجلوة) وهي من أهم أصول النقشبندية.

المراد من الحكمة:

إياك أيها المريد أنْ تغتر بالألقاب والأسماء أو تسبح في بحر الأمنيات، فاجتهد واعمل حتى يحصل لك ما تطلب وتأمل، واحذر من الادعاء، وزن نفسك على هذا الميزان، فإن كنت مريضاً فاطلب بخدمة العارفين الشفاء.

واحذر التسويف والتأخير فأنت في سباق، توقفك قليلاً يعني تراجعك كثيراً، والله ﷻ يريد منك أن تذكره في الموضع الذي وضعك فيه، قال تعالى:

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

فلا تنتظر حتى تفرغ من أعمالك الدنيوية حتى تتفرغ لمراقبة الله بل اشتغل بمراقبة الله وأنت في شغلك وعملك حتى لايفوتك وارد الله تعالى، فإن مشاغل الحياة لا تنتهي، فمتى ستتفرغ لمراقبة الله؟

قلت: وهذا حال كثير من المريدين يؤجل جلسات الذكر إلى حين فراغه فتمر عليه الشهور والسنوات وهو ينتظر فراغه فإلى متى...؟!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٤) ما نفع القلبَ شيءٌ مثل عزلة يدْخلُ بها ميدان فكرة، الفكرة: سيرُ القلب في ميادين الأغيار، وهي سراج القلب فإذا ذهبتْ فلا إضاءة له، والفكرة ضربان: فكرةُ تصديقٍ وإيمانٍ، وفكرةُ شهودٍ وعيانٍ، فالأولى لأربابِ الاعتبارِ، والثانيةُ لأربابِ الشّهودِ والاستبصار.

للسالك في الطريق جناحان لا غنى له عنهما في السلوك وهما: الذكر والفكر. وقد قرنهما الله تعالى في كتابه فقال:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

والقلب الروحانيّ والعقلانيّ موضعا معرفة الله تعالى، ولكل غـذاء، فغـذاء القلب الروحانيّ الّذي في الصدر ذكر الله، وغذاء القلب العقلانيّ الذي في الرأس التفكّر بعظمة الله.

وطريق القلب عبر الذكر الذي هو لقاءٌ روحي شعوري مع المذكور، وهـو أسرع من طريق العقل، والكامل من السالكين من يسلك عبر الطّريقين كما في الآية..

الفكرة العقلية نوعان:

١- فكرة إيمان: وهي لغير المسلمين، تنشأ الفكرة بـالنظر في مخلوقـات الله بسؤال العقل: من خلق؟ كيف خلق؟ لماذا خلق؟ لمن خلق؟ ينقلب سيره مـن استدلاله بالمصنوع على الصانع إلى استدلاله بالصانع على المصنوع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢- فكرةُ تصديق: وهي لتقوية الإيمان في القلب، ولقد كان رسول الله ﷺ يتحنث في حراء الليالي ذوات العدد قبل النبوة حتى نزل عليه الوحي.

الذكر: توجه للخالق مباشرة، والفكر: توجه إليه بالواسطة.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إنّ قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ:

«تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره»[(١)].

فإذا جاء السالك ذاكراً متفكراً فقد جمع نوراً على نور.

والعزلة نوعان:

١- عزلة بالبدن والعقل والقلب:

وهي مؤقتة بزمن ولا يجوز أنْ تستمر دوماً وهي سنة حراء يمتلئ فيها القلب من عظمة الخالق ويقين التوحيد فيقدح فيه النور الإلهي.

٢- عزلة بالقلب دون البدن: وهي ذكر اللهِ في الجلوة، وهي روح قوله تعالى:

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

وهي خلوة النقشبندية.

ثمرات العزلة:

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قُدس سره:

ثمرات العزلة الظّفر بمواهب المنة وهي أربعة:

١- كشف الغطاء: يولد الإنسان مكشوف الغطاء، يرى الملائكة والجن وأنوار الله، لكنه لمّا يهتم بنفسه ويقبل على شهوته تتراكم الحجب فوق قلبه، فالخلوة تعيد الإنسان إلى شهوده.

(١) تخريج أحاديث الإحياء (٤/١) رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- تنزل الرحمة:

لأن الصفاء جذّاب للرحمات.

٣- تحقق المحبة:

بسبب كثرة المجالسة وكثرة ذكره.

ومثاله: لما ناجى الله موسى عليه السلام في الطور وأسمعه صوته، جذب قلب موسى عليه السلام حتى طلب من الله رؤيته مع أن الرؤيا ممنوعة في الدنيا وموسى عليه السلام يعلم ذلك.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تكتفي بالذكر عن الفكر ولا بالفكر عن الذكر بل عليـك بهما جميعاً، فإذا أردت أنْ ينور قلبك فليكن لك ورد من التفكّر بعيـداً عـن الناس.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٥) الأعمالُ صورٌ قائمةٌ، وأرواحها وجودُ سرّ الإخلاص فيها، مَنْ عبده لشيءٍ يرجوه منه، أو ليدفع بطاعته وِردَ العقوبة عنه فما قام بحقّ أوصافه، كيف تطلب العوض على عملٍ هو متَصدّقٌ به عليك؟ أم كيف تطلبُ الجزاءَ على صِدْقٍ هو مهْديه إليك؟ . .

الإخلاص: إفراد القلب لعبادة الرب، وذلك بتجريد القلب من كلّ العلائـق النفسية، قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

العلائق النفسية كثيرة منها:

١- ملاحظة النفس وهذا غرور يقدح بالعمل.

٢- ملاحظة العمل وهذا عجب يقدح بالعمل.

٣- ملاحظة الخلق وهذا رياءٌ يقدح بالعمل.

تميز أهل السلوك بنوعٍ عالٍ من الإخلاص إذ لا منتهى لدرجات الإخلاص. وأنكروا على من عبد الله لثوابٍ أو جزاءٍ لا إنكار إبطالٍ وإنما إنكار أدبٍ. لأنّ الإخلاص صفاءٌ، وللصفاء بدايةٌ ولا نهاية قال تعالى:

﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

أحوال المخلصين:

١- من يعبد الله تعالى لحظوظ نفسه:

فهو يخاف من النار وعذابها، أو يطلب الجنة ونعيمها، وهو أدنى الدرجات،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلولا النار ما سجِد لله تعالى... وكل من لم يدخل الطريق على هذا المـذهب سواء كان عالماً أم جاهلاً، وصاحب هذا المقام عند أرباب السلوك يعبد نفسـه لا ربه.

٢- من يعبد الله حباً وشوقاً وأُنساً بالواردات:

فإذا ما حصل له القبض ضعفت عبادته وضاق صدره (وهـي أعلـى مـن سابقتها) وهي للسائرين دون الواصلين.

٣- من يعبد الله تعالى أداءً لحقوق العبودية:

لا لشيءٍ يرجوه في دنيا أو آخرة، وهو مقام عزيز جـداً، وهـم العـارفون الواصلون الربانيون، وهم المقصودون بما ورد:

أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داوود، إن أود الأوِداء عندي من عبـدني لغـير نوالٍ، وإنما ليعطي الربوبية حقها.

ورد عن السلف الصالح: لا يكن أحدكم كالعبد السوء: إن خاف عمل، ولا كالأجير السوء: إن لم يعطَ الأجرة لم يعمل.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمدح صهيباً الرومي:

((نِعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه!))

قلت: لا تعارض بين ما نقول وبين ترغيب القرآن بالجنة وترهيبه من النـار ولقد ذكر الله الجنة والنار في القرآن ليسوق الغافلين إليه، فإذا ما تابوا وأنـابوا وعرفوا ربهم طلبوا مولاهم.

قال رسول الله ﷺ حينما خيره جبريل قبيل الموت:

«**وألحقني بالرفيق الأعلى**».[1]

(١) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة (٢٤٤٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان يقول ﷺ لعائشة عليها السلام جواباً عن علّة كثرة تعبده رغم مغفـرة الله له: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**؟».[1]

كيف نكون مخلصين:

أ- بداية الإخلاص للعلماء غير السالكين:

وهو أن يخرجوا معاملة الخلق من البين وتتعلّق قلوبهم بعطاء الله في الآخرة، يعملون لله وينظرون بقلوبهم إلى ثوابه وجزائه... علامته رؤيتهم موت الخلق.

بـ- نهاية الإخلاص للعارفين:

وهو إخراج الحظوظ الدنيوية والأخروية بالكلية فلا رؤية إلا لله، فإنهم لمّـا ذكروا الله وفنيت نفوسهم وتعبدوا الله حتى فنيت أجسادهم عرفـوا الله حـق معرفته، فكشف لهم أن ما هم فيه من الأذكار والعبادات ما هو إلا بتوفيـق الله وإعانته، فاستحيوا من الله تعالى أن يعبدوه لنوالٍ، فعبدوه شكراً على توفيقـه، وعلامته موت النفس.

جـ- اللانهاية للإخلاص:

إخلاص الأنبياء، ولا يعرف كنه إخلاصهم إلا الله تعالى.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احرص على الإخلاص في أعمالك أكثر من حرصـك علـى أنفاسك، واحذر أيها السالك أنْ تطلب على عملك عوضاً وعلى إخلاصـك أجراً، فإنْ فعلت سقطت درجتك من الطريق ورجعت بخسران مبين.

(١) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (٤٥٥٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٦) ادفِنْ وجودك في أرض الخُمول، فما نبت ممّا لم يُدفن لا يَتمُّ نتاجهُ.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

الخمول: ضد الظهور وأقرب لإخلاص العمل إلى الله.

والظهور: أقرب لبطلان الأعمال.

قالوا: الظهور يقسم الظهور، لكن هذه القاعدة لمن أظهر نفسه دون إذن الظهور، فإنْ أُذن له فلا خوف عليه، لكن احذر أيها السالك خطورة الخمول وهو إعجابك بنفسك والظن بها الإخلاص فتقع في المحظور.

قال أحدهم: من أحب الظّهور فهو عبد الظّهور، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء، ومن أحب الله كانا عنده سواء.

في البداية لا بد للمريد من إخفاء نفسه وإخفاء أعماله كأنها مدفونة تحت الأرض حتى يتمكّن الإخلاص في قلبه، فإذا تمكّن ظهر دون خطر، أما إن ظهر قبل النضوج وقع في خطر الظهور فانطفأ نوره.

قلت: مثاله ما نراه اليوم من الدعاة يبدؤون بإخلاص، إلا أنهم يظهرون ويشهرون قبل نضوجهم فينطفئُ نورهم.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ابدأ كما تبدأ البذرة بعيداً عن الأنظار، حتى إذا نضجت بذرتك خرجت وأنبتت من كل زوج بهيج.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٧) كيف يُشرق قلبٌ صور الأكوان منطبعةٌ في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبّلٌ بشهواته؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة ربّه وهو لم يتطهّر مِن جنابة غفلاته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتبْ مِن هفواته؟

الغاية من السلوك انطباع المعرفة في مرآة القلب، ويكون ذلك نتيجة لصفاء القلب ولمعانه وانصقاله، فالمريد الصادق من يسعى حثيثاً لتصفية قلبه وصقله حتى يهيأ لانعكاس أنوار المعرفة فيه.

وجعل الله القلب في الإنسان كالمرآة ينعكس فيها كل ما يتوجه إليه، وبقدر صفاء هذه المرآة يتمكّن المنعكس فيها وينطبع، لذلك لا يمكن لقلبٍ أن يشرق بنور الله تعالى، وتنعكس فيه أنوار المعرفة إلاّ إذا توجه بقلبه إلى الله، واجتنب النظر إلى صور الأكوان بإعجاب، لأنها تتراكم على القلب فتجعل عليه حجاباً يمنع انعكاس أنوار الله فيه، والنظرة المذمومة إنما هي النظرة بإعجابٍ وتعلّقٍ ودوام، أما إنْ كانت بلا إعجابٍ ولا تعلّقٍ وكانت النظرة الأولى دون الثانية فإنها لا تنطبع في القلب، لذلك قال رسول الله ﷺ:

«**يا علي، لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»[1]

والمراد بالصور في الحكمة هي الصور الكونية عموماً، كما أن هذه الحمية تكون في بداية السلوك أما المتمكن فإنه يختار من الصور ما شاء ويطرد ما شاء، فيختار صورة الشيخ فيحفظها في قلبه ويطرد صوراً لا تنفع ولا تأتي بخير.

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٣٠٤١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمريد أثناء جلسة الذكر يشعر بذلك فيرى كل الصور التي توجه إليها بقلبه في ذلك اليوم، وانعكست فيه صورةً تلو صـورة، لـذلك أوصـى الشـيوخ النقشبنديون المريد أن ينظر إلى قدميه دون صور الكون في البدايات حتى يتمكن في الطريق، عندها لا يشغلُه عن الله شاغل وسموا ذلك السلوك (نظر برقدم).

الشهوات: جذبات أرضية ترابية تجذب روح المريد إلى أسفل، قال تعالى:

﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ [الأعراف: ١٧٦]

مثل المريد المكبل بشهواته كمثل المنطاد الموثق إلى الأرض بأوتاد هو يريـد الطيران والعروج، والأوتاد تثبته إلى الأرض، فلا عروج حـتى يقطـع الحبـال الموتدة.

رحيل المريد يكون:

١- من الفتور إلى الهمة.

٢- ومن شهود الكون إلى شهود المُكون.

٣- ومن رؤية الأسباب إلى المُسبب.

٤- ومن الغفلة إلى اليقظة.

فتعلق القلب بالشهوات مانع له عن الهمة والنظر السديد لاشتغاله بها، فهـي أكثر ما يثبط قلب المريد في سلوكه.

الدخول إلى حضرة الله أي حضور القلب الدائم مع الله وهو طهارة، والغفلة عن الله نجاسة، فكيف يدخل ذكر الله على القلب وهو نجس؟!

فأولاً التزكية ثمّ التحلية، قال تعالى:

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأسرار الإلهية: هي حقائق الأشياء، فمعرفة الأسرار الوصول إلى الحقـائق فترى كل شيء على حقيقته بلا خداع، ومن الأسرار الإلهية العلـوم اللدنيـة، والأسرار ليست من أبواب التكليف لتعثر معرفتها بل هي من قبيل التشريف.

الهفوات: هي السقطات.

فمن أراد أنْ يفاض على قلبه من المعارف الإلهية والأسرار الصمدانية فعليه أن يكون على تمام الطّهارة والنقاء.

يقول أبو سليمان الداراني رحمه الله:

«إذا اعتادت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعـت إلى صـاحبها بطرائف الحكمة من غير أنْ يؤدي إليها عالم علماً».

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ليكن سلوكك جاداً، فلا تكتفي بالانتساب عن التحقق بحقائق الطريق.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٨) ما ترك مِنَ الجهل شيئاً مَنْ أراد أنْ يُحْدِث في الوقت غير ما أظهره اللهُ فيه، فلا تطلُبْ منه أنْ يُخرجك مِن حالةٍ لِيستعملك فيما سواها، فلو أراد لاستَعملك مِنْ غير إخراج. .

إن الطريق إلى الله ﷻ كله آداب، والارتقاء في الطريق هو بحسب ارتقاء الأدب، وكلما ازداد المريد أدباً في معاملته مع الله كلما ازداد قرباً إلى الله تعالى، والأدب مع الله يقتضي الرضا بقسمة الله.

فمن قدر وقسم الله له مقاماً أقامه فيه فالأدب ألّا يطلب أنْ يخرج منه حتى يكون الله هو الذي أخرجه منه، ولا يطلب أن يدخل غيره حتى يتولى الله إدخاله.

والعلّة في عدم الطلب هو أنّ الله تعالى أعلم بما يليق بك ويناسبك من مقام، وإنك حينما تستأهل المقام الأعلى لن يؤخر الله ترقيتك.

لكن هذا لا يعني الاستقرار بمقام الإيمان الأدنى، بل دائماً يطلب المقام الأعلى سلوكاً وعملاً وطلباً لسانياً مع رضائه بما أقامه الله فيه.

وليعلم المريد أن الله تعالى يرقي المريد بحسب استعداده وأعماله وسلوكه، فما على المريد إلاّ الصدق فيما أقامه الله فيه، ثم ينقله الله إلى مقام أعلى في الوقت الذي يراه.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن الأدب مع الله أنْ تقر الأشياء في محلها، فالمعترض على تقـدير الله لا يعرف الحقيقة لأنه يرى الأمور من وراء حجاب، ولو رأى الحقيقة لسـلّم لله، فإنْ أقام اللهُ عبداً في مقامٍ فالواجب أنْ تقره فيه بقلبك، فإن كانت الشـريعة لا تسلم به سلّمت به الحقيقة، لأن الشريعة للاختبار والتكليف، فمن عامل الناس بالشريعة خاصمهم ومن عاملهم بالحقيقة عذرهم لإطلاعه على حكمة الله.

قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما:

((لأنْ ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان: ليته لم يكن أو لشيء لم يكن: ليته كان)).

وروي أن ابن عباس ﷺ عمي في آخر حياته وكان مجاب الدعوة، فقيل له: ألا تدعو الله ﷻ؟ فقال:

((رضائي عن الله بفقد بصري أحب إليّ من أن يرد إليّ بصري!))

وقال أحد الصالحين:

((ما أقامني الله تعالى في حال فكرهته، ولا نقلني إلى غيره فسخطته))

العارف الكامل يتلون مع الطرفين يعمل بالشرع ظاهراً كأنه لا يعرف الباطن وبالحقيقة تجده يعذر الخلق.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: تأدب مع الله وارض بأقداره واقنع بوضع الله لك، واعلـم أنّ الله يضعك حيث فيه صالحك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٩) إذا أردتَ أنْ يكون لك عزٌّ لا يفنى فلا تستعزّنّ بعزٍ يفنى.

العز مطلوب الجميع، فبين حاصلٍ عليه وبين فائت منه.

والعز نوعان:

عز فان: وهو العز بالدنيا وباعتلاء عروشها وحيازة أموالها.

وعز باقٍ: وهو العز بالله خالق الدنيا وما فيها، قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

فإذا أردت أن تكون عزيزاً عزاً باقياً سرمدياً فعليك بالعزة بالله.

مسالك العزة بالله:

١- التذلل إليه:

ويكون ذلك بإظهار فقرك بين يديه وحاجتك إليه وإن كنت ملك الدنيا بما فيها، قال رسول الله ﷺ:

«ما شئت أنْ أرى جبريل متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا واجـد يـا ماجد لا تزل عني نعمة أنعمت بها علي إلا رأيته»(١)

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره: ((ما رأيت العز إلاّ بالذلّ)).

وقد قال نور الدين زنكي في سجوده أثناء أحد المعارك مع الصليبيين: اللهم انصر دينك ولا تنصر نور الدين الكلب!! فأتاه أحد الصوفيين فقال له: رأيـت رسول الله ﷺ في المنام وهو يبشرك بالنصر، فقال نور الدين: ما علامة ذلك؟

فقال الصوفي: بعلامة أنك سجدت بين يدي الله في الليل وقلت... وسكت، فقال نور الدين: ويحك ما قلت؟ فقال: قلت: اللهم انصر دينك ولا تنصر نور

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه كما في زاد الدعاة من أحاديث سيد العباد(٩٥٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدين الكلب، فبكى نور الدين وأتاه بعد أيام الخبر بانتصار المسلمين.

٢- الطاعة الممزوجة بالمحبة:

وهي امتثال أمره واجتناب نهيه والإكثار من ذكره والسعي إلى حصول يره.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: أني قد أحببت فلاناً فأحبه» قال: **«فينادي في السماء** ثم **تنزل له المحبة في أهل الأرض»**[1]

٣- خدمة نبيه:

وهي التي حازها الصحابة دون غيرهم.

٤- خدمة أوليائه:

بحسن الأدب معهم وتعظيمهم ومحبتهم.

كان شيخنا الشيخ أحمد كفتارو قدس سره يقول:

«إن الله أعطاني كرامة: كل من لزم خدمتي و صحبتي حاز على عز الدنيا وعز الآخرة»

وحقاً كان ذلك، ورأيناه في خلص إخوانه، قال تعالى:

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة:٥٦].

٥- الاستغناء عن الخلق:

قال رسول الله ﷺ:

«ازهد في الدنيا يحبك اللهُ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»[2]

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٣١٦١).

(٢) رواه ابن ماجه (٤١٠٢) والطبراني (٥٩٧٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقال رسول الله ﷺ:

«من تضعضع لذي سلطان أراد دنياه أعرض الله عنه بوجهـه في الـدنيا والآخرة»[1]

دخل عارف على رجلٍ يبكي فقال: ما يبكيك؟ قال: مات أستاذي، فقـال العارف: لم جعلت أستاذك ممن يموت!؟

المراد من الحكمة:

إياك أيها السالك الإقبال على الجاه أو إدخاله إلى قلبك، فإنه عز فانٍ ونهايته المذلّة.

****

(١) رواه الديلمي (٤٥١٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٠) ربّما وقَفت القلوبُ مع الأنوارِ كما حُجبت النّفوسُ بكثائِفِ الأغيارِ، وما أرادتْ هِمَّةُ سالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِندما كُشِفَ لها إلاّ ونادتهُ هواتِفُ الحقيقةِ الَّذي تَطلُبُ أمامك، ولا تبرَّجت له ظواهرُ المكونات إلاّ ونادتهُ حقائِقُها:

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة : ١٠٢].

السلوك إلى الله أشبه بمفازة - صحراء شديدة الحر- فكثيرون الذين يدخلون الطريق، وقليلون الذين يثبتون في السلوك وقليلون جداً جداً الذين يصلون، لأنّ في نهاية الطريق جوهرة يتيمة - معرفة الله- فلا يمكن للجميع أنْ يصل إلى هذا المقام، فهو أنفس النفيس.

وبين السالك وبين الوصول: الأغيار، وهي: كل ما سوى الله...

الأغيار على ضربين:

١- أغيار ظلمانية:

كالدنيا، والشهوة، والنساء، والذهب، والفضة، وأنواع العلوم.

٢- أغيار نورانية:

كحلاوة الذكر، ولذّة المناجاة، وكشف الـروح، وسـر توحيـد الصـفات والأعمال.

فمن اشتغل بالصفات عن الذات وبالعبادة عن المعبود فهـو محجـوب، لأن الذي يطلب أمامه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الشيخ ابن مشيش لتلميذه أبي الحسن قدس سرهما:

«أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حـر التـدبير والاختيار».

والسالك الحقيقي: هو السائر الذي لا يعرف الوقوف إلاّ عند حصول الغاية، والغاية هي معرفة الله، ومن أخطر ما يتعرض له السالك من موانعٍ هي الأنوار!!

فالسالك في طريقه يكشف له عن سرادقات الجمال وأسرار الله في الكـون والجنة وما أعد الله له بها، ثم الأنوار التي هي الحجب المانعة من الحضرة، فكثير من المريدين من يؤخذ بجمال الكشوفات فيظن أنه وصل إلى المراد، والحقيقة التي تطلب أمامك! حتى يصلَ إلى الحقيقة.

ومن جهة أُخرى يتعرض السالك إلى قواطع يزينها له الشيطان ويحببـها إلى نفسه، فالموفّق من السالكين من لا تخدعه هذه الظواهر المغرية ولا تعيق سلوكه لأنه عرفها على حقيقتها، وتلك المعرفة مقدمة المعرفة الإلهية.

كم رأينا من السالكين من توقّف سلوكه عند كشوفه، ومنهم من توقّـف سلوكه عند مقام الرقية، ومن السالكين من خدعه إقبال الدنيا فترك السـلوك، ومنهم من تعلّق قلبه بأولاده فتوقف عن السلوك... وقليل من يجوز إلى النهاية.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر أن تأخذَ بما فتح الله عليك في الذكر أو في الدنيا، واعلم أنك عبد الفتاح لا عبد الفتح، وإذا أشرقت على قلبك الأنوار، فاعلم أن القصد وراءها فلا تنشغل بها عن مفيضها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢١) ما توقّف مطلبٌ أنت طالبه بربّك، ولا تيسّر مطلبٌ أنت طالبه بنفسك، واعلم أنّ طلبك منه اتّهامٌ له، وطلبك له غيبةٌ منك عنه، وطلبك لغيره لقلّة حيائك منه، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه.

السلوك توجه كاملٌ إلى المعبود وفناءٍ فيه، وقد أُطلق على أهـل السـلوك: الربانيون، والرباني: لا يرى فاعلاً ومؤثراً وخالقاً غير ربه.

قال تعالى: ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

أحوال السالكين:

١- سالك مستغرق في عبودية ربه شغلته العبودية عن مطالبه، حاله قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ [الفاتحة :٥].

٢- سالك مستغرق في عبوديته لا يرى إلاّ مولاه، إذا طلب طلب به وغـاب عن نفسه، حاله: قول الله تعالى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، فالمريد الموفق من يصحب الاستعانة بكل أموره المتحركة والساكنة، الحاضرة والآتية.

٣- سالك عابد غير مستغرق في عبوديته، إذا طلب طلب مـن الله دون أن يغيب عن نفسه.

قليلٌ من السالكين من ينتبه إلى خطورة الطلب من الله تعالى وأقل منهم مـن يعرف أدب الطلب من الله.

فإذا أردت أن تتأدب في طلبك فاجعل طلبك منه عبادة وافتقار ولا تجعلـه طلب حاجة وقضاء أوطار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ورد عن مالك بن الحارث رحمه الله: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله تعالى: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أن أعطي السائلين»[1]

ظاهر الطلب من الله: اتهام منك له بأنه لا يعرف حاجتك أو غير مطّلع على سرك.

وطلبك له بالبحث والاستدلال: علامة على أنك غافل عنه، فلـو كنـت حاضر القلب لوجدته معك، فكيف تطلبه؟ فإذا أردت أن تطلبه فاطلب كشف الحجب فيما بينك وبينه.

قال أحدهم:

ما غاب عني ولكن لست أُبصـره إلاّ وقلت جهـاراً قُـل هـو اللهُ

أما طلبك لغيره: أي ترك ذكره بذكر غيره فعلامةٌ على عدم أنسك به، وهو غاية النقص فمن صدق في محبته ما التفت إلى غيره، فإذا أردت أن تذكر غـيره فاذكر غيره به.

وأما طلبك من غيره: فهو لعدم معرفتك به ولعدم شعورك بقربه منك، إذ لو تحقق له قربه وكرمه لما سألت غيره، فإذا أردت أن تسأل غيره فاسأل غيره به.

درجات الأعمال:

١- عملٌ لله يثمر المثوبة.

٢- عملٌ بالله يثمر المقربة.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٢٧١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا أردت أن تطلب من الله فاطلب مستعيناً به لا بنفسك، فإنه من استعان بالله فطلب به أجابه، ومن استعان بنفسه وغاب عـن مـولاه رده وأهانه، واكتف باختيار الله عن اختيارك، وبعلم الله بحالك عن ظنك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٢) متى أطلق لسانك بالطّلب بأدبٍ فاعلمْ أنه يريد أن يُعطيك، فإنْ تأخّر العطاء فلا تُطالِبْ ربّك بتأخُّر مطلبك، ولكنْ طالب نفسك بتأخُّر أدبك، فليس الشأنُ وجودَ الطلب، وإنّما الشأنُ أنْ تُرزق فيه حسنَ الأدب.

اعلم أنّ الله تعالى إذا أراد لك الارتقاء والمزيد، ألهمك الدعاء وهيـأ لـك الإجابة، فإذا رأيت لسانك أُطلق بطلب مقامٍ عزيزٍ فلا تعجب، فإن الله تعـالى أراد وصولك إليه، فعليك أن تبذل جهدك في سلوك الأسباب الموصلة إليه.

قال أحدهم:

لو لم ترد نيلَ مـا أرجـو وأطلبـه من فيضِ جودك ما علمتني الطلبـا

لكن السلوك كله آداب يتعلمها المريد ليحسن تعامله مع الله، وحسن الإجابة متعلق بحسن الطلب، فمن تأدب في الطلب نال الإرب، وكم مـن سـائلك لا يعرف أدب الطلب، فيسيء الأدب بسوء ظنه بالله.

وأعظم الآداب الرضا والتسليم بتقدير الله، إن كثرة العبادة مع إساءة الأدب لا قيمة لها، وإن قلة العبادة مع حسن الأدب توصل الطالب للمطلب، فكأن الله يقول لهذا السالك: عبدي أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك، إني عالمٌ بخلقي؛ إنما أُكرم من أكرمني وأُهين من هان عليه أمري، ولست بناظر في حـق عبدي حتى ينظر عبدي في حقي.

من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حـتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت**»

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قالوا: ما سلك أحد بالأدب إلا وصل.

وقالوا: الأدب نهاية الطريق.

ورد عن مالك بن الحارث رحمه الله: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله في الحديث القدسي: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أن أعطي السائلين»[1].

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إنما ترقّيك بالأدب، فكن مؤدباً في أثناء طلبك، واجمـع بـين السؤال والافتقار والرضا بالأقدار واطلب معالي المقامات وعظائم الأمـور ودم عليها، فإذا رأيت لسانك طلْقاً بها فأبشر فإنها حاصلةٌ بإذن الله.

****

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٢٧١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٣) لا يكنْ طلبك تسبّباً إلى العطاء منه فيقلّ فهمُك عنه، وليكنْ طلبك لإظهار العبودية وقياماً بحقوق الرّبوبيّة، فإنّما يُذكّرُ من يجوز عليه الإغفال وإنما ينبّه من يُمكن منه الإهمال، وكيف يكون طلبك اللاحق سبباً في عطائه السّابق؟ جلّ حكم الأزل أنْ ينضاف إلى العلل.

من تشرف بعلم اليقين من الذاكرين اكتفى بتدبير الحق عن تدبيره، واستغنى بعلم الله عن علمه، ورضي بتصرف الحق فيه، فلا يذَكر الله بدعائه، لأنه يـرى الله ليس غافلاً عما يعمل خلقه، ولا ينبهه إلى ما يريد، لأنه يرى الله تعالى دبـر شؤون خلقه بقدرته وإحاطته، إذاً يستسلم لأقدار الله وهو عنها راض.

أما من لم يحز على علم اليقين فتراه مضطرب الفؤاد كثير السؤال يريد دفع الأقدار! لا يعرف أدب المعاملة مع الله، فيقع في سوء الأدب حينما يعتمد على الطلب ويظن أنّ به تحصل الإرب.

والدعاء على العموم عبادة لما فيه من ذلّ الطلب والحاجة، قال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

لكن أهل الإخلاص قسموا الدعاء إلى قسمين:

١- دعاء معلول:

هو الطلب من الله لأجل أنْ يكون الدعاء سبباً للعطاء وقضاء الحوائج، فقالوا: الفاهم عن الله هو الذي يكتفي بعلم الله وبالاستغناء بمعرفته فلا يطلب شيئاً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الشيخ أبو الحسن ﷺ:

«لا يكن حظّك من الدعاء الفرح بقضاء حاجاتك، ومناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين»

لذلك يكتفي أهل النهايات بذكره عن الطلب منه، وإنْ طلبوا فإنهم يطلبـون منه زيادة العبودية بين يديه:

«**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أن أعطي السائلين**»[1].

٢- دعاء محمود:

وهو دعاء أهل البدايات، فقد رخص أهل الإخلاص بالدعاء لأهل البـدايات وأمروهم بكثرة التضرعات والالتجاءات عبودية لله ﷻ وعملاً بالوصايا النبوية العامة للأمة.

هل ينفع الدعاء؟

أما أهل الأدب فإنهم عرفوا أن كل ما قُسِم لهم من الأرزاق والأخلاق قُدر من الأزل قبل خلق السماوات والأرض وجري العلل، قال تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

فكيف يكون الطلب هو سبب حصول المطلوب؟ أليس الطلب حادثاً معلولاً؟ كيف يكون المعلول سبباً للقديم؟

من آداب السالك في الدعاء:

١- ألّا يدعو بما يخالف الشريعة.

٢- أن يغلب عليه الانكسار والاضطرار.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٢٦١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- ألّا يكون بانبساط وإدلال إلا إنْ كان صاحب مكانة وكمال.

٤- ألّا يعتدي في الدعاء، وهو الطلب من الله بالتفصيل.

من دعاء بعض المجاذيب:[١]

روي أنّ قوماً قحطوا سنوات فلم يسقوا، فخرج رجل منهم فقال:

يا رب ما هذا من منالك وما هو من حكمك وما بذلك عرفت!

أنقصت عليك عيون مائك؟!

أم عاندت الرياح عن طاعتك؟!

أم نفذ ما عندك؟!

ألست كنت غفّاراً قبل خطأ الخطّائين؟!

خلقت الرحمة وأمرت بالعطية، فتكون لما تأمر من المخالفين؟!

أم ترينا أنك ممتنع؟

أم تخشى الفوت فتعجل العقوبة؟

فما لبث أن أغدقت عليهم السماء بالعطاء.

واعلم يا أخي السالك: أنّ هؤلاء لا يقلدون، لأنّ تقليدهم تطاولٌ في الأدب.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: كن إبراهيمياً، واكتف بعلمه: علمه بحالي يغنيني عن سـؤاله، وتأدب مع الله ولا تظن أنك بدعائك غيرت الأقدار وحصلت على المراد، ولما ألهمك الله الدعاء ألهمك ليعطيك ما قدر لك من الأزل.

---

(١) المراد بالمجذوب: هو الذي بتجلى الله عليه تجلي جمال فأخذه من الدنيا وما فيها، وهم ندرة بين المسلمين، جعلـهم الله ﷻ آية من آيات عطائه ليكونوا مذكرين الناس بسلوكهم بحقارة الدنيا، أما العارفون فهم أعلى من المجاذيب مقاماً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٤) خيرُ ما تطلبه منه ما هو طالبه منك، ومطلب العارفين من الله الصّدق في العبوديَة والقيام بحقوق الرّبوبيّة.

إنّ الفرق بين السلوك الصوفي والسلوك العلمي المجرد عن الروح هو الأدب، فالصوفي يبذل كل طاقاته ليكون على كمال الأدب مع الله في كـل حركاتـه وسكناته وطاعاته ومعاملاته، والأدب ثمرته قبول العمل، ونقص الأدب ثمرتـه حبوط العمل.

للسالك أُمنيات ورغبات يقدمها للحضرة، وكل سؤال من الحضرة عبـادة، فتعددت طلبات السالكين، إلا أن الواصلين صفت سرائرهم، فلم يطلبـوا أي حظ لنفوسهم، إنما مطلبهم أن يكون كلهم لله، قال تعالى:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [الزمر:٢٩].

مراتب السؤال:

١- منهم من يسأل الكرامة.
٢- منهم من يسأل الجنة.
٣- منهم من يسأل شهود الأنوار.
٤- منهم من يسأل لذة الأذكار.
٥- منهم من يسأل الله رضاه، وهو أعلاهم رتبةً.

ورضاه يكمن في الاستقامة على الأوامر والنواهي ظاهراً وباطناً، قال تعالى:

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: ١١٢].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله:

((شتان ما بين من همّه الحور والقصور وبين من همّه الحضور ورفع الستور)).

قال أحدهم:

لو قيل: ما تمنى والعبد يعطي منـها؟ لقلـت: منيـة قلـبي في بـقـ ـاه

من مناجاة الجنيد رحمه الله:

((اللهم وكل سؤال فعن أمرك لي بالسؤال، فاجعل سؤالي لك سؤال محابـك، ولا تجعلني ممن يتعمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل القيام بواجب حقك)).

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لتكن همتك عالية وغايتك سامية، فلا تطلب إلا ما يزيدك قرباً إليه، وهي الاستقامة والامتثال والقيام بحقوق الربوبية.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٥) لا تستغربْ وقوع الأكدار ما دمت مقيماً في هذه الدّار، فإنها ما أبرزتْ إلاّ ما هو مستحقّ وصفها وواجب نعتها.

إنّ وقوع الأكدار في هذه الدار من مظاهر تجلي اسم الله القهار، فقد قهر عباده بأقداره، فلا يستطيع أي إنسان أن يمشي في هذه الدنيا بمخططاته التي وضعها. فيجب أن يعلم السالك أنه لن يرتاح في هذه الدنيا يوماً واحداً، فهذه الدنيا هي دار الكبد والنكد، والنبي ﷺ وهو رسول الله كان متواصل الأحزان.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤].

ورد عن بعض السلف الصالح: ((أيها الناس إن هذه الدار دار التـواءٍ لا دار استواء، ومنزل ترحٍ لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخائهـا ولم يحـزن لشقائها، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى، فجعـل بلـوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ليعطـي ويبتلي ليجزي، وإنها لسريعة الالتواء وشيكة الانقـلاب، فاحـذروا حـلاوة رضاعها ومرارة فطامها، واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها، ولا تسـعوا في عمران دارٍ قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد الله مـنكم اجتنابهـا فتكونوا لسخطه معرضين ولعقوبته مستحقين)).

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله لأحمد بن أبي الحواري: ((يا أحمد جـوع قليلٌ وعري قليلٌ وذلٌ قليلٌ وصبر قليلٌ وقد انقضت عنك أيام الدنيا)).

المراد من الحكمة: خلْق اللهُ الإنسان في دار الدنيا للابتلاء، فلا تسـتغرب أيها السالك حينما يتناوب عليك البلاء وأنت تتوجه إليه على وجه الصـفاء، فتجلي الجلال هو غالب حظ الدنيا وتجلي الجمال هو غالب حظ الآخرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٦) تنوّعت أجناسُ الأعمال بتنوّع واردات الأحوال، فما استودع في غيب السّرائر ظهر في شهادة الظّواهر.

السلوك سير في الباطن وإصلاح للسرائر، والسر أصل الإنسان ومعدنه، فمن انصلح سره ظهر أثره على جوارحه والعكس.

وتميز أهل السلوك بجمال ظواهرهم ونور وجوههم لما يضمرونه في قلوبهم من النور الإلهي، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩].

عن جندب بن سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر»[١]

عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«من كثُرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»[٢]

فالظاهر علامة الباطن وإن حاول صاحبه إخفاؤه فلا بد أن يظهر عليه.

قيل لأحد الصالحين: ما سر النور الذي على وجهك؟ فقال:

اقتباس الأنـوار مـن ظـاهري ليس عجيب وبـاطني مـأواك.

إذاً: أعمال الجوارح ما هي إلاّ ترجمة لأحوال القلوب:

فمن كان حاله القبض ظهر على جوارحه أثر السكون.

ومن كان حاله البسط ظهر على جوارحه الحركة والنشاط.

ومن كان حاله الورع ظهر على جوارحه الإحجام.

ومن كان حاله المحبة ظهر على جوارحه العزلة وبرع في الشعر.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠٢).

(٢) رواه ابن ماجة في سننه (١٣٣٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهكذا فكل حالٍ يظهر أثره على الجوارح.

كثير من السالكين يعاملون إخوانهم بما عهدوا من الله من تجلي وكأن التجلي على الجميع واحد! ومنهم من يتطاول على أوراد الشيوخ الكُملْ إذا خالفت ما عرفوا!! فهؤلاء أساؤوا الأدب.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تعترض على سلوك الصالحين واعذُرهم في تنوع أعمـالهم فالكل مصيب، مهما كتمت إخلاصك وحبك فلا بد أن يظهر يومـاً، فكـن مخلصاً حتى لا يضرك الظهور.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٧) تشوّفك إلى ما بطن فيك مِنَ العيوب خيرٌ لك مِن تشوّفك إلى ما حجب عنك مِنَ الغيوب.

المريد أثناء سلوكه يتطلع ويشتاق إلى معرفة ما وراء الأستار، كأسرار العباد وبعض غوامض التوحيد والوقائع المستقبلية، إما فضولاً وإما طلباً لليقين.

وهذا التشوف يشغله عن حقيقة سلوكه والذي هو الوصول إلى طهارة نفسه وصفاء قلبه وانطلاق روحه، فكان الأولى به أنْ يطّلع إلى نقائصه ليكملها وإلى عيوبه ليصلحها، فكم من سالك حسود حقود محب للدنيا والجاه يخاف الفقر والبلاء، وكم من سالك كُشفَت له بعض الغيوب في الطريـق، فاعتقـد بهـا وتوقّف في سلوكه ونسي مقصده الأصيل وهو معرفة الله تعالى.

العيوب ثلاثة:

١- عيوب النفس: الشهوات الجسمانية من أكل وشرب وجـنس ولـبس وسكن ومركب...

٢- عيوب القلب: حب السيادة والعز والجاه والنفاق والكبر والحسد والحقد والعجب...

٣- عيوب الروح: طلب الكرامات والمقامات والجنات...

قال الشيخ أمين كفتارو قُدس سره:((ليس الكشف خرق عوائد الأشياء فتطلّع عليها، بل الكشف أن تكشف عيوب نفسك فتصلحها)).

المراد من الحكمة:

أيها السالك: حافظ على صدق نيتك التي دخلت بها في الطريق، وكلما رأيت نقصاً في نفسك اشتغل بإصلاحه، فماالسلوك إلا تخلية وتحلية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٨) ما كان ظاهرُ ذكرٍ إلا عن باطن شهودٍ وفكرٍ، لقد أشهدك من قبلِ أنْ يستشهدك فنطقتْ بإلهيّته الظواهر، وتحقّقتْ بأحديّته القلوب والسّرائر، أكرمك أيها الذاكر بكراماتٍ ثلاثٍ: أذن لك أنْ تذكره، ولولا فضله لم تكن أهلاً لجريان ذكره عليك، وجعلك مذكوراً به إذْ حقّق نسبتك إليه، وجعلك مذكوراً عنده، فتمّم نعمَته عليك.

الروح الإنسانية في أصل خلقتها روح مشرقةٌ بالتوحيد، شهدت ونطقت بالوحدانية قبل خلق السماوات والأرض، قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ ...﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ولمّا نزلت بقالبها البشري نسيت، فلما ذُكرت بالله التقى نور التذكير بنور الأصل فتفاعلا، فشعرت بأُنس الذكر وحلاوته للعهد القديم، وإلا فلولا ذلك العهد الشهودي القديم لاستوحشت الذكر، علامة ذلك إذا دخل كافر بالإسلام رغبةً فإنه من اللحظات الأولى يشعر بانشراحٍ غريبٍ في صدره يرافقه دمع العين، وذلك لذكره لذلك العهد الشهودي القديم.

قال تعالى:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

ولقد تعرض القرآن في كثيرٍ من المواضع لهذه الفطرة حيث قال تعالى:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢]

وقال أيضاً:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [يونس: ٢٢]

فالإنسان عند الشدة لا يسأل إلا الله ﷻ، حيث تفنى الخيالات والشبهات. وبعد كل هذه الحقائق يجب على المؤمن أن يكون موضع تواضعٍ وافتقار.

قال تعالى:

﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦]

قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه:

((توهمت في بدايتي أربعة: توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه، فلما نظرت رأيت ذكره لي ومعرفته بي وحبه لي وطلبه إياي كان أولاً حتى طلبته))

وقال أحدهم:

ولقد كنت دهراً قبل أنْ يكشف الغطا أخال بأني شاكر لك ذاكر
فلما أضاء الليل لأصبحت شاهداً بأنك مذكور وذكر ذاكر

ولقد اختص الله أهل السلوك لإقامة ذكره في الأرض فإذا فنوا قامت القيامة على الخلق ليحاسبوا، قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله .. الله.. ».[1]

فنعمة ذكر الله فوق كل نعم الله على الإطلاق.

(١) صحيح مسلم (١/٢٣٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال رسول الله ﷺ:

«وما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا ولله فيها صدقة يمن بها على من يشـاء من عباده، وما من على عبد مثل أنْ يلهمه ذكره» (١)

والذاكرون لله هم أعظم من يطأ على وجه الأرض وقليلٌ ما هم.

الذكر معدود من الكرامة، فمن ذكر الله فهو صاحب كرامة.

كرامات الذاكر:

١- رضي الله أن يجري ذكره على قلبك ولولا فضل الله مـا أذن لـك أنْ تذكره.

٢- الذكر شرف للذاكر:

فالذاكر جليس الله كما ورد: **«أنا جليس من ذكرني»** (٢)

٣- بذكرك لله يذكرك الله بين ملائكته فشرفك بنسبتك إليه.

قال رسول الله ﷺ:

«قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ خيرٍ من ملئه»(٣).

قال يحيى بن معاذ رحمه الله:

((يا غفول يا جهول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللـوح المحفـوظ بذكرك لمت طرباً)).

٤- بذكرك له يذكرك بعطائه، قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

---

(١) جزء من حديث رواه أبو ذر مجمع الزوائد (٢/٣٤١٨).

(٢)رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٢٤).

(٣) صحيح البخاري (٦/٦٩٧٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

درجات الناس في الذكر:

١- العامة: يذكرون بألسنتهم دون قلوبهم لينالوا الأجور.

٢- السالكون: يذكرون بألسنتهم مع مواطنة قلوبهم لينالوا الحضور.

٣- المتقدمون بالسلوك: يذكرون بقلوبهم مع الحضور، لينالوا بحب مـولاهم السرور.

٤- العارفون: استغرقوا بأسرارهم بالذكر مع الحضور، فقدس الله أسرارهم العلية.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اعلم أن الله ذكرك قبل أن تذكره، فلا تغتر بحالك ومقامـك، فإنما هو أولاً وآخراً توفيق ربك، واعلم أن ذلك من تكريم الله لـك، فـاحفظ نعمته عليك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٩) لا تترك الذّكر لعدم حُضورِ قلبِك مع الله فيه لأنّ غفلتَك عن وجود ذكرِه أشدّ من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أنْ يرفعك مِن ذكرٍ مع وجود غفلة إلى ذكرٍ مع وجود يقظةٍ، ومن ذكرٍ مع وجود يقظةٍ إلى ذكرٍ مع وجود حُضورٍ، ومِن ذكرٍ مع وجود حُضورٍ إلى ذكرٍ مع غيبةٍ عمّا سوى المذكور، قال تعالى:

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٠].

الذكر: الانقطاع إلى المذكور والانشغال به.

ذكر الله: التوجه إلى الله بكل الشعور ليحصل ذكر الله للعبد فينال الذاكر بركات الذكر.

قال أحدهم:

ذكرتـك لا أنـي نسـيتك لمحـةً ... وأيسر ما في الذكر ذكر لسـاني

وصرت بلا وجد أهيم من الهـوى ... وهام علـي القلـب بالخفقـان

فلما أراني الوجد أنـك حاضـري ... شهدتك موجوداً بكـل مكـان

فخاطبت موجـوداً بغـير تكلّـمٍ ... وشاهدت موجوداً بغـير عيـان

هم المريد أنْ يكون في حضورٍ تامٍ مع الله تعالى وهذا شيءٌ حسن، ولكـن المريد غالباً ما يستعجل الوصول، وغالب المريدين يعانون من عـدم حضـور قلوبهم مع المذكور أثناء جلسات الذكر، وكثير منهم يتركون الذكر لشعورهم بعدم تأثيره فيهم، وهذا خطأٌ كبير يقعون به، فما على المريد إلا أنْ يصبر علـى ذكر الله تعالى ويصارع وساوس الشيطان وخطرات النفس إلى أنْ ينتصر عليها،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإنْ حضر القلب مع الله فبها ونعمت، وإنْ تاه وتشتت عن المذكور كان الذاكر قد امتثل أمر الله ظاهراً، والذكر مع الغفلة فلصاحبه النية ولا نفع له، فهو أفضل من الغفلة عن الذكر حيث لا نية ولا نفع.

قال رسول الله ﷺ: «**نية المؤمن خير من عمله**»[1].

ومن وجده اللهُ مثابراً على الذكر لا ينقطع عنه نقلَه بفضله إلى مرتبة أعلى، فإذا ثابر نقلَه الله إلى مرتبة أعلى، فإذا ثابر عليها نقله وهكذا... وهكذا حتى يبلغ مقام الرجال، وفي الطريقة النقشبندية تحصل للذاكر في البدايات الجذبة عناية من الله ليتابع سيره، ثم يتبعه الله تعالى بقبض يذهب الأنس ويغير الهمة لينظر صدقه، فإذا ثابر المريد نال العطاء وتبدل القبض بسطاً وإنْ فر من الذكر أعرض الله عنه.

قال رسول الله ﷺ:

«**إنّ** لله ﷻ **يقول: يا جبريل انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان** يجدها، **فيصير العبد المؤمن والهاً طالباً للذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبةٌ** لم **ينزل به مثلها قط، فإذا نظر الله إليه على تلك الحالة، قال: يا جبريل رد إلى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليته فوجدته صادقاً، وسأمده من قبلي بزيادة، وإذا كان عبداً كذّاباً** لم **يكترث** ولم **يبال**»[2]

قلت: فالمريد الحق: هو الذي يذكر الله لله وامتثالاً لأمره.

المراد من الحكمة: أيها السالك: اذكر الله على كل أحوالك ولا تتراجع أبداً عن هذه المعركة حتى تلقى الله ذاكراً إنْ شاء الله.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٥٩٤٢).

(٢) الزهد لابن المبارك (١/٥٤٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣٠) أصل كلّ معصيةٍ وغفلةٍ وشهوةٍ الرِضا عن النفس، وأصل كلّ طاعةٍ ويقظةٍ وعفّةٍ عدم الرِضا منك عنها، ولأنْ تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خيرٌ لك من أنْ تصحب عالماً يرضى عن نفسه، فأيّ علم لعالمٍ يرضى عن نفسه؟ وأيّ جهلٍ لجاهلٍ لا يرضى عن نفسهِ؟

قال تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧]

قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]

الرضا عن النفس: هو استحسان أحوالها، وهذا يورث التراخي والفتور وضعف الهمة.

وعدم الرضا عن النفس: هو عدم استحسان أحوالها، وهذا يورث يقظةً وهمةً وكثرة للطاعات.

إنّ الذي يرضى عن نفسه يعرض نفسه لفك العصمة عنه، والذي لا يرضى عن نفسه تحيطه العناية الإلهية والحفظ.

كيف يميز المريد بين النفسين الصالحة والطالحة؟

لا يكون هذا إلا بـ:

١- صحبة المربي الكامل الذي يطلع المريد على عيوبه ويخلصه منها.

٢- صحبة الذاكرين الذين تنطبع في قلوبهم صور الإخوان.

٣-الاستماع إلى نقد العدو الحاقد، الذي يتتبع العيوب التي تخفى عن المحبين.

قال أحدهم:

عين الرضا عن كل عيب كليلة وعين السخط تبدي المساويا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أبو حفص الحداد رحمه الله:

«من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال ولم يجرها إلى مكروهها في سائر أحواله.. كان مغروراً».

انظر قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾ [يوسف: ٥٣]

قال أحدهم:

توق نفسك لا تـأمن غوائلـها فالنفس أخبثُ من سبعين شـيطانا

وقال أحدهم:

من عرف الله عاش، ومن مال إلى الدنيا طاش، والأحمق يـروح ويغـدو في لاش، والعاقل عن عيوبه فتاش.

المراد من الحكمة:

احذر أيها السالك من أهل العلم الذين لم يدخلوا مدرسة التربية والمربي، فإن أحدهم تجده راضياً عن نفسه أتمّ الرضا مغروراً بعلمه، فمن صـاحب هـؤلاء ازداد ضر قلبه وبعد عن ربه، مساكين ما نفعهم العلم بلا تربية؟ ومـا فائـدة علومهم إذا وقعوا في العجب والغرور؟ ولجاهلٌ لم يطلب العلم غير راض عـن نفسِه وسلوكه خير من أولئك العلماء الجهلاء.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣١) شعاعُ البصيرة يُشهدك قربهُ منك، وعين البصيرة يُشهدك عدمك لوجوده، وحقّ البصيرة يُشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك.

هذه الحكمة تصنف بصيرة السالكين ثلاث مراتب:

١- شعاع البصيرة.

٢- عين البصيرة.

٣- حق البصيرة.

فمن اجتهد في مخالفة نفسه وأكثر ذكر ربه كُشف الغطاء عن عـين قلبـه فشهد أن الله معه حيثما كان، وهي أدنى درجات البصيرة وهو مقام الـذكر، فإذا تابع سيره فصدق في ذكره وعبادة ربه وصل إلى المرحلة الثانية في البصـيرة وهي أن يشهد الله ولا يشهد نفسه أبداً وهي ما تسمى بمرحلة الفناء، وهو مقام السكر.

فإذا صدق في سلوكه وكان وفياً في أذكاره وصل إلى المرحلة الثالثة بالطريق (الحقيقة) حيث ينعكس فيها نور البصر بالبصيرة وهي أنْ يشهد الله ويشـهد نفسه بالله، فصاحب هذا المقام عرشي فرشي، وهو مقام المربي.

المراد من الحكمة:

اجتهد أيها السالك لتحصل أرقى الدرجات ولا تكتفي بأدناها وإن كانـت ممدوحة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٢) لا تتعدّ نيّةُ همّتك إلى غيرِه، فالكريم لا تتخطّاه الآمال، ولا ترفعنّ إلى غيره حاجةً هو موردها عليك، فكيف يرفع غيره ما كان هو واضعاً؟ مَن لا يستَطيع أنْ يرفع حاجةً عن نفسه فكيف يستطيع أنْ يكون لها عن غيره رافعاً؟

أصل اعتقاد المريد الكمال المطلق لله ﷻ والإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته إيماناً يقينياً، ويعين المريد على ذلك قراءة الآيات التي تتحدث عن ذات الله وصفاته كآية الكرسي وخواتيم البقرة وآل عمران وقوله تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ومن بلغ هذا التنزيه محالٌ أنْ يسأل غير الله تعالى؛ ولو كان يشهد أن طلبه بيده، لأنّ غير الله فقير إلى الله فكيف يسأل الفقير الفقير، قال تعالى:

﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣].

وإن كان طلبه عزيزاً فإن أدب المريد أنْ يتيقّن أنه سيجاب لطلبه لا لصدق السائل وإنما لسعة كرم المسؤول .

عن ابن المنذر هشام بن محمد عن أبيه قال: أضاق الحسن بن علي وكان عطاؤه في كل سنة مائة ألف، فحبسها عنه معاوية في إحدى السنين، فأضاق إضاقة شديدة، قال: فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكّره نفسي ثم أمسكت، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: **«كيف أنت يا حسن؟»** فقلت: بخير يا أبتي... وشكوت إليه تأخر المال عني، فقال: **«أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك؟»** فقلت: نعم يا رسول الله، فكيف أصنع؟ فقال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«قل: **اللهم اقذف** في قلبي **رجاءك و اقطع رجائي عمن سواك** حتى **لا أرجو أحداً غيرك، اللهم و ما ضعفت عنه قوتي و قصر عنه عملي و** لم **تنته إليه رغبتي و** لم **تبلغه مسألتي و** لم يجر **على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين و الآخرين من اليقين، فخصني به يا رب العالمين**» قال: فوالله ما ألحدت به أسبوعاً حتى بعث إليّ معاوية بألف ألف و خمسمائة ألف، فقلت: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره و لا يخيب من دعاه، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: «**يا حسن، كيف أنت؟**» فقلت: بخير يا رسول الله و حدثته بحديثي فقال: «**يا** بني **هكذا من رجا الخالق و** لم **يرج المخلوق**»[1]

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تسأل إلا الله تعالى ولا تثق إلا به ولا ترج سواه ، فإنّ شأن الكريم ألّا يرد حاجة اللئيم فكيف بأكرم الأكرمين.

****

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ذكر الحسن بن علي عليه السلام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣٣) العجبُ كلّ العجب ممّن يهرب ممّا لا انفكاك له عنه، ويطلب ما لا بقاء له معه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

يتعجب الشيخ ابن عطاء السكندري رحمه الله ممن يعيش في هـذه الحيـاة ويعرف من خلال نظره في هذا الكون، ومن خلال تدبره لحياته ولسبب وجوده أنه مكلّف، وأنه ما خلق عبثاً وأنه ما خلق إلا لعبادة الله، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

وبعد معرفة هذه الحقائق فإنه يحاول أنْ ينفك عنها! فالعجب كل العجب!! كيف يقصر العبد بعد ذلك في عبادة الله وطاعته؟! وكيف لا يريد أنْ يضـبط نفسه بشريعة الله؟! وكيف يحاول أن يخلع ثوب عبوديته لله؟! وهذا الإنسـان الذي يقصر في هذه الأمور والحقائق المهمة إلى ماذا يميل؟! وإلى ماذا يـركن؟! يركن إلى خلود؟! فالعجب كل العجب!! والمؤمن الحق هو الذي علـم قـدر الآخرة وحقارة الدنيا فعقد قلبه على طلب الآخرة وترك الدنيا لأهلها لأنـه لا بقاء لها وسيغادرها يوماً ما، وأما من صارع القدر ورضي بالمقـام الـدنيوي وتمسك به دل على أن قلبه مغشى عليه لا يرى الحقائق.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تتباطأ في السلوك فإنه واجب عليك، ولا تركن إلى الـدنيا فإنها واجبةٌ عنك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣٤) لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى يسير والمكان الذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل منه، ولكن ارحل من الأكوان إلى المُكَوِّن:

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم: ٤٢] وانظر إلى قوله ﷺ: «فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1] فتأمل هذا الأمر إذا كنت ذا فهم والسلام.

السالك الحق: هو الذي لا يطلب من الله عن عبادته بدلاً.

فكم من المريدين من زهد في طلب الدنيا بطلب الآخرة لجناتها ونعيمها، فيكون زهده في حظوظ وهوى نفسه الدنيوية إلى حظوظ وهوى نفسه الأخروية، فما أعظم جنايته ومسعاه!

ومنهم من يطلب بزهده في الدنيا وإقباله على العبادة الكرامة وخوارق العادة! فمثله كمثل حمار الرحى هو في السير دائم وفي مكانه قائم.

ولكن الموفق بالسير يرحل من الدنيا إلى الله.. ومن الفاني إلى وجهه الباقي.. فيكسب الدنيا والآخرة ورضاء الله تعالى.

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره:

«قف ببابٍ واحد تفتح لك الأبواب، واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ [الحجر: ٢١]».

الرحيل إلى الله بـ:

١- قصر الهمة عليه دون سواه.

٢- اختياره دون سواه عند تعارض الحظوظ.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أحدهم:

إنْ ترد وصلنا فموتـك شـرطٌ لا ينال الوصل من فيـه فضـله

قال أبو الحسن الشاذلي قُدس سره:

«أربع من كن فيه احتاج الخلق إليه، وهو غني عن كل شيء:

المحبة لله، والفناء بالله، والصدق في العبودية، واليقين في أحكام الربوبية».

١- أما المحبة لله: خلو القلب مما سواه.

٢- وأما الفناء بالله: قال تعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

٣- وأما الصدق في العبودية: الثبات وعدم الانفكاك.

٤- وأما اليقين في أحكام الربوبية: الرضا بأقدار الله.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: أخلص عملك لله ولا تطلب به عوضاً دنيوياً أو أخروياً، إنما هو رضاء الله وكفى به عوضاً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٥) إرادتُكَ التجريدَ مع إقامةِ اللهِ إياكَ في الأسبابِ من الشهوةِ الخفيةِ، وإرادتُكَ الأسبابَ مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاطٌ عن الهمة العالية.

السالكون صنفان:

١- صنف في مقام التجريد.

٢- صنف في مقام السبب.

التجريد عند الصوفية:

١- تجريد ظاهر: وهو ترك الأسباب الدنيوية بخرق العوائـد، وهـو شـأن المجاذيب، وهو مخالف بحسب الظاهر للشريعة الحاكمة للإنسان، لكـن هنـاك استثناء لبعض السالكين جعلهم الله يتركون الأسباب بالكلية ليكونوا آية لكـل الخلق يذكّرون الناس بسلوكهم أنّ الله هو الفعال وأنّ الأسـباب مخلوقـةٌ لله، فهؤلاء إذاً حالهم مخصوص لا ينبغي أن يتخذوا قدوة، فمن اتخذهم قـدوة دلّ على رعونته، لأن ترك الأسباب من الكسل، فالخطر كل الخطر لمّا تلبس ثوباً لم يلبسك الله إياه.

٢- تجريد باطن: وهو ترك العلائق النفسية، وهو شأن السالكين.

والصديق الكامل: هو الذي جمع بين التجريد الظاهر والتجريد الباطن ودمـج بينهما فيعمل بالأسباب دون تعلق القلب بها.

آداب المتجرد:

١- الحرمة للأكابر: فلا يتعالى عليهم ظناً أنه فوقهم.

٢- الرحمة للأصاغر: فلا يحتقرهم لأنهم يعيشون في الأسباب.

٣- الإنصاف من نفسك: إعطاء النفس حدها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤- عدم الانتصار للنفس:

كي يتجرد من الحظوظ كما تجرد من الأسباب.

آداب المتسبب:

١- موالاة الأبرار ومجانبة الفجار: لأنها الأسباب الظاهرة لحصول الهداية.

٢- العمل بكل ظواهر الشريعة والمحافظة عليها.

فإرادة المُتسبب التجريد من الشهوة الخفية لأنّ النفس تقصد بذلك الراحـة، ومن جهة أخرى أساءت الأدب مع الله، فخرجت من التسـبب إلى التجريـد بدون إذن صريحٍ من مولاها أو من مرشدها، وكذلك المتجرد لا ينبغي لـه أنْ يعود للسبب إلاّ بإذن صريح.

قال بعضهم:

تركت السبب بدون إذن فكنت أعود إليه، فلما أتى الإذنُ تركني السبب فلم أعد إليه.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: كن أديباً واحفظ المقام الذي أنت فيه ولا تتكلّف غيره.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣٦) إلى المشيئة يستند كلُّ شيءٍ ولا تستند هي إلى شيءٍ، فأرِحِ نفسك مِنَ التّدبير فما قام به غيرك لا تقم به أنت لنفسك، وإنّ اجتهادُك فيما ضُمِنَ لك، وتقصيرُكَ فيما طُلِبَ منك، دليلٌ على انطماس بصيرتك، ولربّما دلَّك الأدبُ على ترك الطلب اعتماداً على قسمته واشتغالاً بذكره عن مسألته.

طريق التصوف: سلوك يصل بالمريد إلى مقام يرى فيه الحقيقة الغائبة عن قلوب الغافلين، وهي أن الله تعالى إله الكون المتصرف في ملكه كما شاء، فما من ذرةٌ في الأرض ولا في السماء إلا وهي تتحرك بمشيئته، ولولم يشأ لها أن تتحرك لن تتحرك، قال تعالى:

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

هذا المعنى من حيث النظرية سهل لطيف، لكنه من حيث الاعتقاد أمر عسير لا يتحقق به إلا من فَنِي بذكر ربه، فلم يعد يرى إلا أصابع الإله (مجاز) المتحركة في هذا الكون، فيعلم حينئذ ضعفه وعجزه فيستسلم لله استسلاماً مطلقاً.

وهي المعرفة التي تريح القلب وهي مقام الطمأنينة.

فلو بذل الإنسان كل ما يملك من طاقة ليغير في قدر الله ما استطاع.

عن معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينفع حذر من قدر**»[1]

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٢٠٩٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومثالٌ بين على ذلك: ما يحصل لأبناء الطريق، فقد يكشف لأحدهم غالباً بعد الفجر ماذا سيحصل معهم في ذلك اليوم، وقد يكون هذا الأمر غير مستحب فيسير أحدهم إلى القدر بقدميه ولا يملك المخالفة أبداً!!

الناس بالنسبة إلى رؤية المشيئة ثلاث:

١- العامة: مغرورون يظنون أنهم يفعلون، يفاجئهم القدر بقهره فيعترضون ويجهلون، وهم في عقيدتهم آثمون.

٢- السالكون: يرون المشيئة وحدها دون رؤية شيء يحكمها، فيغلب على عقيدتهم القهر والجبر، إذا عاكسهم القدر حزنوا وإذا وافقهم فرحوا.

٣- العارفون: يرون الله ولا يرون أحداً سواه، ذابت إرادتهم في إرادته، فلم يريدوا إلا ما أراد الله، يفرحون بما يجري عليهم الحق من الأقدار.

قالوا لأبي يزيد: ما تريد؟ قال: «أريد ألّا أريد!!».

فإذا دعوا قالوا: اللهم حررنا من كل إرادة لا توافق إرادتك.

قال الإمام أبو الحسن الشاذلي قُدس سره:

«لا تختر من أمرك شيئاً، واختر ألّا تختار، وفر من ذلك المختار إلى ربك الذي يخلق ما يشاء ويختار»

التدبير: النظر في الأمور ودراستها.

التدبير ثلاثة أقسام:

١- تدبير مذموم: يصحبه الجزم والتصميم وهو قلّة أدب.

٢- تدبير واجب: هو تدبير ما كُلفت به من الواجبات وما ندبت إليه من الطاعات مع التفويض إلى المشيئة رؤية القدرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف: ٢٣ – ٢٤].

٣- تدبير مسنون: هو تدبير أمور الحياة الضرورية مع التفويض للمشيئة.

قال رسول الله ﷺ: «**التدبير نصف العيش**»[١]

وقال رسول الله ﷺ:

«**خذ الأمر بالتدبير فإنْ رأيت** في **عاقبته خيراً فأمضه، وإنْ رأيـت غيـراً فأمسك**»[٢]

قلت: خلاصة القول: كل تدبيرٍ بالله محمود، وكل تدبيرٍ بدونه مذموم.

يروى أن أبا يزيد البسطامي رحمه الله قال:

((حجب قلبي عن الله سنة كاملة لأنني نظرت إلى جفـاف الأرض وقلـت: الأرض بحاجة إلى مطر!! .. فتأمل!! فصار بعدها إذا سئل ماذا تريد؟ قال: أريد ألّا أريد!))

فمن صدق في هذا المقام وافقت إرادته إرادة الله الأزلية... انظـر إلى مقـام عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((وافقت ربي في ثلاث.....!!))

المراد من الحكمة:

أيها السالك: دع الاختيار في الأمور التي اختارها الله لك، وأرح نفسك من عناء ذلك، واعمل الواجب الذي عليك وهو العبادة والطاعة، وإذا فاجأك القدر بما لا ترضى، اعلم أنّ عدم رضاك لا يغير القدر، فارض عن الله في أقداره..

---

(١) جزء من حديث رواه الشهاب في مسنده (١/٥٤).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٢١٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣٧) ربّما دخل الرّياءُ عليك مِن حيث لا ينظر الخلق إليك كاستشرافك أنْ يعلم الخلق بخصوصيتك، فهو دليلٌ على عدم صدقك في عبوديتك، فغيّب نظر الخلق إليك بنظر الحقّ إليك، وغب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك، فلا عمل أرجى للقبولِ مِن عملٍ يغيب عنك شهوده ويُحتقر عندك وجوده.

أخطر ما يتعرض له السالك من محبطات الأعمال في الطريق هو الرياء، وهو ثلاثة أوجه، إذا سلم في الأول وقع في الثاني، فإذا سلم من الثاني وقع في الثالث. أما الأول:

طلب المنـزلة من الناس:

قال شداد بن أوس ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلّى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك**» فقال عوف ابن مالك عند ذلك أفلا يعمد إلى ما ابتغي فيه وجهه من ذلك العمـل كلـه، فيقبل ما خلص له ويدع ما يشرك به، فقال شداد ﷺ عند ذلك: فـإني قـد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ الله ﷻ يقول أنا خير قسيم لمن أشـرك بي، من أشرك بي شيئاً فإنّ حشده عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به وأنا عنه غني**» (١)

فإذا عمل بالخفاء ظن أنه نجا من الرياء فوقع في الثاني وهو:

إخفاء العمل لأجل الناس:

قال الفضيل بن عياض رحمه الله:«ترك العمل لأجل الناس شرك»

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٦٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فإذا نجا من الثاني وقع في الثالث وهو:

تمني **رؤية الناس له وهو متخفي** في **أعماله:**

إنّ أخطر ما يكون الرياء لما يقع من المتقدمين في السلوك، فمن خصه الله من السالكين بخصوصيات كزهد أو ورع أو كرامات حسية أو روحية أو حكماً وهبية أو كسبية... ثم أحب بباطنه أن يعرف الناس خصوصيته، دلّ على وجود ريائه وعدم إخلاصه.

كان أحد السالكين إذا سئل: ماذا يحصل لكم في الطريق؟

قال: الجوع والسهر والتعب، ولا يحدث بخصوصياته.

قال النهرجوري رحمه الله:

((من علامات من تولاه الله في أحواله أن يشهد التقصير في إخلاصه، والغفلة في أذكاره، والنقصان في صدقه، والفتور في مجاهداته، فتكون جميع أحواله عنده غير مرضية، فيزداد فقراً إلى الله في قصده وسيره)).

روي أنّ امرأةً نادت مالك بن دينار: يا مرائي... فقال: يا هذه، وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة.

قالوا: لا يسلم من الرياء إلا العارفون.

قالوا: من أحب الخفاء فهو عبد الخفاء، ومن أحب الظهور، فهو عبد الظهور، ومن أحب الله كانا عنده سواء، ومن لم يرد غير ما أراد الله فهو عبد الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رياء العارف خير من إخلاص المريدين:

إنّ رياءه خير من إخلاص المريدين، وذلك لوجوه:

أولها: تحققه في المشاهدة:

قال أحد الصالحين:

صليت الليلة كذا وكذا وحصل معي حال كذا وكذا وارتقيت مقام كـذا وكذا، فقيل له: ألا تخشى الرياء؟ فضحك وقال: هل رأيتم من يرائـي بفعـل غيره؟.

وثانيها: شحذه همة إخوانه.

وثالثها: تعريفه بمقامه لكي يقصده السالكون.

لكن... إياك أيها المريد أن تقلّد العارف في ريائه فتهلك.

من علامات المرائي:

١- نشاطه في الجلوة وكسله في الخلوة.

٢- إتقانه العمل في الجلوة وتساهله في الخلوة.

٣- التماسه بقلبه توقير الناس.

٤- طلبه بقلبه مسارعة الناس في خدمته.

٥- إذا قصر أحد في حقه استنكره.

٦- إذا وجد قرينه قُدم عليه ضاق صدره.

٧- إذا اشترى أحب أن يرخص له السعر لمكانته، وغير ذلك كثير عافانا الله والمسلمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

دواء الرياء: إخفاء رؤية الخلق والتحقق برؤية الحق:

من عرف الله بعظمته وقدرته وجبروته وكل أسمائه وصفاته الحسنى علم صفة نفسه وهوانها وحقارتها وحقارة عمله في جنب الله، ومن غاب شهود عمله في نفسه وأقبل على الله فقيراً تقبله الله، أما من لم يدخل السلوك ولم تشرق أنـوار المعرفة في قلبه اغتر بعمله وعظُم عنده وتجرأ وطالب ربه بالعوض والأجر.

فأدب السالك في أعماله أن يحتقرها لاستغراقه بشهود عظمة ربه.

قال أبو عبد الله القرشي: كل من لم يقنع في أفعاله وأقواله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة.

قال أبو الحسن الشاذلي قدس سره:

((اعلم أنّ مبنى الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده)).

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]))

فمن رأى الحق مطلعاً على أعماله استغنى برؤيته عن رؤية الخلق، ومـن رأى إقبال الحق عليه استغنى به عن وهم إقبال الخلق.

قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه:

«**يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسـأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعـوك بشيء** لم **ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضـروك بشيء** لم **يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفّـت الأقـلام وطويـت الصحف**»[1]

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٦٦٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رحم الله القائل:

فليتـــك تحلـــو والحيـــاة مريـــرة ... وليتك ترضى والأنـام غضـاب
وليت الذي بـيني وبينـك عـامر ... وبيني وبين العالميـن خـراب
وليت شـرابي مـن ودادك صـافياً ... وشربي من ماء العـين سـراب
إذا صح منك الوصل فالكل هـين ... وكل الذي فوق التـراب تـراب

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر الناس، واهجرهم في الخير والشر، ولا تنظـر إلا لمـن تعمل، فأخفي ما نفحك الله من عطاء ولا تتاجر به على الناس فإنك عبد الله لا عبد الناس، وإياك أن تغتر بنظر الخلق لطاعتك فإنهم لا ينفعوك، ألم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد؟

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٨) قلّما تكون الواردات الإلهيّة إلاّ بغتةً لئلاّ يدّعيها العباد بوجود الاستعداد، إنَما أورد عليك الوارد لتَكون به عليه وارداً، أورد عليك الوارد ليستلّمك مِن يد الأغيار وليحرّرك مِن رقّ الآثار، أورد عليك الوارد ليخرجك مِن سجن وجودك إلى فضاء شهودك.

الوارد: نور إلهي يقذفه الله في قلب المتوجه إليه من عباده.

من رحمة الله بالسالك أن يتولى الله تعالى تربيته وتسليكه، ومن جملة تربية الله لعبده المؤمن الصادق الكثير التوجه إليه أن يحميه من الوقوع بالعجب، لئلا يحبط عمله، فإذا ما توجه العبد إليه ليفاض النور على قلبه منعه ذلك فيشهد تقصيره، وإذا ما نسي المريد أثناء توجهه إفاضة الأنوار واشتغل بـذكر الله دون سـواه أفاض عليه النور فجأة، فيشهد قلب المريد أن ذلك من محض فضله تعالى، وكثير من السالكين من يفتح له بعد جلسة الذكر حينما يستلقي على فراشه! فيقول: ذكرت الله ساعتين فلم يفتح لي، والآن يفتح لي وأنا أطلب النوم! إذاً الأمر كله محض فضلٍ إلهي، فيفتقر إلى الله تعالى وهو المطلوب.

إن مبنى السلوك على الأوراد لاستجلاب الواردات بفضل الله، فمن لا ورد له لا وارد له، لكن لا يغتر المريد فإن اشتغاله بالذكر ليس بنشاطه واجتهاده وإنما هو نتيجة توجه الحضرة الإلهية على قلبه، فإذا ذكر اللهُ العبـد ذكـره العبـد، فيذكره الله بعطائه، فذكر العبد بين ذكرين، الأول: التوفيق الإلهـي للـذكر، والثاني: واردات الذكر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

درجات الوارد:

١- وارد الطالبين: وهو نور يوقظ القلب ويدفعه للطريق، وسـببه محـض الفضل الإلهي .

٢- وارد السالكين: وهو نور يملأ القلب حباً يدفع المريد لكثرة ذكره.

٣- وارد الواصلين: وهو نور يملأ القلب يقيناً يستولي على القلب فلا يسـع غير ربه.

٤- وارد العارفين: وهو نور يملأ القلب قوة على تربيـة وتغذيـة قلـوب السالكين.

المراد من الحكمة:

اعلم أيها السالك إنّ ما أنت فيه من الخير ما هو إلاّ بسبب محـض فضـله عليك، فهو الذي حبب إليك الطريق فذكرته فذكرك بعطائه، فصار ذكرك بين ذكرين فأنت المغمور بفضله سبحانه وتعالى، فإياك أيهـا السـالك أن تغتـر بأحوالك، فما هي بالاكتساب إنما هي من الكريم الوهاب يختص بها من يشاء.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٩) متى وردت الواردات الإلهيّة إليك هدمت العوائدَ عليك: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ **الواردُ يأتي من حضرة قهارٍ لأجل ذلك لا يصادمه شيءٌ إلا دفعه:** ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾.

والنفحة عطاءٌ إلهي وإمداد من عالم الغيب.

ومن خصائص أهل الطريق أنْ جعل الله قلوبهم محطّ النفحات الإلهية:

عن محمد بن سلمة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعلّ أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً» [(١)].

وليس المراد بخصوصية أهل الطريق بالنفحات، إلا لأنهم عرفوا كيف يستجلبوها، وإلا فهي عامةٌ لكل من طلبها، وتحتاج من الطالب شرطين:

شرطا جوالب النفحات:

١- صفاء القلب.

٢- صدق التوجه.

أشكال النفحات:

١- نفحات سلوكيةٌ تزكويةٌ:

وهي لتزكية قلب المريد وترقيته من حالٍ إلى حال، فإذا أصابت النفحةُ القلب خرج منه النقص واستبدل بالكمال، فمن كان فيه بقية عجبٍ فني وصار فقراً، ومن كان فيه بقية كبرٍ فني وصار تواضعاً، ومن كان فيه بقية عزٍ فني وصار

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(١٧٧١٣) وعزاه الهيثمي إلى الطبراني.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذلاً.. وينال تلك النفحات كل متعرضٍ لها بالمواسم، قال تعالى:

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[التوبة: ١١٨].

٢- نفحات هبات عطرية:

وهي مكافأة لقلوب السالكين وترفيهاً لهم، فإذا أصابت النفحةُ القلب استغرق في محبوبه أُنساً ولذّةً وحبوراً، وينال تلك النفحات كل متعرضٍ لها وهو على أتمّ استعداد وقد تخلّى عن النقائص والعيوب وأقبل بصدقٍ على علام الغيوب، وقد يحرم المريد منها امتحاناً واختباراً له من الله ﷻ.

٣- نفحات حكمٍ وحججٍ دعويةٍ:

وهي لإمداد الداعي الرباني بالحُجج البينة ليدفع بها أباطيل الكفر فيدمغه على رأسه فلا تقوم له بعد قائمة، انظر قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وكذلك إمداد الله لذلك الداعي المُحرج ليتخلّص، وينال تلك النفحات كل قائمٍ لله بالدعوة بصدقٍ وإخلاصٍ ليدافع عن الإسلام.

٤- نفحات تسليكيةٌ تربويةٌ:

وهي لإمداد المُربي المُرشد الكامل في تسليك إخوانه وتخليصهم من نقائصهم وعيوبهم، منها الحكم العطائية ومكتوبات الإمام الرباني وغيرها من حكم المرشدين لإخوانهم، ينال هذه النفحات كل مرب مأذون.

مواطن النفحات:

١- إحياء المواسم: ليلة ويوم عرفات- شهر رمضان- ليالي العشر الأخير من رمضان- ليالي وأيام عشر ذي الحجة- ليلة النصف من شعبان...

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- مجالس الأذكار:

قال رسول الله ﷺ:

«إنّ لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر، فإذا أتوا عليهم وحفّوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون: ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظّمون آلاءك، ويتلون كتابك، ويصلون على نبيك محمدﷺ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول تبارك وتعالى: غشوهم رحمتي، فيقولون: يا رب إنّ فيهم فلاناً الخطّاء إنما اعتنقهم اعتناقاً! فيقول تبارك وتعالى: غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»[1].

قلت: وكان الشيخ العارف بالله أحمد كفتارو قدس سره يقول:

((فكيف حبيبهم؟! كيف عاشقهم؟!))

٣- مجالسة العارفين:

عن حنظلة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: **«وما ذاك؟»** قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، فقال ﷺ: **«والذي نفسي**

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(١٦٧٦٩)، وعزاه الهيثمي إلى البزار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة»[1].

٤- الوقوف القلبي وهو عند النقشبندية:

الوقوف القلبي كنايةٌ عن الحضور مع الحق تعالى على وجه لا يكـون معـه التفات إلى غيره، وهو شرطٌ لازم في الذّكر ويسمى بالحضور والشهود والوصل والوجود... قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦].

المعتر: اسم الفاعل من اعتر إذا تعرض للعطاء دون سؤال، وهـو أنْ يحضـر العطاء وينظر إلى المعطي بدون سؤال، يعني انتظار الفيض من المُبدئ الفيـاض، ولا يفيد الذّكر بلا تبتل، إذاً هو روح الذّكر.

٥- زيارة الحرمين بالأدب:

فإنّ لله ﷻ أماكن اختصها، فمن شد الرحال إليها تعبداً أكرمه الله فيها.

قلت: سألت مرةً الشيخ نصوح الحمصي عن أحوال رحلة الحجاز فقـال: «ورق الحجاب.. وطاب الشراب... بغير كلام...»

المراد من الحكمة:

أيها السالك: تعرض لنفحات الله وخذ من بحر الغيب ما لا يمكنك تحصـيله بالاكتساب ولو بملايين السنين.

(١) صحيح مسلم (٥٠٤٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٠) لا تزكينَّ وارداً لا تعلمُ ثمرَتَهُ، فليسَ المرادُ من السحابةِ الإمطارُ وإنّما المرادُ منها وُجودُ الإثمارِ، ولا تيأسْ من قَبولِ عَمَلٍ لمْ تجدْ فيه وُجودُ الحضورِ فرُبّما قُبِلَ من العملِ ما لم تُدركْ ثمرته عاجلاً. .

القلب موضع التجليات الإلهية وموضع إلقاء الوساوس الشـيطانية ومـوطن خواطر النفس الشهوانية، فالواردات على القلب ثلاثة:

أ- وارد إلهي وثمرته:

١- ترك العادة.

٢- حصول الإرادة.

٣- ترك الرذيلة.

٤- حصول الفضيلة.

بـ- وارد شيطانيٌ:

هو خطاب يرد على القلب بشيء يلح عليه، يبقي في القلب وساوساً وفتوراً، وهو من نتائج الغفلة بعد الذّكر، قالَ تعالى:

﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾ [الزخرف:٣٦].

وقد يصحبه كشف يسمى كشفاً شيطانياً، ويخلفه فتور الهمة وخمـود نـار الطلب ومحبةُ النوم.

جـ- وارد نفسانيٌ:

هو خطاب يرد على القلب بشهوة أو تعلقٍ أو استغراقٍ بالتوجه بشيءٍ واحد، وقد يصحبه كشف يقال له الكشف الخيالي، ويخلفه فتور الهمة وارتفاع حرارة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشهوة، فلا بد من عرض الوارد على الشيخ، فالسالك يراقب الواردات الإلهية ويطرد الشيطانية والنفسانية، فإن علم من نفسه انتفاعاً ولسلوكه تقـدماً فهـو صاحب الأدب، وإنْ علم غير ذلك فليعلم أنه أساء الأدب وحرم الإرب، فبقاء الحال مع سوء الأدب استدراج.

يشهد أهل السلوك أن لكل طاعة من الطاعات وارد يكون إشـارةً لقبـول ذلك العمل كحضورٍ تام في الطاعة، أو قشعريرة حاصلة لرقة حجابٍ، أو بكاءٍ، أو سماع هاتف، أو غير ذلك مما يتذوقه أهل السلوك، لكن ذلك ليس شرطاً فقد تعدم الإشارة ويكون العمل مقبولاً لأنه أُدي كما أمر الله تعالى، فلا عمل يضيع عند الله ﷻ وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فليس المراد من العمل حصول الواردات وإنما المراد القيام بالعبودية وتعظـيم جانب الربوبية، ومن جهل بعض السالكين ترك العمل إذا لم يجدوا فيه حضور أو عدمت به اللذة.

قال بعض العارفين: اتقوا حلاوة الطاعة فإنها سموم قاتلةٌ لمن وقف معها.

فالذاكر الحقيقي عبد الله ﷻ لا عبد اللذة.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: خذ ما آتاك الله من الواردات بقوة واعلم أنّ العبرة في السلوك العمل، فإنْ بشرت بقبول العمل فبها ونعمت، وإنْ لم يحصل دم على عبادتـك بشروطها وأحسِن الظن بقبول ربك لها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤١) لا تطلبنّ بقاء الواردات بعد أنْ بسطت أنوارها، وأودعتْ أسرارها، فلك في الله غنىً عن كلّ شيءٍ، وليس يغنيك عنه شيءٌ، فتطلّعك إلى بقاء غيره دليلٌ على عدم وجدانك له، واستيحاشك لفقدان ما سواه دليلٌ على عدم وُصلتكَ به، واعلم أنّ النعيم وإنْ تنوّعتْ مظاهره إنّما هو بشهوده واقترابه، والعذابَ وإنْ تنوّعتْ مظاهره إنّما هو بوجود حجابه، فسبب العذاب وجود الحجاب، وإتمام النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

للواردات في قلوب السالكين ذوقاً ولذّةً تأخذهم عن لذّات الدنيا والآخرة، ولمّا ترحل عنهم يشعرون بشوقٍ شديد وألمٍ حديد، فيتمنوا أنْ تستمر وتـدوم ولا تكون طوارقاً تزول.

لكن السالك الموصول لا يتعلّق بالواردات أثناء ورودها وإنما بموردها، فإذا ما رحلت عنه بعد إفراغ مضمونها فلا يحزن ولا يـألم ولا يسـتوحش، وكيـف يستوحش وأُنسه بموردها لا بها، وموردها باقٍ لا يذهب وموجود لا يعدم.

لقد خلق الله الإنسان جسداً وروحاً، وتجلى على الروح وجعل بينها وبـين الجسد برزخاً، فكانت الروح بالتجلي موضع الإحساس والشعور.

فأما أبناء الطريق:

فاجتهدوا فرفعوا البرزخ بين الروح والجسد فنشطت أرواحهم على حساب أجسادهم، وصارت موضع أذواقهم، وحملت أرواحهم أجسادهم فصار عندهم حر البلاء برداً وسلاماً وألم الأجساد نعيماً وسلاماً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عن أبي هريرة ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ قال:

«ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة»[1].

انظر صبر الأنبياء على مر البلاء! وانظر تحمل الصحابة التعـذيب والتحريـق بالنار!!

قال أحدهم:

تلذ لي الآلام إن كنت مسـقمي وإنْ كنت تختبرني فهو عندي صنائع

أما غاية آمالهم حصول النعيم الأعظم رؤية وجه الله في الجنة.

إن كل نعيم يزول إلا نعيم القرب من الله تعالى، فهو لا يزول بل يتعمق كل ما ازداد السالك ذكراً ويعيش تواقاً إلى المزيد.

وأما العامة:

فغلّظوا البرزخ بحيوانيتهم فضعفت أجسادهم ومات شـعورهم فتضـاعفت آلامهم فأنى للأجساد أن تحتمل وهي الضعيفة.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: أنت الغني به فكن مع المُعطي ولا تكن مع العطاء.

****

(١) رواه أحمد في مسنده (٧٩٤٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤٢) متى رزقك اللهُ الطاعةَ والغنى به عنها، فاعلمْ أنَّه قد أسبغ عليك نعمهُ ظاهرةً وباطنة، لكن لا تُفرحُكَ الطّاعةُ لأنَّها برزت منك، وافرحْ بها لأنَها برزت مِن الله إليك، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

إنّ من دخل الطريق وجد في تحصيل الطاعات عرض للاغترار بكثرتها وتنوعها، فعلى المريد ألّا يفرح بقيامه بالطاعات، ولكن عليه أن يفرح لأن الله أقامه فيها وبذلك يضمن عمله مقبولاً عند الله تعالى.

الناس بفرحهم بالطاعة على ثلاثة مراتب:

١- فرح بعاقبتها: لجلب المنفعة ودفع المضرة من الثواب والعقاب.

٢- فرح لذاتها: لدلالتها على رضاء الله عن صاحبها أن أقامه فيها.

٣- فرح بالله: لحصول الوصل عبرها.

العبادة ضربان:

١- ظاهرة: بالحركات الشرعية من أمرٍ ونهيٍ.

٢- باطنة: بالغيبة عن كل شيء سواه وعدم رؤية الأعمال.

ولا تقبل العبادة إلّا بضربيها.

فعلامة صحة الإمداد الإلهي وروده على قلبك أنْ يجمع لك ضربي العبادة، فتكون ممتثلاً للأوامر مجتنباً للنواهي، وتكون مع الله لا ترى أحداً سواه.

المراد من الحكمة: أيها السالك: لا تنظر إلى طاعتك على أنها باجتهادك ولكن انظر إليها على أن ربك اصطفاك لها فهي منه وإليه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٣) غيّبَ السّائرينَ له والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم، أمّا السّائرون فلأنهم لم يتحقّقوا الصّدق مع الله فيها، وأمّا الواصلون فلأنه غيّبهم بشهوده عنها .

من لم يدخل طريق القوم غرق في بحر الأوهام، وظن أن له بأعماله عند الله مقام، أما من دخل الطريق فقد وقف على سر التوفيق، فغاب عن أعماله وأحواله بشهود مبديها ومعطيها، وهم إما سالكون وإما واصلون.

أما السالكون:

فقد غابوا عن شهود أعمالهم لأنهم شابوها بنقص إخلاصهم، فاستحوا من الله أن يعتمدوها فغابوا عنها بشهود مولاهم وتبرؤوا منها ومن كل أحوالهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

فلسان حالهم يقول:

اللهم مغفرتك أوسع من كل ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من طاعاتي.

أما الواصلون:

فقد فنوا عن أنفسهم في شهود معبودهم، ومحال أن يشهدوا معه شيء.

روي أنّ الواسطي رحمه الله لما دخل نيسابور سأل أصحاب أبي عثمان: بماذا يأمركم شيخكم؟ فقالوا: بالتزام الطاعة ورؤية التقصير، فقال: هلاّ أمركم بالغيبة عنها بشهود مبديها.

قلت: مساكين الذين لم يدخلوا الطريق، عاشوا حياتهم مغرورين معجبين بأعمالهم، ولعلّ أحدهم يموت على الكبائر وهو لا يعلم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٤) ما بسقت أغصان ذلٍّ إلاّ على بذر طمعٍ، أنت حرٌّ مما أنت منه آيسٌ، وعبدٌ لما أنت به طامع.

العزة في هذا الكون لله وحده دون سواه، فهو الأحق بها، وأهلُها وكل من انتسب إليه عز بعزته، قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

والمريد الصادق لا يذل نفسه إلا لله، ومن ذل نفسه لغير الله سقط من عينه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«من تضعضع لذي سلطان أراد دنياه، أعرض الله عنه بوجهه في الدنيا والآخرة»(١)

والسلوك هو طريق تمام العبودية لله دون أحد سواه وهي الحرية بعينها.

الحرية: هي ألّا يكون العبد تحت رِق المخلوقات، ولا يجري عليه سلطان المكونات، وعلامة ذلك سقوط التمييز عن قلبه بين الأشياء فيتساوى الجميع، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

فأنت عبد من أنت في رِقه وأسره: قال رسول الله ﷺ:

«تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذٌ بعنان فرسه»(٢)

---

(١) رواه الديلمي (٤٥١٢).

(٢) رواه البخاري (٢٦٧٣) كتاب: الجهاد والسير، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كأنّ الله تعالى يقول لعباده: ويحك عبدي أنت أجلّ عندي مـن أن تشـتغل بغيري، خلقتك لحضرتي وجذبتك بعنايتي، فإن اشتغلت بنفسك حجبتك، وإن اتبعت هواها طردتك، وإن خرجت عنها قربتك ..

قال الشيخ أبو العباس المرسي قدس سره:

((والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق، وإنما كان الطمع هو أصـل الذل، لأن صاحب الطمع ترك رباً عزيزاً وتعلق بعبد حقير فاحتقر مثله، وترك رباً غنياً وتعلّق بعبد فقير فافتقر مثله، وترك رفع همته إلى الغني الكريم وأسـقط همته إلى الدنيء اللئيم))

قال أحدهم:

العبد حـر مـا عصـى طمعـاً والحـر مهمـا طاعـه عبـد

قال أحدهم:

كن أيها المريد إبراهيمياً: ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

وقال لجبريل: أما إليك فلا، وقال عن كل ما شغل عن الله:

﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧].

يروى أنّ علياً عليه السلام لما قدم البصرة دخل مسجدها فرأى الحسـن البصـري رحمه الله شاباً يقص على الناس فقال له: ((يا فتى إني سائلُك عن أمرٍ فإن أجبت عنه أبقيتك وإلا أقمتك))، وكان قد رأى عليه سمتاً وهيئةً فقال الحسن: سلْ عما شئت، فقال علي: ((مامِلاك الدين؟)) قال: الورع، قال علي: ((فما فساد الدين؟)) قال: الطمع، فقال علي عليه السلام: ((اجلس فمثلُك يتكلم على الناس)).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الشيخ أبو العباس المرسي قدس سره:

«دخلت سوق الإسكندرية فاشتريت من بعض من يعرفني، فقلت في نفسي: لعلّه لا يأخذ مني! فهتف بي هاتف على الفور: السلامة في تـرك الطمـع في المخلوقين!»

قلت: هذا الأمر الدقيق لا يلحظه إلا أهل الطريق.

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله:

«لو قيل للطمع: من أبوك؟ لقال: الشك في المقدور، ولو قيل له: ما حرفتك؟ لقال: اكتساب الذل، ولو قيل له: ما غايتك؟ لقال: الحرمان!»

قال أحدهم:

اضـرع إلى الله لا تضـرع إلى النـاس ... واقنـع بعـز فـإنّ العـز باليـاس
واستغنِ عن كل ذي قربى وذي رحـمٍ ... إن الغني مـن اسـتغنى عـن النـاس

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اطمع بما عند الله حتى تكون عبداً لله حراً من سواه، وإياك أن تطمع بما عند غير الله فتذل له، فتشرك مع الله إلهاً وأنت لا تشعر.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٥) رُبَّ عُمُرٍ اتّسعت آماده، وقلّت أمداده، وربّ عُمُرٍ قليلةٌ آماده، كثيرةٌ أمداده، من بُورك له في عُمُرِه أدرك في يسيرٍ من الزّمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة، ولا تلحقه الإشارة، الخُذلانُ كلُّ الخِذلان أن تتفرّغَ من الشواغل، ثمّ لا تتوجّه إليه، وتقلّ عوائقك ثم لا ترحل إليه.

من أهم ما ينبغي للسالك أن يحفظه: الوقت، ليملأه بالتوجـه إلى الله ﷻ، فالطريق كلّه جد وعزم ليس فيه هزلٌ ولعب، ولا يرتاح السالك حتى يبلغ مقام المعرفة، فمن جد السير في الطريق نال البركة في عمره، فحصل في العمر القصير ما لا يحصله غيره في العمر الطويل.

قالوا: البركة من أسرار الله.

قلت: البركة أنت تصنعها أيها السالك، لا تنتظر البركة أنْ تنزل عليك مـن السماء، احرص على دقائق وقتك واملأها بكثرة ذكر ربك والعمل في ميـادين الطاعة فيحصل لك الخير الكثير.

قال العارف بالله الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله:

((إبذل ما تملك يمدك الله بما لا تملك))

انظر سيدي رسول الله ﷺ ما صنع في (٢٣) سنة!!

انظر إلى مولانا خالد النقشبندي عمر (٥٣) سنةً، عاش (٣٥) سنةً منها قبـل الطريق، و(١٨) سنةً في الطريق ملأ الشرق الأوسط كله بالطريقة النقشبندية!!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال شيخنا الشيخ أحمد كفتارو قدس سره:

«الموفّق من كلّ ليلة من لياليه ليلة قدر وكل شهر من شهوره شهر رمضان، ويتمثل:

في حـبكم رمضـان عمـري كلّه ما بين إحيـاء وطـي»

وليس المهم أنْ تؤتى عمراً طويلاً؛ الأهم أنْ تنتج في عمرك القصير ما لا ينتجه غيرك في عمره الطويل رغم كل الشواغل التي تريد إعاقتك.

والمخذول الأحمق الذي خلا عمره من الشواغل وانعدم من العوائق ثم تجـده خالياً، يضيع عمره في اللعب واللهو والغفلة عن الله.

قلت: ولقد قرأت كثيراً عن أعلام الرجال المنـتجين في الشـرق والغـرب مسلمين وغير مسلمين، فوجدت قاسماً مشتركاً بين الجميع وهو أنهـم كـانوا يعيشون حياة صعبة وظروفاً خانقة، تغلبوا على كل ذلك فحفظوا أوقاتهم مـن أنْ تضيع هدراً فحصل لهم فوق ما يتمنون.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احرص على وقتك واجعله مباركاً باغتنام لحظاته، واعلم أنـه على قدر اغتنام وقتك يكون ارتقائك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٦) دلّ العقول بوجود آثاره على وجود ذاته إذ محالٌ أن يوجد أثرٌ بلا موجد، ودلّ بتنوع آثاره على ثبوت أوصافه إذ محالٌ أن يوجد وصفٌ بلا موصِّف، ودلّ بثبوت أوصافه على وجود أسمائه إذ محالٌ أن يقوم الوصفُ بنفسه، أمّا أرباب الجذب فيكشف لقلوبهم عن كمال ذاته، ثم يردّهم إلى شهود صفاته، ثم يُرجعهم إلى التّعلّق بأسمائه، ثم يردّهم إلى شهود آثاره فسبقت أنوارُهم أذكارَهم، وأمّا السّالكون فأمال قلوبهم إلى كشف أسراره، فدلّهم على أبواب معرفته، فدخلوا مفاوزها، وتذوقوا مشاقّها حتى بلغوا مرادهم فسبقت أذكارُهُم أنوارَهُم.

السالكون على مراتب:

١- سالك بالعقل.

٢- سالك بالجذب.

٣- سالك بالمجاهدة.

أما سالك العقل: فقد خلق الله ﷻ العقل ووهبه لكلّ إنسان ليكون البـاب الأعظم لمعرفة الله ﷻ، قال تعالى:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النمل: ٦٠ – ٦١].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالعقل الإنساني يرى هذا الكون الذي طرأ عليه فيستدل على وجود موجد له، ثمّ يرى خصائص المخلوقات من جمالٍ وعظمة وقوة ولينٍ وقسوة...

فيستدل العقل على صفات الخالق من خصائص المخلوقات، فيعلم أن لله أسماءً قديمةً تقوم بها الصفات، فكان هذا الطريق العقلي مباحاً لكل النـاس عامـةً، فمنهم من آمن ومنهم من كفر.

وأما سالك الجذب: قال تعالى:﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ [طه: ١٣].

فلما أراد الله ﷻ تخصيص فئة من المؤمنين بنوره ليكونوا موضع نظره من بين خلقه، تجلّى عليهم بنوره، فمنهم من أدرك النور صفاءَ قلبِه ونقاء سريرته فوقع فيه بمكان، فانجذب إلى مصدر النور متجاوزاً كل الوسائط والمسالك، فإذا هـو بربه، ويسمى في علم السلوك: المجذوب.

فالمجذوب: من كان محمولاً فأدرك المعرفة من أول قدم، فبقي في جذبته حـتى آخر حياته، فلا يصلح لتربية ولا إرشاد ولا صحبة.

وأما سالك المجاهدة:

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فهؤلاء أدركوا التجلّي بقلوبهم فمالت إلى مصدره ليحصل مرادهم، فدلّهم الله على أهل إرشاده من الأنبياء والعلماء الربانيين فدخلوا مسـالكهم إلى حـين صفت روحهم بتربيتهم فإذا بهم وقفوا على ربهم.

فالسالك: من حمل السلوك وقاسى في الطريق وقطـع المفـاوز حـتى أدرك المعرفة، فهو الكامل المرشد المربي.

قلت: عندنا في النقشبندية كل سالك مجذوب من أول قدم، فيـدرك مـن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأحوال ما يدركه المنتهون من المقام، وهي اندراج البداية بالنهاية، لكن الأحوال تتحول عنه، فيعود إلى السلوك من جديد، فإذا ما وصل النهاية عاد ونزل من جديد إلى مقام التربية فيصير عرشياً فرشياً، وليس في النقشبندية استمرار للجذب، وإنما هي مرحلة البدايات ثم الصحو.

أما عند القادرية والشاذلية والرفاعية وغيرها من الطرق... فالجذب مقدم على السلوك، لأنّ فيه محض الاصطفاء والاختيار، وليس في هذا الاختلاف بين الطرق تضاد أو تدافع، إنما هو تنوع أذواق لتنوع المستقبلات القلبية، والتصوف كله أذواق، ومؤدى الجميع واحد: هو معرفة الله ﷻ.

قال النقشبندية:

والناس عبدان مجذوب وسالك ما ... دعا إليه بتعليمٍ وتنبيه
والجذب أخذُ عبد بغتةً بيدي ... عناية نحو أمرٍ ليس ينويه
وهو المراد ومخطوب العناية لا ... يحس كلفةَ تكليف تلاقيه
طوراً يرد عليه الحُسن تكْملةً ... له فيقصد ما قد كان ناويه
تراه يعبد لا يلوي على شغلٍ ... سوى العبادة يستحلي تفانيه
وقد يغيب عن الإحساس مختطفاً ... وذو العناية حفظ الحق يحميه
ترى الحقائق تبدو منه في نسقٍ ... مع الكشوف لأنّ اللهَ يلقيه
وذو السلوك تراه في بدايته ... يجاهد النفس إحياءً لباقيه
يمشي على نهج أهل الصدق ملتزماً ... شروطهم خائفاً ما يرجيه
كم من مريد فتر بعد عزمة ... يهوي به الحظ في أهوى مهاويه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والجذب إنْ جاء من بعد الســلوك لــه ... فضلٌ على الجذب مما السعي تاليــه

فالجذب هذا الــذي التفضــيلُ فيــه ... هو الجذب ظهرت حســاً بواديــه

وفي الحقيقة لولا الجذب ما ســلكت ... طريق حــق ولا رؤيــت مرائيــه

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا رأيت المجذوبين فلا تعترض على سلوكهم فإنهم مأخوذون.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٧) علمَ قلّةَ نهوضِ العبادِ إلى معاملته فأوجبَ عليهم وجوبَ طاعتِهِ، فساقهمْ إليه بسلاسلِ الإيجاب «عجبَ ربكَ من قومٍ يساقون إلى الجنةِ بالسلاسل»[1] أوجبَ عليك خدمته، وما أوجب عليك إلا دخول جنته.

من حكمة تكليف الله لعباده بالشرائع أنّ كثيراً منهم لا يعرف أين صلاحه، ولا تنهضه المحبة أو الوفاء للطاعة، ويظن أنّ في المعصية سعادته.

فمن رحمة الله أنه يسوق العبد إلى طاعته بالتهديد والوعيد لأنّ من فاته الانتساب إلى عبوديته خسر آخرته، وحرم دخول الجنة، ومن لم يأتنا بشراب الليمون قُدناه بعصا الليمون.

فلما أوجب الله على عبده العبادات والطاعات، هو في الحقيقة أوجب له دخول الجنة، فهل يعلم العبد لطف ربه به؟

ورد عن السلف:

((يقول تعالى: خلقت الخلق ليربحوا علي لا لأربح عليهم))

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إياك أنْ تسأم من عبادة ربك أو يقع في نفسك: لم أوجب الله علي العبادة وهو الغني عني؟ اعلم أن عدل الله يقتضي ألّا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

(١)رواه البخاري (٢٨٤٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٨) من لم يُقبل على الله بملاطفات الإحسان قِيدَ إليه بسلاسل الامتحان.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**عجِب الله من قومٍ يدخلون الجنةَ في السلاسل**»[١]

لقد أدركت العناية الإلهية أقواماً أرادهم خداماً لعتبته ودلّالاً على حضـرته، فتجلى عليهم بإحسانه وعطائه كي ينجذبوا ويـدخلوا طريـق الوصـول إلى حضرته، فمنهم من وثب إلى الطريق فبلغ المقام الرفيع، ومنهم من تكاسل عـن الطريق وقعد وسوف فكان أن بدل الله عطاءه منعاً وفرحه ضيقاً، فاستيقظ من غفلتـه وقـام مـن سـاعته ووثـب إلى الطريـق فبلـغ المقـام الرفيـع. قالوا: من لم يأت بعصير الليمون سقناه بقضبان الليمون.

يقول الأستاذ المربي أبو الخير الصباغ:

«كنت في شبابي أزور مقام الشيخ محي الدين بن عربي قدس سره لأنال مـن بركاته، وبينما كنت مرة في حضرته إذ غفيت عيني وأنا أقرأ القرآن، فرأيـت الشيخ محي الدين في الرؤيا يقول لي: يا بني ما تفعل هنا؟ قلت: أتبارك بكم يـا سيدي، فقال لي: يا بني أنا كنت بركةً لأهل زماني اذهب إلى شيخ محي الدين زمانك! فانتبهت دون أن أتدبر وصية الشيخ، وبعد أيامٍ قليلة حصـلت معـي الرؤيا ذاتها إلا أن الشيخ محي الدين كان يحمل بيده عصا وقال لي: أما قلت لك اذهب إلى شيخ محي الدين زمانك، ورفع العصا ليضربني بها ففررت منه وهـو يتبعني بالعصا -هذا في الرؤيا- إلى أن وصلت إلى مسـجد أبي النـور القـديم ورأيت الشيخ أحمد كفتارو يدرس، انتبهت من الرؤيا فزعاً، وعلى الفور ذهبت

(١) رواه البخاري (٢٨٤٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إلى مسجد أبي النور القديم، دخلت المسجد فرأيت الشيخ أحمد كفتارو يقـيم مجلساً هو عين الرؤيا التي في المنام، جلست في المجلس فقال الشيخ أحمد كفتارو قدس سره:

"يا بني: يللي ما بيجي لعندنا بشراب الليمون بنجيبوا بعصـا الليمـون!!"

فعلمت حينها أن الشيخ أحمد هو صاحب الزمان)).

المراد من الحكمة:

أيها السالك: قُدم لك شراب الليمون فلا تقصـر وإلا فقضـيب الليمـون حاضر.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤٩) لا تُدهشْك وارداتُ النِّعم عن القيام بحقّ شكرك، فإنّ ذلك ممّا يحطّ مِنْ وجود قدرك، ومَن لم يشكر النّعم فقد تعرّض لزوالها، ومن شكرها فقد قيّدها بعقالها، وربّما وردت الظّلم عليك، ليعرّفك قدر ما مَنَّ به عليك فمن لم يعرف قدر النّعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها، فخف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أنْ يكون ذلك استدراجاً لك، قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤].

معاملة الله لعبده قائمة إما على العطاء وإما على المنع، فمن أعطاه وجب عليه الشكر، ومن منعه وجب عليه الصبر، وهما مطيتان لا يبالي المؤمن أيتهما ركب في الطريق، ومن شكر الله زاده الله عطاءً وحفظ عليه النعم، ومن ترك الشـكر وغفل عنه سلب الله النعم منه ومنعها عنه.

قال رسول الله ﷺ:

«**النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان** في قرن، **ولن ينقطع المزيد من الله** حتى **ينقطع الشكر من العبد**»[1]

إنّ تأملَ السالك بما أنعم الله عليه من نِعمٍ، ابتداءً من النعم المادية وانتهاءً بالنعم الروحانية، وتأملَ ضعفه وعجزه عن شكرها، لاسيما وأنها نِعم متوالدة فشكره على نعمه يحتاج إلى شكر الله أن ألهمه شكره، وفهم عجزه عن الشكر يحتـاج إلى شكر من ألهمه ذلك وهكذا.. إنّ هذا التأمل يجعل المريد يائساً من أداء حق

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان كما في زاد الدعاة من أحاديث سيد العباد (٢١٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله من الشكر، وهو من الخطر بمكان.. فلو استطاع السالك أداء حق الشكر لما كان لله عليه منةٌ، وليعلم السالك أنّ اعتقاده بعجزه عن أداء الشكر هو عـين الشكر.

قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

أعظم النعم على المريد:

١- محبته للأكابر: وهي أعظم النعم على الإطلاق، إذا صحت حصل بها كل النعم.

٢- انجذابه إلى الطريق: هو ميل قلبه إلى الهدى والصلاح والأذكار.

٣- خلواته مع الله: محبة الخلوة وعدم الأنس بالمخلوقين.

كيف نشكر الله؟

قال أحدهم:

أصابتكم النعمـاء منـي ثلاثـة يدي ولساني والضـمير المحجبـا

درجات الشكر:

١- شكر العوام: على النعم المشهودة، فإن رأى نعمة شكرها وإلا فلا.

٢- شكر المريدين: على النعم والنقم، لأن المريد يرى سلطان الله في هـذا الكون، فيرى العطاء والمنع نعمة على السواء لأنهما من الله.

٣- شكر العارفين: الغيبة عن النعمة بالمنعم، فلا تسعده كثرة النعم ولا تغيره قلّتها.

أما من أُعطي فلم يشكر بل ازداد كفراً ولم تسلب منه النعم بل زاده الله من النعم، فليعلم أن الله يدبر له تدبيراً خطيراً، وهو الاستدراج.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاستدراج: هو كمونُ المحنة في عين المنة وأصله من الدرج، وهو من سياسة الله مع عباده، وهو من مكر الله.

المستدرجون ثلاثة:

١- العصاة المجرمون:

ويكون ذلك بمعاملتهم بالإمهال والسكوت عن جرائمهم وطغيانهم حتى ينسوا ذكر الله، فإذا ما كثرت النعم ونسوا أخذهم أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

٢- عامة المؤمنين:

ويكون ذلك بإغداق النعم الحسية عليهم وهم على معصيته فيستغرقون بها ويظنون أن الله راضٍ عنهم، قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ [الفجر: ١٥].

٣- السالكون:

ويكون ذلك بإمدادهم بالأحوال والأنوار رغم تقصيرهم في الأعمال، حتى إذا ما ظنوا أنهم على تقوى سلبهم كل أحوالهم.

قلت: من أكرمه الله بالمربي لم يخش عليه من الاستدراج.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا أردت بقاء نِعم الله عليك ونماءها فعليك بالشكر، وإنْ كنت تعلم من نفسك التقصير في الشكر ثم ترى ازدياد عطاء الله الخبير بك وبأعمالك وتقصيرك، فاعلم أنك في وضعٍ خطير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٠) مِنْ جهل المريد أن يُسيء الأدب فتؤخّر العقوبة عنه فيقول: لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد، فقد يقطعُ المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن إلا منْع المزيد، وقد يُقام العبد مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن إلا أنْ يُخلّيك وما تريد .

قال العارف الشيخ بشير الباني:

«التصوف كله آداب، فلكل وقت أدب، ولكل مقام أدب ولكل حال أدب، وبالأدب يعرف الصادق من الكاذب، ويعرف المدعي من المتحقق، وثمرة الآداب طهارة القلوب وتزكية النفوس والعروج بها إلى علاّم الغيوب» (١)

الأدب غاية الطريق، فمن عدم الأدب خرج من الطريق وقطع عنه الإمداد، وعامة ذنوب المريدين الإخلال في الأدب، فمن أخلّ في الأدب فليبادر إلى التوبة والعودة، ولا يغتر ببقاء الحال فمن خداع النفس اغترار المريد بالأحوال والكشوفات والأنوار رغم خرقه حرمة الآداب، فإن الأحوال لا تعبر عن رضاء الله، وهذا من مكر الله بالذين يسيؤون الأدب عمداً.

عقوبات الله لمسيء الأدب:

من عقوبات الله لمُسيء الأدب: أنْ يحرمه المزيد أو يشغله بألعاب الطريق.

ومن عقوبات الله لمُسيء الأدب: أنْ يعطيه من الدنيا ما يريد فينشغل بها عن طلبه الأصيل.

ومن عقوبات الله لمُسيء الأدب: أنْ يحرمه المزيد فيقف في سيره.

(١) عن كتاب العالم الرباني الشيخ بشير الباني لمعده الأستاذ غسان الجبان.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الشيخ محي الدين قُدس سره:

((من مكر الله إبقاء الحال مع سوء الأدب))

أقسام الأدب:

١- الأدب مع الله:

أ- وهي ألّا يلتفت لغيره.

بـ - أن يحب ما يحبه ويكره ما يكرهه.

جـ - مراقبته على كل حال.

د- تدبر كلامه.

هـ - حسن الطلب منه والخطاب معه.

و- امتثال الشريعة، فمن لا شريعة له لا أدب له.

ز- نسبة الخير إليه دون الشر[١].

حـ - عبادة الله طواعية لا قهراً.

٢- الأدب مع رسول الله ﷺ:

أ- اتباع السنة واجتناب البدعة ورؤية السنة كمالاً لا نقص فيها.

بـ - تعظيم أهل بيته.

جـ - تعظيم أصحابه.

د- تعظيم ورثته.

(١) الله خالق الخير وخالق الشر، إلا أن الأدب يقتضي نسبة الخير لله دون الشر، ولولا الشر ما عرف الخـير، فـالخير والشر إذاً من الله خير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣- الأدب مع الشيخ:

- الآداب الظاهرة:

أ- امتثال أمره وإن ظهر لك خلافه، واجتناب نهيه وإن كان فيـه حتفـك، وذلك لاعتقادك أن الشيخ ملهم من الله مسخر لتربيتك.

بـ- السكينة والوقار في الجلوس بين يديه كأن على رأسك الطير.

جـ- عدم الضحك بحضرته إلا إن ضحك فتوافقه.

د- عدم رفع الصوت فوق صوته.

هـ- عدم الكلام إلا بأمره.

و- لا ينام معه أو قريباً منه.

ز- لا يطأ فراشه.

حـ- لا يجلس موضع جلوسه إلا إن أمره بذلك.

ط- المبادرة إلى خدمته.

يـ- دوام حضور مجلسه.

ك- الدخول إلى المجلس قبله والخروج بعده.

- الآداب الباطنة:

أ- اعتقاد كماله.

بـ- تعظيمه وحفظ حرمته غائباً وحاضراً.

جـ- عزل عقله وعلمه ورياسته بحضور شيخه.

د- لا ينتقل عنه إلا بإذنه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤- الأدب مع الإخوان:

أ- حفظ حرمتهم حاضرين وغائبين.

بـ- نصحهم وقبول نصيحة ناصحهم.

جـ- التواضع لهم.

د- إنصافهم.

هـ- إيثارهم.

و- خدمتهم.

يـ- اعتقاد أفضليتهم.

ك- التماس الأعذار لهم.

٥- الأدب مع كل أفراد المجتمع بمراعاة الآداب النبوية في المعاملة.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: رأس مالك الأدب، فلا تفرط فيه فتسقط من عين ربك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥١) إذا رأيت عبداً أقامه الله تعالى بوجود الأوراد وأدامَهُ عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرنّ ما منحهُ مولاك، لأنك لم ترَ عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين، فلولا واردٌ ما كان وردٌ.

أدب المريد في الطريق أنَ ينظر في نقائصه فيكملها ولا يزن المريـدين علـى موازينه ويقومهم على سلوكه، فالطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائـق، وكـل أعطاه الله ما يناسبه، فما دام المريد على توجه إلى الله فقلبه سليم وإنْ لم يفـتح عليه باب الأذواق والمواجيد والأحوال والكشوفات...

كان أحد المصلين يصلي في مسجد الشيخ أحمد كفتارو قدس سره، وكـان يقرأ القرآن بين المغرب والعشاء يومياً ماشياً، فدعاه إخوان الشيخ لحضور مجالس الذكر معهم وتذوق الأحوال والمواجيد فرفض! وداوم على قراءة القرآن، ولمـا وصل الخبر للشيخ قُدس سره قال:

((يا بني دعوه هذا ورده الذي وفقه الله إليه)).

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اعلم أن الطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ولـيس مقصـوراً على الطريق الذي تسلكه أنت، وليست الأذواق مقصورة على ذوقك أنت.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٢) قَومٌ أَقامَهُم الحَقُّ لِخِدمَتِهِ، وَقومٌ اختَصَّهُم بِمَحَبَّتِهِ،قال تعالى:

﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠].

اعلم أيها المريد أنّ الاصطفاء على درجات، فانظر إلى نفسك: أين وضـعك الله؟ فارض بقسمته، وإنْ لم تجد لك محلٌ على خارطة الدعوة أو الخدمة، فاندب على نفسك وتذلل لربك لتكون لك وظيفة في دولته.

درجات الاصطفاء:

الدرجة الأولى:

هم الذين أوقفهم لعبادته والانقطاع إليه والاستغراق في محبته.

الدرجة الثانية:

هم الذين أوقفهم الله لحفظ شريعته وتعليمها.

الدرجة الثالثة:

هم الذين سخرهم الله لقتال أعدائه والحيازة على الشهادة في سبيله.

الدرجة الرابعة:

هم الذين سخرهم الله لخدمة عباده وقضاء حوائجهم.

الدرجة الخامسة:

هم الذين رزقوا معرفته وحازوا ولايته.

الدرجة السادسة:

هم الذين ملكهم الله قلوب عباده يوجهونها إلى الله تعالى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٣) الحقائقُ ترِدُ في حالِ التجلّي مُجملةً وبعد الوعيِ يكونُ البيانُ:

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾.

من بركة الطريق كثرة الإلهامات والحقائق التي يفيضها الله على القلب الطاهر، وهو شرعاً يسمى الإلهام، قال تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].

ومن خصائص الوحي الإلهامي المُفاض على قلوب العارفين أنه مجملٌ مختصر ليس فيه بيانٌ ولا تفصيل، ثم بعد رسوخه في القلب وقيام العارف بالعمل بمقتضاه يظهر بيان ذلك، فالأدب في الإلهام التسليم والعمل بالمراد دون بحث وتمحيص.

وانظر إلى أم موسى عليه السلام خافت على ولدها من فرعون واحتارت في أمره، فأوحى الله إليها: أن ألقيه في النيل لأُخلّصه من القتل وسأرده إليك وأجعله نبياً مرسلاً، ففعلت فذهب الله به إلى قصر فرعون!! فكان ذلك مفتاح نجائه!

كذلك في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، فقد رأى رؤيا مجملةً ما تبينت له تفاصيلها، وقد أوحى الله إليه لمّا باعوه إخوته، قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٥].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبعد سنوات طويلة تبينت تفاصيل الرؤيا، قال تعالى:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وكذلك تقدير الله تعالى يقع مجملاً، فمن عرف الله سلّم واطمـأن، ومـن جهل بالله اضطرب واعترض، فإذا ما مر الوقت بين الله حكمته من ذلك، عاد المعترض نادماً، ولكن بعد فوات الأوان، وأما من عرف الله فعاد مطمئناً آمناً.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا وقع عليك تجل حمل الحقائق من عالم الغيب فلم تـدرك مراميه وتفاصيله فسلم فإن الله سيبين في المستقبل حكمته، فـتعلم البيـان والله راضٍ عنك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥٤) مَن رأيته مجيباً عن كلّ ما سُئل ومُعبّراً عن كلّ ما شهد وذاكراً كلّ ما عَلِم، فاستدلّ بذلك على وجود جهله.

من القواعد التربوية السلوكية التي وضعها المربون لكشف حال المريد، النظر في ردة فعله لما يسأل عن أحوال السالكين ومقامات الرجال، فإن كان يجيـب بطلاقة وجزم سقط في الاختبار، وإن كان يتنصل من الجواب ويرد العلم إلى الله نجح في الاختبار!

الأدب الأعظم للسالك العالم:

١- أنْ يكونَ متواضعاً، مخالفاً بتواضعه هوى نفسه التي تريد منه الارتفـاع بعلمه فوق العباد.

٢- أنْ يكون كاتماً لأحواله ورؤاه وكشوفاته وكراماته، فلا يجهر بها أمـام الناس طالباً المدح والثناء أو تزكية نفسه.

٣- أنْ يكون حكيماً فيحدث الناس بحسب استعدادهم، فلا يجهر بالأسرار على العامة لأجل أن يرمي الناس نفاسة ما يملك من العلوم.

بل من العلم ما يجب كتمه، وهو العلم الذي تضيق عليه العقول والنفوس المريضة الغير معتقدة بالسلوك والتصوف.

وتصديق ذلك كله قوله ﷺ:

«**إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلاّ العلماء بالله، فإذا أظهروه أنكره أهل الغرة بالله**»[1].

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٨٠٢) وذكره السيوطي في الجامع الكبير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

«حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم»[1]

قال سيدنا علي عليه السلام:

يا رب جوهرِ لو أبوح به ... لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجالٌ مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا
إني لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهلٍ فيفتتنا

المراد من الحكمة:

يستفاد منها في شيئين:

الأول: توجيه للعلماء السالكين بالالتزام بآداب العالم السالك.

الثاني: توجيه للمريدين أن يعرفوا كيف يتخيروا العالم السالك الحق من المدعي والمخلص المؤدب من غيره حتى يجتنبوا الطالح ويقبلوا على الصالح.

****

(١) رواه البخاري (١٢٠)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٥) مَن وجد ثَمرة عمله عاجلاً فهو دليلٌ على وجود القبول آجلاً، ومن لم يجدها فلا يحزن فإنما جعل الدّار الآخرة محلّاً لجزاء عباده المؤمنين، لأنّ هذه الدّار لا تسع ما يريد أنْ يُعطيهم، ولأنه أجلّ أقدارهم عن أنْ يجازيهم في دارٍ لا بقاء لها.

إنّ للطاعات من أفعالٍ وأقوالٍ ومجاهدات مكافآت روحيةٌ تـؤنِس القلـب باطلاع الرب وقبوله، ومكافآت مادية من سعة في الرزق وتيسير للأمور، فمن أكثر ذكر الله ملئَ قلبه نوراً وسعادةً وحبوراً ورضاً عن الله، ومن أعرض عـن ذكر الله اعترض على تقدير الله وقسا قلبه وضاقت نفسه، فمن رأى شيئاً مـن الأنوار والعطايا المقرونة بالأعمال الصالحة فإنها إشارة له بقبول الله تعالى منـه قال تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل:٣٠].

وقال رسول الله ﷺ:

«أهل الجنة من لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب»[1]

لكن .. ليس هذا قاعدة عامة يستند إليها ويحتكم لها السالكون، فكم وكم من السالكين العاملين المخلصين يعيشون حياة القبض الروحي، وكم وكم منهم من يعيش ضيق الرزق وتناوب البلاء.

عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال:

«إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء» [2]

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (٧٥٧٥/٤٠٥).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٢٠٦٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكم وكم من الغافلين المنافقين الغير عاملين يعيشون حياةً رغيدةً من سعة الرزق ورفع البلاء فيغترون بحلم الله تعالى.

لكن هذا العطاء لا يتعدى العطاء المادي، أما العطاء الروحي فهو لأهل الإخلاص دون غيرهم.

وإنّ الأحوال والعطايا الروحية ما هي إلا منشطات للسالك الضعيف لرفع همته، فلذلك لا يحب العارفون بالله حصول العطايا المادية المكافأة لأعمالهم، لأنها تألفاً لقلوبهم يظهر فيها نقص إخلاصهم.

يروى أنّ الشيخ أمين كفتارو قدس سره زار شيخه الشيخ عيسى الكردي قدس سره، وكان يلقب بغواص بحر علم اليقين فوجده يبكي، فسأله عن السبب؟ فقال الشيخ عيسى قدس سره: لضعف إيماني!! فقال الشيخ أمين قدس سره: وكيف عرفت ذلك؟ قال: لقد تصدقت اليوم بعشرة مجيديات (عملة نقدية عثمانية)، وقبل ساعة من الآن أتاني أحد الأحباب فأعطاني مئة مجيدي! لقد عرف الله ضعف إيماني فعوضني بعشرة أضعاف حتى أعود مرة ثانية للصدقة، فلو كنت مؤمناً صادقاً لوكلني إلى إيماني.

إذاً الأذواق تختلف هنا بين الشاذلية والنقشبندية، ففي الشاذلية يعتبرونه عطاء، وفي النقشبندية يعتبرونه منع.

اعلم أنّ الله ﷻ وصف هذه الدنيا بدار الغرور، ووصف رسول الله ﷺ مقدار مهانتها عند الله فقال: «**لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء**»[1]

(١) رواه الترمذي في سننه (٢٣٢٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما سميت الدنيا إلا لدناءتها، أما الدار الآخرة فقد سماها الله تعـالى بـدار الحيوان وبدار القرار وبدار النعيم المقيم وبدار الشهود وبعين اليقين، وجعلـها مكافأةً لعباده المؤمنين على جهادهم وعبادتهم في الدنيا، لقد أخر ذلك لهـم إلى الدار الباقية لأنّ كرمه وإحسانه يأبى أنْ يكافئَ المؤمن بدار ضيقة لا بقاء لها.

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله تعالى في الحديث القدسي: أعددت لعبادي الصالحين مالا عـين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[1]

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اعمل بصدقٍ وإخلاصٍ، فإن وصلتك إشارات القبول الروحية فاشكر الله بزيادة الأعمال، وإنْ لم تصلك تلك الإشارات فلعلّ في ذلك نقصـاً في إخلاصك فتدارك ذلك، وإنْ تيسرت أمور الحياة فاشكر الله، وإنْ ضاقت مع رضاً عن الله وقناعةً برزقه لا تحزن فالمعول عليه الآخرة، فاعلم أنها إشارة بقبول الله تعالى إن شاء الله.

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٥٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٦) إذا أردت أنْ تعرف قدرك عنده، فانظر فيما يُقيمُك.

إنّ أمنية السالكين أن يعرفوا قدرهم عند الله تعالى، وهل اللهُ راضٍ عنـهم أم لا، وهل تقبل أعمالُهم أم لا، فكانت القاعدة التي يحتكم لها:

((انظُر في أي المقام أنت)).

ورد في الحديث القدسي:

«**أنا الله خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يده وويل لمن كان الشر على يده**»[١]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**من سره أنْ يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده**»[٢]

فمن السالكين من أقامهم مقام الذكر ولم يتجاوزوه، ومنهم من أقامهم مقـام التذكير للعباد، ومنهم من أقامهم في خدمة الأحباب، ومنهم من أقامهم في تربية قلوب العباد، فعلى قدر الوظيفة التي وظّفك الله فيها يكون مقامك.

قال رسول الله ﷺ:

«**الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كُلّما مات رجل أبـدل الله مكانه رجلاً..**»[٣]

الأبدال: مقام من مقامات الولاية.

المراد من الحكمة: أيها السالك: إن وجدت نفسك على غير وظيفـة إلهيـة فاعلم أنه لا شأن لك، فاجتهد لتكون موظفاً في دولة الحضرة الإلهية.

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩٢١٩).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٥١٥٩) وذكره السيوطي في الجامع الكبير.

(٣) مسند الإمام أحمد عن سيدنا علي عليه السلام (٢٢٢٣٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٧) ليس العارف مَنْ إذا أشار وجد الحقّ أقرب إليه مِن إشارتِه، بل العارف مَن لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده.

إن الطريق إلى معرفة الله طريق روحي، لذلك لا يمكن أبداً أنْ يعبر عن معانيه الروحية بألفاظ لسانية وعبارات لغوية، من هنا نشأت الإشارات والتلويحـات، التي يعبر بها العارفون عن أحوالهم ليشيروا في السـالكين الأشـواق إلى ربهـم، وللسالكين عند سماع الإشارات أحوال متفاوتة:

أحوال الناس عند سماع الإشارات:

١- الذين لم يدخلوا الطريق:

فهم الذين لا يدركون شيئاً من المعاني ويتهمون أصحابها بالزندقة والكفر.

٢- السالكون المبتدئون:

هم الذين لا يزالون في مقام الميل إلى المحبوب والشوق لمعرفة الغيوب، فيجدون لذة في الإشارات ويشمون منها أنس المحبة دون فهم حقائقها أو تذوقها.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أنّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر قبل وفاته بيوم وقال: «**إنّ عبداً خيره الله بين أنْ يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين مـا عنده فاختار ما عنده**» فبكى أبو بكرٍ وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له وقلنا: ما يبكي هذا الشيخ إنْ كان الله قد خير عبداً بين زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده؟ فكان المخير هو رسول الله ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا.[1]

٣- السالكون المتوسطون:

وهم الذاكرون المتذوقون، فهم يفهمون تلك الإشارات، فتثير فيهم الأشواق

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب (٢٧١٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتسكب منهم العبرات وتورث عندهم الحضور، فيرون المذكور أثناء سماعهم الإشارات أقرب إليهم من حبل الوريد، فيتواجدون عند السماع.

٤- السالكون الواصلون:

هم الذين انكشفت عن قلوبهم الأغطية ورفعت الحجب واستغرقوا بالشهود، فأولئك استغنوا عن الإشارة، فلا تكاد تحرك فيهم الأشواق لأنّ الشوق شأن البعيد، وهم الذين صار الله أقرب إليهم من حبل الوريد.

رأى الصديق ﷺ رجلاً يقرأ القرآن ويبكي فقال:

((هكذا كنا ثم قست قلوبنا)).

قيل للجنيد رحمه الله:

((ما لك كنت تتحرك عند السماع وتتواجد واليوم لا نراك تتحرك بشيء؟!

فقال: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل: ٨٨])).

فالعارف بالله الحق ليس الذي تحركه الإشارة، بل هو المتمكن الراسخ الذي كل لسانه عن التعبير، واستغنى عن الإشارة والمشير، وإذا أشار فإنه ليحرك قلوب السالكين.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا كنت ولا زلت في طور الإشارات والمشير، فما زلت في التقصير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٨) بسطك كيلا يُبقيك مع القبض، وقبضك كيلا يتركك مع البسط، وأخرجك عنهما كيلا تكون لشيءٍ دونه، والعارفون إذا بُسطوا أخوف منهم إذا قُبضوا، ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلاّ قليل، والبسط تأخذ النّفسُ منه حظّها بوجود الفرح، والقبض لا حظّ للنّفس فيه.

السلوك بين قبضٍ وبسط.

أما القبض: فهو تجلّي الله بصفات الجلال على قلب السالك.

وأما البسط: فهو تجلّي الله بصفات الجمال على قلب السالك.

فما دام السالك في الطريق فإنه أسيرهما يتعاقبان عليه تعاقب الليل والنهار.

حكمة تعاقب القبض والبسط:

القبض والبسط من تربية الله لعباده السالكين، فمن رحمته قبض قلوب السالكين لئلا يغتروا ولئلا يسيؤوا الأدب، وقد يشتد القبض لشدة التربية الإلهية، ولنا في سجن يونس عليه السلام في بطن الحوت خير مثال، وكلما علا مقام السالك كلما ازدادت شدة القبض، والكاملون يسرون بالقبض أكثر من سرورهم بالبسط لأنه فيه زيادة في الافتقار إلى الله.

ومن حكمة البسط والقبض كونهما رحمة من الله للسالك، أما حكمة البسط فلكي لا يقضي عليه القبض فيترك العبادة، وأما حكمة القبض فلكي لا يميل إلى البسط فيتمادى فيترك العبادة.

السالكون يحبون البسط ولا يحبون القبض لأن فيه السرور وانشراح الصدر واللّذّة ونسيان الهموم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما الواصلون فإنهم تحرروا من سلطان القبض والبسط وبقوا تحت سـلطان الحق، فلا تغيرهم واردات الأحوال.

ومراد ابن عطاء من لفظ العارفين في الحكمـة: السـالكون المتقـدمون في السلوك، لأن العارف الحق هو الذي لا يغيره بسط ولا يرده قبض لخروجه عن أثريهما.

ولما يرى السالك في البسط حظوظ نفسه من الأنس واللذة والخفّة والكشوفات وغيرها، تكمن الخطورة في تجاوز حد الأدب لشعور المريد بعناية الله به فيطمع.

قالوا: قف على البساط وإياك والانبساط.

قال رجل لأبي محمد الحريري: كنت على بساط الأنس وفتح علـي طريـق البسط فزللت زلّةً فحجبت عن مقامي، فكيف السبيل إليه؟ فبكى أبـو محمـد وقال: يا أخي الكُل في قهر هذه الخطة.

والمراد بالخطة: التدبير الإلهي الخفي لأنّ القبض والبسط امتحانٌ من الله للعبـد ليرقيه، فمن تأدب ارتقى ومن أساء الأدب نزل.

أما القبض فمن شأنه أن يقبض النفس عن حظوظها، ومن شأنه أن يكـون السكون، والسكون كلّه أدب فهو إذاً الأضمن للسالك.

وقال أبو علي الدقاق رحمه الله:

«القبض حقه منك، والبسط حقك منه، ولأن تكون بحق ربك أولى أنْ تكون بحظ نفسك».

المراد من الحكمة: أيها السالك: لا تحزن من تقلّب القبض والبسط وتـأدب بآدابهما إلى حين التحرر من آثارهما، وافرح بما فيه رضاء الله عنك، فإذا كـان القبض يورثك قرباً من الله فأحبه لأنه العطاء بعينه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥٩) متى كنتَ إذا أُعطيت بسَطَكَ العطاءُ، وإذا مُنعت قبضك المنع، فاستدلّ بذلك على ثبوت طُفوليّتك وعدم صدقك في عُبوديّتك.

السلوك ولادة وطفولة وبلوغ ورجولة.

أما الولادة: فهي دخولك إلى مجلس شيخك.

وأما الطفولة: فهي رضاعك من قلب شيخك.

وأما البلوغ: فهو نضوج قلبك بذكر ربك.

وأما الرجولة: فهي اعتماد شيخك عليك.

فمن كان في سلوكه يؤلمه القبض ويفرحه البسط فليعلم أنه ما زال في طـور الطفولة في الطريق وإن نبت شارباه.

فالسالك الصادق في عبادة ربه يتقلب، فهو لا يرى إلا مقصوده منها وهـو ربه، فإن أُعطي رأى العطاء منه، وإن منع رأى المنع منه، وفي كلا الحالتين هـو سعيد باهتمام ربه به.

قال أحدهم:

أحبـاي أنـتم أحسـن الـ ـدهر أم أسـ ـا

فكونـوا كمـا شـئتم أنـا ذلـك الخـل الـوفي

فعلى المريد المقبوض ألّا يتنازل عن أوراده اليومية بالمجاهدة والمصابرة، ولـه بذلك الأجر والثواب الذي يحصل عليه السالك المبسوط.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: افحص نفسك على ميزان القبض والبسط لتعرف موضعك في السلوك، فإن كنت مقصراً فشمر عن ساعديك وتجاوز تقصيرك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٠) اعلم أنّ العطاء مِنَ الخلق حرمان، والمنع مِنَ الله إحسان، فربّما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك، متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء.

من أهم ما يجب على السالك تصحيحه، رؤية الله ﷻ في المنـع والعطـاء، ورؤية الكمال في كل أقدار الله ﷻ.

أدب المريد أن يظن بالله حسن العناية وكمال الاختيار له وعدم المكر بـه، ونفس المريد توافقه دائماً للعطاء ولا تحب المنع ولو تأدبت لعلمت أن ذلك أنفع لها، وإذا بسط للنفس العطاء ظنت أنّ ذلك خير لها ولو تأدبت لعلمت أنّ ذلك خطر عظيم عليها.

فكم من سالك منعه الله حظوظ نفسه فتم بذلك حضور قلبه.

وكم من سالك منع قوت الأجساد فتم له قوت الأرواح.

وكم من سالك أعطاه الله إقبال الخلق وحرمه إقبال الحق.

وكم من سالك أعطاه الله العلوم ومنعه الإقبال على الحي القيوم.

فمن رزق الفهم عن الله ﷻ رأى منع الله إذاً إحساناً، ولكل الخلق، فالغافلون ليتذكروا، والسالكون لئلا ينشغلوا، والواصلون ليتواضعوا ولا يعجبوا فيرتقوا.

قال ابن عربي قدس سره:

«إذا منعت فذلك عطاؤه، وإذا أُعطيت فذاك منعه، فاختر الترك على الأخذ»

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

درجات الناس في رؤية المعطي:

١- الغافلون: يرون المعطي هو فلان وفلان، فهم محرومون لأنهم شهدوا غير الله تعالى فحرموا عبادة الشكر.

٢- السالكون: يرون العطاء من فلان وفلان ثم يستيقنوا بعد فيقولوا: بل الله هو المعطي، فذلك بعد فوات الأوان فهم محرومون لأنهم:

أ- أُسراء من أحسن إليهم، ومن كنت محتاجاً إليه فإنه أميرك تحقيقـاً وأنـت أسيره.

بـ- يركنون محبةً لمن أحسن إليهم، كما ورد من دعاء السلف:

«اللهم لا تجعل لكافرٍ علي نعمة فيحبه قلبي»

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله لا يقبل صلةً إلا صلة ابن المبارك.

قال الشيخ عبد السلام بن مشيش لأبي الحسن الشاذلي قدس سرهما:

((يا أبا الحسن اهرب من خير الناس أكثر من أنْ تهرب من شرهم، فإن خيرهم يصيب قلبك وشرهم يصيب بدنك، ولئن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك)).

لذلك أمر رسول الله ﷺ من أسدى إليك معروفاً أن تكافئه لتسـقط منتـه عليك، فإذاً: بالجملة عطاء الناس حرمان بالنسبة لهذين الصنفين.

٣- الواصلون: غابوا بالله عمن سواه، فلا يرون معطياً ومانعاً غير الله.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تفرح بعطاء الخلق إذا كنت تراهم هم المعطون فإن ذلك منع وذلٌ، وإذا منعك الله فاعلم أن ذلك منه عطاء لعناية الله بك، ومتى رزقـك الله الفهم عنه أصبحت تنظر إلى الأمور بحقيقتها فتستسلم لأقدار الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦١) متى أعطاك أشهدك برّه، ومتى منعك أشهدك قهره، فهو في كلّ ذلك متعرّفٌ إليك ومقبلٌ بوجود لطفه عليك، وإنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه، فربّما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول، وربما قضى عليك بالذّنب فكان سبباً في الوصول، واعلم أنّ معصيةً أورثت ذلاً وافتقاراً خيرٌ من طاعةٍ أورثت عزّاً واستكباراً.

من قصر نظر بعض السالكين أنهم يعتقدون العطاء من الله علامة الاعتناء، والمنع منه علامة الإهمال، والحق أن الكل من الله اعتناء، لأن السالك في الطريق يتولّى اللهُ تربيته، فإذا أعطاه ليشكره ويعيش بصفات جماله، وإذا منعه ليفتقر إليه ويتذلل بين يديه ويعيش صفات جلاله.

فالمربي عطاؤه عطاءٌ ومنعه عطاءٌ وما دام يشتغل بالمُربى فهو مهتم به، والذي يفهم عن مولاه يشهد الكل من الله عطاء، فلا يتألم للمنع، لأنه يعلم أنها إرادة الله الجارية عليه لتسليكه وتأديبه.

قال عارف بالله لعالمٍ: ما الزهد عندكم؟ فقال العالم: إذا وجدنا شكرنا وإذا فقدنا صبرنا، فقال العارف: هذه أخلاق الطلاب، فقال العالم: ما الزهد عندكم؟ قال العارف: إذا فقدنا شكرنا وإذا وجدنا آثرنا..!!

ومن ذلك الهمة على الطاعة فهي فتح من الفتوحات الإلهية وكذلك اللذة فيها وقبولها هي فتح من الفتوحات الإلهية أيضاً، لكن بعض السالكين يغترون بطاعاتهم فيظنون أنها علامة رضاء الله عنهم، فينشغلون بها عن مقصودهم فتصير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

طاعاتهم منع، ويزيد الطين بِلّة إذا كانت عباداتهم ذات أُنس وحلاوة، وينظرون بنقصٍ إلى أهل المعاصي (عصاة السالكين).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**كم من صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»[1].

وكم من عاصٍ كان الذنب سبباً ليقظته وقيامه بالجد طالباً مولاه فلا يهدأ حتى يصل إليه، فكان الذنب له عطاء، فرب ذنبٍ أدخل صاحبه الجنة! لا يزال تائباً فاراً منه، خائفاً من ربه حتى يموت فيدخل الجنة.

فأفضل العبادة الافتقار والتذلل بين يدي الله، فكل طاعة أُعجب صاحبها بها خلت من التذلل فهي فارغةٌ لا قيمة لها، ولو أورثت المعصية ذلاً وافتقاراً وشعوراً بالنقص بين يدي الله لكانت طاعةً حقيقية لله.

قال رسول الله ﷺ:

«**لولا أنّ المؤمن يعجب بعمله، لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير من العجب**»[2].

قال الشيخ أبو العباس ﷺ: ((كل إساءة أدب تثمر أدباً فليست بإساءة أدب)).

وقال أبو يزيد البسطامي قُدس سره:

((كيف الوصولُ إليك؟ فسمع هاتفاً يقول: خزائني مملوءة بالعز، فإذا أردتنا فعليك بالذل والانكسار)).

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٩٦٨٥).

(٢) رواه الديلمي كما في زاد الدعاة من أحاديث سيد العباد(٣٨٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفرق بين **معصية السالك ومعصية الفاسق:**

١- السالك لا يقصدها ولا يفرح بها ولا يصر عليها.

٢- الفاسق يقصدها ويفرح بها ويصر عليها.

هذا وإنّ العارفين بالله يعيشون حياتهم كلها بحال الخوف من عدم القبول رغم ما يملكون من السلطان الروحي.

قال سيدنا علي عليه السلام:

«كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، فإنه لن يقبل عمل إلا مـع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل».

المراد من الحكمة:

أيها السالك: افهم عن الله عز وجل تربيته، ولا تغتر بطاعاتك واهتم بقبولها، ولا تحتقر أهل المعصية، واسأل الله العافية منها، وقد تكون معاصيهم يومـاً بـاب يدخلون به على الله، وعليك بالتذلل بين يدي الله تعالى في كل أحوالـك، وإذا وقعت في ذنبٍ دلّ على أنك أُعجبت بعملك، فأراد الله أن يردك إلى الذّلـة، فكن ذليلاً تكن عند الله عزيزاً.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٢) لو أشرقَ لك نورُ اليقين لرأيتَ الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها، ولرأيتَ محاسن الدنيا قد ظهرتْ كسْفة الفناء عليها، فالأكوانُ ظاهرها غِرّة وباطنها عبرة، فالنّفس تنظر إلى ظاهر غِرّها، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها، والطيّ الحقيقيّ أن تطوي مسافة الدّنيا عنك حتّى ترى الآخرة أقرب إليك منك.

الغاية من دخول الطريق تحول المُعتقَد إلى يقين، فالإيمان بـالله التصـديقي ينقلب معرفة وشهوداً لأنواره، والإيمان بالعالم الروحي ينقلب شهوداً للأرواح، والإيمان بالآخرة ينقلب شهوداً للجنة ونعيمها وللنار وعذابها، فالقلـب المنـور يرى أن الله خلق الدنيا دار الغرور، جعل ظاهرها بهجة وسرور، ففيها المطاعم والمشارب والمناكح والأموال والبنون والممالك والعروش، فاغتر فيها من نظـر إليها بمنظار نفسه فاستغرق فيها ونسي ما وراءها، حتى إذا هجم عليه آخرهـا وهو الموت عرف سوء نظرته وعظيم حسرته، فالنجاة من الدنيا بالنظر إليها عبر القلب لا عبر النفس، ويكون ذلك بإلقاء القلب إلى العارف الخـبير المصـلح، فيرى هذا السالك الدنيا على حقيقتها فيأنف منها ويبتعد عنها، وتكون هـي الموجه له إلى الآخرة لما يرى من فنائها وسفاهتها كما أخبر الله ﷻ عنها.

قال تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ [الكهف: ٧ – ٨].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكما أخبر النبي ﷺ عنها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«إن الدنيا حلوةٌ خضرةٌ وإنّ الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملـون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[1]

علامات أهل اليقين:

١- الزهد في الدنيا وانكساف نورها.

٢- النظر للآخرة وشهود قربها.

٣- كثرة ذكره.

٤- كثرة النوافل.

٥- الورع عن الشبهات.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾[الأنعام: ١٢٥]، فقالوا: يا رسول الله وما هذا الشرح؟ فقال النبي ﷺ: «**نور يقذف به في القلب فينفسح له القلب**» قال: فقيل: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال ﷺ: «**نعم**»، قيل: وما هي؟ قال: «**الإنابـة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت**»[2]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أنّ معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ، فقال: «**كيف أصبحت يا معاذ؟**» قال: أصبحت مؤمناً بالله تعالى، قـال ﷺ: «**إن لكل قول مصداقاً.. ولكل حق حقيقة... فما مصداق ما تقول؟**» قال: يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي، وما أمسيت مسـاءً

(١) رواه مسلم في صحيحه (٧١٢٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٣١٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قط إلا ظننت أني لا أصبح، ولا خطوت خطوةً إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة، فقال ﷺ: «**عرفت فالزم**» (١)

ولما كانت الدنيا حقيرةً ووهماً دعا أهل السلوك لمجاهدتها.

وقد عرف عند أهل السلوك المجاهدة للهوى وما ينتج عنها من خوارق العادة، فالسيدة مريم عليها السلام كانت تخرق لها العادة:

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

ومن الخوارق طي الأرض، وقد ورد:

((سافروا في الليل فإن الأرض تطوى في الليل)).

وهذا مشهور عند كثير من الصالحين، لكن ذلك ليس ذا شأن وقيمة، فقد يكون استدراجاً إذا لم يكن كمال التقوى والاستقامة فيه، وقد تظهر خوارق العادة على يد كثير من غير المسلمين.

قال أحدهم:

((لا تتعجبوا ممن يدخل يده في جيبه فيخرج ما شاء، ولكن تعجبوا ممن يضع يده في جيبه فلا يخرج شيء ومع ذلك لا يتغير)).

(١)حلية الأولياء (١/٢٤٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الطي الحقيقي النافع طيان:

١- طي النفس: بمخالفتها والخروج عن مألوفاتها.

قيل لأحد العارفين: إن فلاناً يمشي على الماء، فقال: إنّ من مكنه الله من مخالفة هواه أعظم من الذي يمشي على الماء.

عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال: ((نادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا، صعد عمر المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلّى على نبيه محمد ﷺ ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب... فأضلّ يومي وأي يوم! ثم نزل، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، ما زدت على أنْ قَمأت نفسك - يعني عبت- فقال: ويحك يا بن عوف! إني خلوت فحدثتني نفسي فقالت: أنت أمير المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أنْ أعرفها قدرها))[1]

٢- طي الدنيا:

بالزهد فيها وغض البصر عنها والنظر إلى الآخرة وبقائها. ورد عن السلف الصالح: الدنيا خطوة المؤمن، أي يتخطاها دون أن يقف عندها.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ألقِ قلبك إلى طبيبِ القلوب ليطهره من العيوب، فترى فيه حقائق الأمور، فلا تعد بعد ذلك إلى النظر إلى الدنيا بعين النفس التواقة بل تشهد حقيقتها فتزهد فيها.

---

(١) منتخب كنز العمال (٤١٨/٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦٣) جلّ ربنا أن يُعامله العبد نقداً فيجازيه نسيئةً، وكفى من جزائه إيّاك على الطّاعة أن رضيك لها أهلاً، وكفى العاملين جزاءً ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته.

لقد أبرم الله عقداً بينه وبين عباده، وهو أن يبيعوا أنفسهم وأموالهم إلى الله مقابل أن يعطيهم جنتين:

١- جنة المعارف (الشهود) في الدنيا.

٢- جنة الزخارف (الخلود) في الآخرة.

وقدم المتقون ما يملكون، فهل يؤخر الله عطاءه عنهم؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لكن ليس العطاء هو العطاء المادي فحسب.

أهم العطاء الروحي:

١- أن اختارك لتكون خادمه، قال تعالى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١].

فبالطاعة صرت:

أ- منسوباً إليه.

ب- عزيزاً به.

جـ- حراً من أسرِ غيره.

٢- فتح قلبك لذكره بدرجاته الثلاث:

أ- فتوح المراقبة.

ب- فتوح المحاضرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جـ- فتوح المشاهدة.

٣- أورد عليك أُنس محبته، قال أحد العارفين:

في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى جنة الخلد، قيل له: وما هي؟ قال: جنة المحبة.

روي أن أحد الأشقياء قال لموسى عليه السلام متبجحاً: ها أنا أفعل ما أشـاء ولا ينقص مالي ولا رزقي ولا سروري، فأوحى الله إلى موسى: أن قل لهذا الشقي: ألا يكفيه عقوبةً أني حرمته لذة مناجاتي؟!

٤- جلب المنافع ودفع المضار، قال تعالى:

﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

هذا الغالب، ولكن قد لا يمنع المضار ولا يجلب المنفعة اختباراً.

٥- نور الفرقان، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩].

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اعلم أنه ما من بذلٍ تبذله فإن الله لا يضيعه، فهو الغني سبحانه، واعلم أن الله عليم حكيم.

قال تعـالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٤) فاقتك لك ذاتيّة، ووُرود الأسباب مذاكّراتٌ لك بما خفي عليك منها، والفاقة الذاتيّة لا ترفعها العوارض، وخير أوقاتك وقتٌ تشهدُ فيه وجود فاقتك وتُردّ فيه إلى وجود ذلّتك، ما طلب لك شيءٌ مثلُ الاضطرار، ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذّلة والافتقار، فالعارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير اللهِ قراره.

أيها السالك: اعلم أنك فقير إلى الله على مدار النفَسِ وطرف العـين، وإنْ غَفلت عن ذلك، فإن الله تعالى يتجلّى عليك بين الحين والآخر بتجليات قهـره من المرض والتعب والفقر لتعود إلى ذكر فقرك إليه وغناه عنك، وإن كنـت في عز وسعادة وعافية فلا تظن أن ذلك يغنيك عنه ، فإنك لا تزال فقـيراً إليـه، كيف لا وهو صاحب الإمداد يقطعه متى شاء، فأفضل ساعاتك هـي سـاعة تشهد فيها ذُلك وفقرك إليه، لذلك أحب الصالحون الفقر والقبض والضـعف والمرض لشعورهم فيها بذلهم إلى الله تعالى.

ومن تربية الله للسالكين تجلّيه عليهم بتجلي الجـلال لحصـول الاضـطرار، لتنكشف لهم الأسرار، فلا أسرع لحصول المواهب اللّدنية والمراتب العلية مـن الذلّة والافتقار لمقام الربوبية.

والاضطرار: شدة الحاجة كحاجة الغريق لمنقذه.

قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله:

((ما أظهر عبد فاقته إلى الله في شيء إلا قال تعالى للملائكة: لـولا أنـه لا يتحمل كلامي لأجبته: لبيك ...لبيك)).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فكلما ازداد السالك قرباً وشارف على الوصـول؛ كلمـا ازداد اضـطراراً وافتقاراً وتذللاً لله، فإذا وصل مقام المعرفة دام افتقاره وتذلّله، فهو بين جلسائه أمير، حاله على عتبات الله فقير، ظاهره جلوس على الرؤوس ونفسه منطرحـة بين النعال، ولا يزال متعطشاً يقول لمولاه: هل من مزيد؟!

قال أحدهم:

سقاني الحب كأساً بعـد كـأسٍ فما نفد الشراب ومـا رويـت

قال مريد لأبي يزيد البسطامي رحمه الله:

يت الأمس خير بيات، شربت حتى رويت، فقال أبو يزيد:

«أما أنا فشربت بحار الدنيا ولساني متدل على صدري أقول: هل من مزيد!»

فالشرب عند العارفين بلا ري.

المراد بالشرب: تذوق معاني المعرفة بالله ﷻ.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إياك أن تغفل عن فقرك إلى الله، وإذا ما نقص الإمداد فـاعلم أنك نسيت فقرك فأراد ربك أن يذكرك، تذلل لمولاك واضطر إليه، لا تقف ولا تقنع واطلب المزيد واعلم أن الخير كلّه في الاضطرار.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦٥) نعمتان ما خرج موجود عنهما، ولا بدّ لكلّ مكوّنٍ منهما: نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، وأنعم عليك بالإيجاد أوّلاً ثمّ يتوالى الإمداد.

المريد يرى نفسه أسير نِعم الله تعالى، الواجب عليه شكره عليها، والنعمة اللازمة للإنسان ولكل موجود:

١- نعمة الإيجاد:

فهو الذي أوجدك من العدم إلى الوجود، بعد أن لم تكن شيئاً مذكورا، قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان:١].

٢- نعمة الإمداد:

فهو الذي رباك من حين زمن النطفة في رحم أمك إلى الأبد، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد:٨-١٠].

وفي كل لحظة أنت مهدد بقطع إمداده، قال تعالى: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ [فاطر: ١٦- ١٧]، وهاتان النعمتان لكل موجود، فالنبات أوجده الله وأمده، والحيوان أوجده الله وأمده، وهكذا كل موجود.

قلت: فكيف بمن زاده الله نعمة الإرشاد، فأرسل إليه الأنبياء والأولياء وأنزل الكتب ورسم الشرائع؟

المراد من الحكمة:

أيها السالك: مهما بلغت عبادتك، فأنت فقير إليه غير مؤد ما عليك من ضرائب النعم، فعش فقيراً إليه ومت وأنت فقير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٦) متى أوحشك من خلقه فاعلمْ أنّه يريد أنْ يفتح لك باب الأنس به.

اعلم أيها المريد: إذا أردت الأنس به والاستغراق في أنوار محبتـه، فهـذا لا يكون إلا بالوحشة من مجالسة خلقه، فالاستئناس بالناس علامة الإفـلاس، ولا يجتمع في القلب حبين ولا ينشغل بجهتين، واذكر كيف خـلا رسـول الله ﷺ بربه ثلاث سنوات في غار حراء واستوحش من كل خلقه، وكانـت أواخـر كلماته قبل الموت: «**وألحقني بالرفيق الأعلى**...»[1] وليس معنى ذلك أنّ المحبة كانت تتفاوت في قلبه بل كانت متمكنة، لكن الأنس الذي هو رشحات المحبة يظهر ويختفي، أما المنتهي الواصل فإن قلبه لا يعتريه التفكير ولا يكدر صـفوه الأغيار، فتراه بين الخلق يعيش وقلبه عنهم محيص، يؤثر ولا يتـأثّر، يغيـر ولا يتغير، قلبه عرشي وبدنه فرشي.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: كيف تطلب الأنس به وأنت تأنس بغـيره؟! تفـرد وابتعـد واستوحش من خلقه وأكثر ذكره تشعر بأنس قربه وعطائه.

****

(١) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة(٢٤٤٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٧) أنار الظواهر بأنوار آثاره، وأنار السّرائر بأنوار أوصافه، لأجل ذلك أفلتْ أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسّرائر، ولذلك قيل:

إنّ شمس النّهارِ تغرب بليل وشمس القلوب ليست تغيب

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

لقد نور الله الكون بأنوار الشموس، ونور القلوب بأنوار معرفته، أما أنوار الشموس الكونية فتشهد على خالقها ومبدعها، فإذا شهدت وانقضى الكون أنهت مهمتها، فأفلت وفنيت مع كل فاني، قال تعالى:

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ١ – ٢].

ومن أنوار الظواهر: نور العلم الشرعي، ونور الشيب، ونور اللفظ الحسن، وأما أنوار معرفته والتي هي مجموع أنوار صفاته، فإنها سرمدية أبدية لا تفنى في قلوب أوليائه، يعيشون بها في حياتهم وبرزخهم ويوم القيامة، وهي غذاؤهم في جنات ربهم، والطريق سلوك يوجه القلب إلى النور الباقي، وذلك بتوجه القلب بلفظ الجلالة: **الله.. الله..** الجامع لكل الصفات، ويحذر السالك من تعلق قلبه بالنور الفاني.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ابحث عن النور الباقي وهو نور القلوب والسرائر، وإياك أنْ تغتر بأنوار الظواهر فتخسر أنوار الباطن.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٨) ما مِنْ نفسٍ تبديه إلاّ وقدرٌ لله فيك يُمضيه، وليخفّف ألَم البلاء عنك عِلْمُك بأنّه سبحانه هو المبتلي لك، ومن ظنّ انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظرِه، فالّذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عوّدك حسن الاختيار.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

أهم ما يجب أنْ يعتقده السالك أنّ الله خلق الخلائق وقدر عليهم أعمـارهم وأرزاقهم وأنفاسهم وأماكنهم، وما يعرض لهم من الكيفيات وما ينزل بهم مـن الآفات لا يمكن رفع قدره ولا تأجيله ولا تقديمه.

والبلاءُ المقدر اختبار يمحص المحب الخالص من الذي شوه حبـه الأغيـار، **والناس** في **مقابلة البلاء درجات:**

- أما الواصل المحب: فهو الذي يرى محن محبوبه منن!

قال أحدهم:

تلُذ لي الآلام إذا أنـت مسـقمي ... وإنْ تمتحني فهي عندي صـنائع

تحكـم بمـا تهـواه فيّ فـإنني ... فقـير لسـلطان المحبـة طـائع

قال الجنيد رحمه الله:

«كنت نائماً بين يدي السري فأيقظني وقال لي: يا جنيد، رأيت كأني وقفت بين يديه وقال لي: يا سري؛ خلقت الخلق وكلهم ادعى محبتي، فخلقت الـدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر، فخلقت الجنة فهرب مني تسـعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر، فخلقت النار فهرب مني تسعة أعشـار عشر العشر، فقلت للباقين معي: لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النـار

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هربتم، فماذا تريدون؟ قالوا: إنك تعلم ما نريد، فقلت: إني مسلّط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي أتصبرون؟! قالوا: إن كنـت أنت المبتلي فافعل ما شئت، فقال : هؤلاء عبادي حقاً»

- وأما السالك العالم:

فيصبر على البلاء لعلمه بكثير العطاء، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].

- وأما السالك الضعيف:

فإنه يثق بمولاه الذي عوده حسن اختيار الأقدار له، قال تعالى:

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٣ – ٨].

فمن علم ذلك لزمه أن يرضى بتقدير الله عليه مادام هو الذي قدره لا غـيره، فلا يجزع عند البلاء، قال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ [المعارج: ٢٠].

ولا يفرح عند العطاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص : ٧٦].

قال أحدهم:

مشيناها خطـاً كتبـت علينـا ومن كتبت عليه خطـأ مشـاها
ومـن قسـمت منيتـه بـأرضٍ فليس يمـوت في أرضٍ سـواها

الرضا: هو الوقوف على اختيار الله لك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أدب الرضا بالأقدار:

١- تلقّي المهالك بوجه ضاحك.

٢- استواء النعمة والنقمة.

روي أن وهيب بن الورد اجتمع وسفيان الثوري ويوسف بن أسباط، فقال الثوري: كنت أكره موت الفجأة أما اليوم فوددت أني ميت! فقال ابن أسباط: ولم؟ فقال الثوري: أتخوف الفتنة! فقال ابن أسباط: لكني لا أكره طول البقاء! فقال الثوري: ولم تكره الموت؟ فقال ابن أسباط: لعلّي أُصادف يوماً أتوب فيه وأعمل صالحاً!! فقيل لوهيب بن الورد: ما تقول أنت؟ فقال وهيب: لا أقـول شيئاً، أحب ذلك إليّ أحبه إلى الله!! فتأمل!!

ثمرات الإيمان بالقدر:

١- فراغ القلب من الشواغل إلا شاغل هم معرفة رضاء الله من سخطه.

٢- صحة الجسد.

٣- قوة البصيرة.

٤- مغفرة الله تعالى ورضائه.

أيها المبتلى: اعلم أنه ما نزل عليك قدر من البلاء إلا مترافـق بقـدر مـن اللّطف.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤونة، وإن الصبر يأتي من الله على قدر البلاء»[1]

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٧٦/٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عن الحسن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لن يغلب عسر يسرين»[1]

ولولا نزول اللّطف لأحرق البلاء المبتلى، انظر صبر الصحابة على فراق الحبيب محمد ﷺ وتحملهم الصدمة، وانظر إلى أبي بكر الصديق ﷺ إمام المحبين كيف صعد المنبر وخطب الناس وحبيبه بين يديه مسجى!

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اعلم أنك تعيش تحت قهر القدر فلا تمانع ولا تغالب خير لك ولقلبك، أنت تبتلى والله يعتني بك وينزل مع البلاء لطفه ويأجرك على البلاء كثيراً، فاعلم ذلك رحمك الله.

****

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣٩٥٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٩) لا يُخافُ عليك أن تلتبس الطرق عليك، وإنما يُخاف عليك مِن غلبة الهوى عليك، فمتى جعلك في الظّاهر ممتثلاً لأمرهِ ورزقك في الباطن الاستسلام لقهرهِ فقد أعظم المنّة عليك. .

ما الطريق والسلوك والتربية إلا لحماية المريد من شر نفسه وغلبـة أهوائـه، وإمداده بالطاقة اللازمة لاتباع الحق، وإلا فإن الحق واضح بين لا يختلف عليـه اثنان، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[البقرة: ٢٥٦].

عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**الحلال بين والحرام بين**»[1]

فالعلّة باتباع الحق لا بمعرفته.

أخطأ كثير من الذين لم يدخلوا الطريق وأنكروه واكتفوا بطلب العلم وقالوا: لم الطريق وكلّ شيء واضح وبين؟ فوقعوا في شر أهوائهم، فإنّ الهوى يعمـي ويصم عن الحق، قال تعالى:

﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الجاثية: ١٧]

وعلامة النجاة: كمال دينك من جانبين، روحي وجسدي ظاهر وباطن.

الظاهر: هو الامتثال للأوامر والاجتناب للنواهي وهو الشريعة.

والباطن: كمال التعظيم والمحبة لله والمعرفة به، وهو الحقيقة، والمسـلم الكامـل عزيز نادر، قال تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴾[البقرة: ١٢٨].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٩٤٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فطلب له ولابنه - وهما نبيان- أنْ يرزقان الإسلام الكامل، ولم يطلب لذريته جميعاً بل لبعضها، لنفاسة المطلوب، والمريد دائماً في سلوكه يطلب من الكرامات ومن التجليات ومن العطايا الروحية والإلهية، ويريد أن يعتلي أعلى المقامات، ويظن أن أعلى المقامات يكون بالفتوحات الروحية والتجليات الربانية، والحال ليس كذلك، فإذا أردت أيها المريد أن تعلم هل سلوكك مستقيم وهل أنت تسبح في بحر رضاء الله أم لا، فانظر إلى هاتين الناحيتين:

الأولى: هل أنت ممتثل لأوامر الله ومحافظ على وصاياه كما يريد؟

الثانية: انظر إلى حالك مع الله: هل تشعر أنك ضعيف بين يديه؟ هل تشعر أنك مقهور تحت تجلي قهره؟ هل تشعر أنك لا حيلة لك بين يديه، وأنت راض عنه في ذلك؟

فإذا كان حالك هذا الحال ظاهراً مع الله وباطناً مع الله، فلا تحزن بعدها على شيء، فأنت وصلت إلى أعلى المقامات وأنعم الله عليك إنعاماً ليس بعده إنعام، حتى لو لم يحصل لك من العطايا الروحية والكشوفات والتجليات الربانية شيء، فالقيمة للأصل والأصل هو الإسلام الظاهر والباطن.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: الزم شيخك المربي واحذر الهوى، ولازم الطريق حتى الوصول إلى المرتجى، لا تكتف بالباطن عن الظاهر، ولا بالظاهر عن الباطن، بل اطلب الإسلام الكامل وتلك منة الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧٠) ليس كلّ مَن ثبت تخصيصه كَمُلَ تخليصه، فربّما رُزِقَ الكرامة مَن لم تكمل له الاستقامة.

يعتقد أكثر السالكين وعامة المؤمنين أن من جرى على يديه الكرامات الحسية فقد بلغ عند الله أعلى الدرجات السنية، والحق أنّ الكرامة ليست مقياساً لكمال الرجال، فكم ممن أعطي الكرامة الحسية ولم يتخلص بعد من حظوظه النفسية، وقد تكون الكرامة وبالاً عليه لمّا يغتر بها ويتعالى على عباد الله، وكم ممن وصلوا إلى مقامات الولاية الصغرى والمتوسطة ثم رجعوا عنها.

قال الإمام الغزالي:

«الناس هلكى إلا العالمين، والعالمون هلكى إلا العاملين، والعاملون هلكى إلا المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم».

إذاً من ينجو؟ قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ١٦٠].

ولا يغتر بالكرامات من خرق العادة، فليس بالضرورة حصولها ولكن بالضرورة حصول التقوى، قالوا: أعظم الكرامة الاستقامة.

وقالوا: الكرامة حيض الرجال، أي: غير مضبوطة، كحيض النساء.

قال الشيخ أبو الحسن قدس سره:

«إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان:

١- كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان.

٢- كرامة الاقتداء ومجانبة الدواعي، فمن أعطيهما ثم اشتاق إلى غيرهما فهو كاذب مدعي».

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنْ صاحبت الاستقامة الكرامات الحسية وجب تعظيم صاحبها، لأنها شاهدة له بالكمال، وإذا ظهرت الأعمال الصالحة من العبد من طاعات ونجاح مستمر في الدعوة يزداد يوماً بعد يوم، فهي دليل على أحوال قلبه انعكست على جوارحه، وهذه الأحوال ما هي إلا ثمرات التوجه الصادق إلى الله.

قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال رسول الله ﷺ عن رجل يعبث بلحيته في صلاته:

«**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**»[1]

فكلما صفا القلب قوي الإخلاص، وكلما زاد الإخلاص زادت الأعمال حسناً ونجاحاً.

فالخلاصة: الكرامات والأحوال منشطات للسلوك ودافعةٌ إليه، ولا تدل إطلاقاً على كمال الرجال.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إياك أن تغتر بما جرى على يديك من الكرامات الحسية فما هي إلا اختبار، فاعلم وكن أهلاً لذلك.

****

(١) رواه البيهقي في سننه (٣٣٦٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧١) لا يستَحقر الورد إلاّ جهولٌ، الوارد يُوجدُ في الدّار الآخرة، والورد ينطوي بانطواء هذه الدّار، وأولى ما يُعتنى به ما لا تُخلَف وجوده، الوِرد هو طالبه منك، والواردُ أنت تطلبه منه، وأين ما هو طالبه منك ممّا هو مطلبك منه؟

الورد: هو ما يلزمه المريد عبر شيخه من الأذكار والعبادات والقراءات بلا انقطاع.

والوارد: ما يتحف الحق به قلب عبده المقبل عليه بالأوراد، فهو ثمرة الأوراد.

درجات الأوراد:

يكون الورد بحسب الاستعداد:

١- المبتدؤن: أورادهم الأذكار الجهرية.

٢- المتوسطون: أورادهم الأذكار الخفية سوى القرآن الكريم.

٣- الواصلون: أورادهم القرآن والصلوات الخمس والتهجد: وهي أوراد رسول الله ﷺ.

والشيخ المربي: هو الذي ملّكه الله قلوب عباده فهو يتصرف فيها بتوجيهـات الله فيعرف كل سالك واستعداده، فإذا كنت على ورد فالزمه فإنه مطيتـك إلى الله وإنْ لم تشهد له وارداً، فإذا صح الورد لا بد من وارد علمـه مـن علمـه وجهله من جهله، وليس الورد بالعدد وإنما الورد بالكيف، والموفق من السالكين من يحافظ على أوراده وإنْ أُعطي ما أُعطي من نعيم الأوراد، فـالورد ينقطـع بانقطاع الدنيا، أما في الآخرة فلا ينقطع الوارد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لم **يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم** لم **يذكروا الله فيها**»[1]

وقال رسول الله ﷺ عن سورة تبارك:

«**هي المانعة، هي المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر**»[2]

والورد وظيفة عبوديتك بين يديه، فلا ينبغي أنْ ينقطع حتى ينقطع النفَس أو تخرج من رق العبودية ولن تخرج، بينما الوارد عطاءٌ إلهي تطلبه منه، فحقه عليك الورد أولى من حقك عليه الوارد، وقد حافظ الرجال على الأوراد حتى بعد بلوغهم درجة الكمال.

رؤي الجنيد ﷺ على فراش الموت وفي يده سبحة، فقيل له: أأنت تحمل السبحة؟ فقال:«هي التي أوصلتني إلى ما أوصلتني إليه، فلا أموت إلا وهي في يدي»

فأشار إلى المحافظة على الأوراد وإنْ ضمنت الواردات.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: الزم الأوراد ولا تتركها فهي مظهر عبوديتك وسبب وصلك.

****

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٦٧٤٦).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٢٨٩٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٢) وُرود الإمداد بحسب الاستعداد، وشروق الأنوار بحسب صفاء الأسرار.

السالكون على درجات من حيث الاستعداد، فمن السالكين من يكثر الأوراد والتوجه فيكون على درجة عالية من الاستعداد والتحمل، فينزل العطاء الإلهي على قلبه بقدر تحمله.

ومن السالكين من يقتصد في الأوراد والتوجه فيضعف استعداده وتحمله، فلا ينزل العطاء إلا باقتصاد، ومن السالكين النقشبنديين من يغلب عليه حب العارفين فيرتفع استعداده، ويزيد تحمله، فينزل العطاء الإلهي مضاعف، فيحمله بروحه وقلبه، وكذلك انعكاس الأنوار على صفحات القلوب، فبحسب صفاء القلب من الكدورات تكون قوة لمعانه وقوة انعكاس الأنوار والصور فيه.

بماذا يكون الاستعداد؟

١- رابطة الحب للمربي العارف بالله.

٢- كثرة ذكر الله تعالى.

٣- القيام في الأسحار.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا أردت كثرة الإمداد فعليك بكثرة الأوراد، وإذا أردت شروق الأنوار فعليك بتصفية الروح من الأغيار، فبقدر المجاهدة تكون المشاهدة، وبقدر الصفاء يكون الإشراق.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٣) الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل، والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به.

من أعظم ثمرات الذكر رؤية أفعال الله في خلقه، فالفرق شاسع بين الذاكر لله تعالى المستمر نظره إلى تدبير الله في كونه وبين الغافل عن الله تعالى المستمر نظره إلى تدبير نفسه، فالفرق بين الذاكر والغافل كالفرق بين الحي والميت.

فمسكين الغافل، إذا أراد أمراً سعى إليه ونظر إلى تدبيره دون أن ينظـر إلى إذن الله تعالى فيه، وإذا حصل هذا الأمر الذي يسره الله رأى أن ذلك باجتهاده، وإذا حصل ما يسوؤه حملَ فلاناً وفلاناً السبب في عدم حصول مراده.

أما الذاكر: فقد رأى الله قبل أعماله، فلا يقبل على أمرٍ حتى يأذن الله له به، فإذا حصل ما يسره حمد الله، وإذا حصل ما يسوؤه رضي عن الله، فتصرفه بالله ومن الله وإلى الله.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

«أصبحت وما لي سرور إلا بمواقع القدر».

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي:

«احرص أن تصبح وتمشي مفوضاً مستسلماً؛ لعله ينظر إليك فيرحمك».

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اذكر الله حتى يفنى من قلبك كل موجود إلا الله، فترى كـل الأفعال صادرة عنه، فتسلّم له وترضى عنه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٤) كما لا يُحبّ العمل المشترك كذلك لا يحبّ القلب المشترك، العمل المشترك لا يقبله، والقلب المشترك لا يقبِل عليه، من الأنوار ما يؤذن لها في الوصولِ، ومنها ما يؤذن لها في الدخول، فربّما وردت عليك الأنوار، فوجدت القلب محشوّاً بصور الآثار فارتحلتْ حيث نزلتْ، فلا تستبطئْ النّوال ولكن استبطئْ من قلبك وجود الإقبال، وفرّغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف والأسرار.

الدين أساسه وقيامه على التوحيد الخالص فلا شرك بالذوات ولا بالصـفات ولا بالأفعال، وموضع التوحيد القلب، فإذا عمل العبد عملاً أشرك فيه غير الله كأعمال المرائي فإن الله تعالى لا يقبلها ولا يحب صاحبها، فعن شداد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنّ الله ﷻ يقول: أنا خير قسـيم لمن أشرك بي، من أشرك بي شيئاً فإن حشده عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به، وأنا عنه غني».[1]

وكذلك لا يحب الله ولا يقبل على قلبٍ فيه غير الله، كحب زوجة أو ولد أو مالٍ أو نعمة.. فيبقى قلب المشرك بالمحبة خالياً من التجلـي الإلهـي والعطـاء الروحاني، فلا يشعر بلذّة ذكر ولا أُنس مناجاة.

وفي الطريقة النقشبندية ورد اليوم الجهري (٥٠٠٠) مرة **لا إلـه إلا الله**، في كلّ مرة تنفي صفةً وتثبت صفةً لله ﷻ.

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٦٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد تجلّى الله تعالى على عباده جميعاً دون استثناء بتجلي الإيمان الغيبي فوصلت أنوار الإيمان إلى قلوب كل العباد فبين مظهرٍ إيمانه معترف بربه وبين منكرٍ للإيمان كافرٍ بربه.

ومن المؤمنين من لم يكتفوا بأنوار الإيمان بل أرادوا المزيد للكشف والعيان، فسلكوا طريق الذكر والتبتل والتأمل فكافأتهم الحضرة على حسن أدبهم وقداسة مطلبهم، فتجلّت عليهم بأنوارٍ خرقت حجب قلوبهم فأشرقت بنوره وأنِست بمعرفته وحازت بقربه.

ولمّا رأت فئة المؤمنين ما حصل للمقربين من النعيم والتكريم، تعرضت للحليم الكريم لتنال ماناله، فعاد كثير منهم بالخسران المبين لا لبخل الكريم حاشاه سبحانه هو أكرم الأكرمين، ولكنه تجلى على قلوب المؤمنين فوجدها مقراً ومستودعاً لعباد مساكين ومخلوقات فانين، فعاد عن تجليه القديم، فحزن المؤمنون أنْ لم ينالوا مانال المقربون، فخاطبهم لا تحزنوا ولا تهنوا وأنتم الأعلون إنْ كنتم مفرغين، فإذا أراد السالك أن يقبل الله على قلبه فليجتهد ليخرج المحبوبات من القلب بالمُجاهدة، ويفرغ القلب منها، فلما يطهر القلب يتوجه الله عليه فيملأه بأنوار معرفته وأسرار تجلياته.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: حصن قلبك واحذر أنْ تدخل إليه الضرائر، فإذا دخلت رحلت الجواهر ورتع في القلب الصغائر، وحينها لا تلُم ربك ولُم نفسك أنْ شغلت قلبك بغيره فحرمت خيره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧٥) أباح لك أنْ تنظر ما في المكوّنات وما أذن لك أنْ تقف مع ذوات المكوّنات، قال تعالى:﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [يونس: ١٠١]، فتح لك باب الإفهام، ولم يقل: انظروا السَّماوات، لئلاّ يدلّك على وجود الأجرام! فالأكوان ثابتةٌ بإثباته، وممحوّةٌ بأحديّة ذاتِه.

لقد خلق الله هذا الكون وأظهره لخلقه بجماله وكماله وجبروته، لينظروا من خلاله إلى نور مكونه ومبدعه، فمن وقف مع ظاهره كان محجوباً، ومن وقف مع باطنه كان محبوباً.

ولقد نبه الله عباده بخطابه فقال: انظروا ما في هذا الصنع من إبداع، لتعرفوا مبدعه، ولم يقل لهم: انظروا إليه، فيحجبون به عن مكونه!!

أيها السالك: اجعل نظرك في الكون إلى المكون، ولا تنخدع بجماله وكماله، واعلم أنه لولا تجلي الله عليه بجماله لقبح منظره وساءت صورته.

وما يظهر في هذا الكون من مكونات تطاول عليها العمر لا تظن أنها قائمة وثابتة بذاتها، ما ثبوتها إلا أمر عرضي، فمن خدع بها وأثبتها لنفسها دلّ على جهله وحجابه عن شهود موجدها، ومن أثبتها لله وعرف قدرته على محوها بتفرده بملكه وسلطانه فقد عرف الله.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا يغرنك تحرك الأشياء وثبوتها وتقلبها وتحولها، اعلم أن الكل خاضع لسلطانه ويتحرك بقدرته، فانظر إليه وحده.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٦) عِلمَ منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه، أمرك في هذه الدّار بالنظر إلى مكوّناته وسيكشف لك في تلك الدّار عن كمال ذاته، ولولا ظهوره في المكوّنات ما وقع عليها وجود إبصارٍ، فلو ظهرت صفاته لاضمحلّت مكوّناته.

كانت روحك أيها الإنسان في عالم الملكوت تشهد وتأنس سيدها وخالقها، ولمّا وضعها في قفص الجسد وأسرها في سجن الدنيا اشتاقت ونادت من بعيد: أين أنت يا سيدي....؟ وكاد الشوق أن يذبحها... إلى أن أذن لها شفقةً عليها أن تلتقي فيه وتأنس به في رياض أحبابه ونعيم عبادته والتأمل في جميل خلقه... ولولا ذلك الإذن لذابت ثم احترقت بعلّة فراقه، قال أبو مدين قدس سره:

فلولا معـانيكم تراهـا قلوبنـا ... إذا نحن أيقاظٌ وفي النوم إنْ نمنـا
لمتنا أسى من بعـدكم وصـبابةً ... ولكن في المعنى معـانيكم معنـا

وأذن لها أن تتعرف على صفاته المتجلية على خلقه وتنكشف لها أنوارهـا، وسميت تلك معرفة لتنفّس حرارتها، فالمعرفة تبرد حرارة الروح العاشقة، ولكـن لما ترحل الروح إلى الآخرة وتخرج من أسر جسدها، فإنها ستنكشف لها الذات المقدسة بعد تهييئها لتستغرق في نعيم المشاهدة، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧ – ٣٠].

فمن رزق المعرفة في الدنيا رزق الشهود في الآخرة، وأما من حرم المعرفة في الدنيا فليس له في الآخرة إلاّ شهود في وقت مخصوص، قال تعالى:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كان الله ولم يكن شيء معه، ولما أرادت الذات الإلهية إظهار حسنها وجمالها واقتضت الصفات ظهور آثارها خلق الله الكون وأظهر عليه تجليات أسمائـه... فظهرت في الكون جمالاً وكمالاً وجبروتاً، وجعل هذه المكونـات حجـاب صفاته، ولو ظهرت صفاته دون هذا الحجاب لاضمحل الكون ولم ير له أثر.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بخمس كلمات فقال:

«**إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أنْ ينام، يخفض القسط ويرفعه، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره من خلقه**» ثم قرأ أبو عبيدة قول الله تعالى:

﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[النمل: ٨]. (١)

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احرص على معرفة الله في الدنيا قبل فواتها لتتنعم في الشـهود عند حصول الآخرة، وانظر آثار الله فاغتنمها، وداوِ قلبك العليل بها ريثما تروى في تلك الدار من أُنس شهوده، واعلم أنّ الله تعالى أصل كل جمال، ما في هـذا الكون من جمال هو من جماله، ولو ظهر جماله دون انعكـاس لأحـرق كـل موجود.

****

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٧٢٦٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٧) كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، شتّان بين من يستدلّ به وبين من يستدلّ عليه، المستَدلّ به: عرف الحقّ لأهله وأثبت الأمر من وجود أصله، والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه، وإلّا فمتى غاب حتى يستَدلّ عليه؟ ومتى بعد حتى تكون الآثار هي الّتي توصل إليه؟

قال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

عين التنزيه أنْ تشهد أنّ الله تعالى كان قبل خلق الكون واحتجب عنه بكثافة الكون، ولا يزال الله الآن كما كان قبل خلق الكون، فالتغير عليه محال.

قال الشيخ محي الدين بن عربي قُدس سره:

«من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز، ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جـاز، ومن شهدهم عين العدم فقد وصل».

كان الله ولم يكن شيء معه، خلق الخلق واحتجب عنهم بجبروته وقهريتـه وعزته، وأظهر على خلقه أنوار قدرته وأسرار جماله، فمـن الخلـق مـن أراد الوصول إليه فبحث عنه فوجده وراء خلقه، ومنهم من نظر في سره فرأى نـور ربه فعرفه به دون خلقه فكان هو من عرف طريق الوصول دون غـيره مـن السالكين... فشتان بين من استدل به على ظهور أثره وبين من استدل عليـه بظهور أثره على وجوده، فسبحان واهب المنن مقسم الأرزاق!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٨) قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق: ٧] **الواصِلونَ إِلَيه.**

وقال تعالى: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ [الطلاق: ٧] **السّائِرونَ إِليه.**

أرباب السلوك: إما واصلٌ وإما سائر.

أما الواصلون:

فهم الذين امتلأت بعطائه أرواحهم واتسعت لعلمه دائرة أرزاقهم، وفُتحت به للفهوم عقولهم، فالواجب عليهم أن ينفقوا مما آتاهم الله على عباد الله من إخوانهم وغيرهم، فيا سعد من أدركته نظراتهم وتوجهاتهم، وهم الذين يؤذن لهم بالرابطة لاقتدارهم على ملء القلوب.

وأما السائرون:

فهم الذين لا يزالون ينشغلون بجهاد أنفسهم وتصفية قلوبهم، فأرزاقهم لذلك محدودة وأنفاسهم مع الرحمن معدودة، فهؤلاء لا قدرة لهم على العطاء كالواصلين ولا على التسليك كالعارفين، وهؤلاء لا يؤذن لهم بالرابطة لضعف قلوبهم عن العطاء، لكن عطاء الله لهم بركة فلا بد لهم أن ينفقوا ولو كلمة إلى أن يجدوا السير فيصلوا فينفقوا من السعة.

جوالب الأذواق للسائرين في البدايات:

١- ترك الدراسات والفلسفات.

٢- ترك التجارات.

٣- ترك الشهوات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جوالب المعرفة للسائرين:

١- الرجوع إليه قبل الخوض في شيء.

٢- الاعتماد عليه في كل شيء.

٣- الغيبة فيه عن كل شيء.

٤- الاستدلال به في كل شيء.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: في كل أحوالك أنفق مما أعطاك الله من الهداية ولا تبخـل وإنْ قُدر عليك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٩) لمّا عَلِمَ الحقّ منك وجود الملل لوّن لك الطّاعات، وعَلِمَ ما فيك مِن وجود الشّره فحجرها عليك في بعض الأوقات؛ ليكون همّك إقامة الصّلاة لا وجود الصلاة، فما كلّ مصَلٍّ مقيم، فالصّلاة طهرةٌ للقلوب مِن أدناسِ الذّنوب واستفتاحٌ لباب الغيوب، الصّلاة محلّ المناجاة ومعدن المصافاة، تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرقُ فيها شوارق الأنوار، عَلِمَ احتياجك إلى فضله فكثّر أمدادها وعلم وجود الضعف منك فقلل أعدادها .

إنّ المربي الأول لكل سالك هو الله تعالى، فبرحمته يقود قلوب السالكين الصادقين إلى معرفته، وكان من دعاء النبي ﷺ:

«**اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها**»[1]

فمن تربية الله لعبده أن نوع له الطاعات بين صلاة وصيام وصدقة وذكر وحج وقيام... لأن الإنسان بطبعه ملول، فلو كانت العبادة صنفاً واحداً لملها وتركها، وكذلك فرغ أوقاتاً من العبادة كي تشتاق روح المريد للقاء الله فيها، فلما تحصل العبادة يحصل اللقاء، فعن حبيب بن مسملة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«**زر غباً تزدد حباً**»[2]

غباً: مرةً تلو مرة بينهما فواصل زمنية ليست قصيرة.

لأن الغاية من العبادة لقاء المعبود لا العبادة ذاتها، مثال ذلك الصلاة:

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (٧٠٨١).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٥٤٧٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال رسول الله ﷺ:

«**الصلاة عماد الدين، من أقامها أقام الدين، ومن هدمها هدم الدين**»[1]

إنما كانت الصلاة عماد الدين لأنّ فيها مقام الذكر والحضور مع الله، ومقام الفكر والتعلم من الله، ومقام الانتهاء عن رذائل الأخلاق ومساوئ الصفات.

ولم يأمر الله تعالى في القرآن إلاّ بإقامة الصلاة، ولما ذكر المصلين قال:

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤].

فالإقامة: الاستقامة بالتوجه إلى الله أو إقامة القلب بين يدي الله.

قال تعالى في الحديث القدسي: «**ليس كلّ مصل يصلي**» [2]

فمن ثمرات الصلاة الحقيقة التي عليها المتقدمون في السلوك والواصلون:

١- طهارة للقلوب:

أ- طهارة للقلب من ذنب الكبر: لأنّ فيها السجود والركوع والتذلل لله تعالى.

ب- طهارة للقلب من ذنب الغرور والعجب لأنّ فيها: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧].

جـ- طهارة للقلب من صغائر الذنوب.

قال رسول الله ﷺ: «**أفرأيتم إن كان نهر على باب أحدكم يغتسل منه كلّ يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال رسول الله ﷺ: «**كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»[3]

---

(١) رواه الديلمي (٣٧٩٥).

(٢) رواه السيوطي في الجامع الكبير (١١٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٨٩١١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

د- طهرة للقلب من وساوس الشيطان:

لأن فيها الاستعاذة والاستغاثة والالتجاء إلى الله.

فالمصلي الحقيقي يخرج من الصلاة كأنه مَلَك، لكن النقشبندية قدموا طهارة القلب على الصلاة عملاً بقوله تعالى:

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ – ١٥]

أي تطهر وتنور ثم اتصل.

قلت: طهارة القلب يجب تحصيلها قبل الصلاة حتى يكون القلب في الصلاة وعاءً طاهراً وأهلاً ومناسباً لنزول العطاء الإلهي، فالعطاء الإلهي منـزه عن القلوب غير الطاهرة، قال تعالى:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر... ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ﴾ تعطّر....﴿فَصَلَّىٰ﴾ اتصل...

٢- فَتح لأبواب العلوم اللدنية:

وذلك لطهارة القلب وتهيئته لتلقي أنوار الله تعالى، فأثناء الصلاة والانشغال بالمناجاة أو بالشهود تنزل العلوم اللدنية إلى قلب المصلي وهو لا يشعر، فالقلب يحتوي هذا العلم، وعندما تنتهي من الصلاة ينفتح هذا القلب، وتخرج هذه العلوم على لسانه أو تجري على قلمه وهو لا يدري.

والعلوم اللدنية: يعني من الله بدون واسطة.

وصاحب العلم اللدني لو أعطي البحر كلّه حبراً لكتابة هذا العلم لما كفى، والعارفون بالله لا يخرجون للناس من هذه العلوم إلا بمقدار ما يترشح من الجرة المليئة بالماء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- عزة المناجاة: لقول الله تعالى في الحديث القدسي:

«أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني»[١]

ولقول النبي ﷺ:

«إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن»[٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«قال الله تعالى: قسمت الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] **قال تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] **قال تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] **قال: مجدني عبدي، فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] **قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧] **قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»**[٣]

٤- لذّة المناجاة (الصفاء):

وهي ثمرة المناجاة وكشف الغطاء، وهي من الأحوال التي لا يتذوقها إلاّ السالكون المتقدمون في السلوك.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٦٩٨١).

(٢) رواه الديلمي (١١٩٥) وذكره السيوطي في الجامع الكبير.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٩٠٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أحدهم:

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننـا سر أرق من النسـيم إذا سـرى
فدهشت بـين جلالـه وجمالـه وغدا لسانُ الحال عنـي معبـرا

٥- رفع الحجب وانكشاف الحقائق:

لمّا تتحرر الروح من أسر الجسد بالعروج، فقد ورد عن السلف مـن علمـاء الأمة: الصلاة معراج المؤمن.

ففي الصلاة تظهر صور الأنبياء والملائكة وترى الجنة والنار.

٦- ظهور الأنوار:

أ- أنوار القرآن.

بـ- أنوار الحجب النورانية.

جـ- أنوار القلب المتجلى عليه.

ولما علم الله تعالى ضعف قلوب العباد وعدم تذوقهم معاني الصلاة إلاّ مـن رحم ربي من أهل السلوك... قلل أعدادها وركعاتها لتكون خفيفة على القلوب الضعيفة، وحتى لا يحرم أهل السلوك الذين تمنوا كثرة أعداد ركعاتهـا، كثّـر إمدادها وعطاءها، فكانت الصلاة لهم محطات يملؤون فيها ما يريدون ولـدينا مزيد، لذلك ورد عن تعبد العباد ما ظنه البعض مغالاة ومـا هـو إلا حقـائق تذوقها أصحابها دون غيرهم.

فقد ورد عن كثير من الصالحين أنهم أحيوا (٤٠) سنة لم يناموا قبل الفجر!

وقد ورد عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يصلي ما بين الظهر والعصر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وورد عن زين العابدين عليه السلام أنه سجد سجدة واحدة في المسجد النبوي من العشاء إلى الفجر... رضي الله عنهم أجمعين.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا شعرت بملل فلا تحزن واعلم أنّ ذلك من طبيعة الإنسان، وانتقل إلى عبادة أخرى يحصل لك ما تتمنى، واعلم أنّ الصلاة كنز المعرفة التي وضعها الله بين يديك، فاجتهد في إصلاحها واصدق في السلوك إلى أنْ تنقلب صلاتك من الصورة إلى الحقيقة.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٠) متى طلبت عوضاً على عملٍ طولبت بوجود الصّدق فيه، ويكفي المريب وجدان السّلامة، لا تطلب عوضاً على عملٍ لستَ له فاعلاً، يكفي من الجزاء على العمل أنْ كان له قابلاً.

هذه المعاني والحكم السلوكية لا يدركها ولا يعرفها إلا أهل الذوق، من رفع عن قلوبهم الغطاء، وبركة الطريق لمّا يعرف السالك مكانه من الله.

الطائعون ثلاثة:

١- العامة:

يعملون ويطلبون عوضاً على أعمالهم؛ التيسير في الدنيا والجنـةَ في الآخـرة ويظنون أنهم على خير عميم، لأنهم لم يدخلوا مدرسة السلوك والتربية فحرموا معرفة الله تعالى.

٢- السالكون:

يعملون ويطلبون عوضاً عن طاعتهم، (العطايا الروحية) لمّا تـذوقوا لـذة الأذكار والطاعات واعتقدوا أنها علامة رضاء الله عنهم.

٣- الواصلون:

يعملون ولا يطلبون على ذلك إلاّ الثبات والقبول حتى لقاء الله، لذلك لمّـا سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ ماذا تدعو في ليلة القدر؟ فقال لها: **«قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»**[1]

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٥٥٣٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والقرآن الكريم يقول على لسان أهل الجنة:

﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصافات: ٥٧].

فمن طلب العوض على عمله من أجرٍ دنيوي وأخروي أو أحدهما، أو أجـر روحي فقد أخطأ الأدب وعرض نفسه للخطر، فإن الطالب للأجـر مطالـب بإتقان العمل! ومن جهل بقبول عمله ولم يضمنه يكفيه السلامة من العقـاب، ومن يستطيع إتقان الأعمال حتى تصلح للعرض على الله؟!!

من إتقان العمل:

١- الاستخلاص من كل الشوائب.

٢- خلوها من الغفلات والوساوس والخطرات: فإذا علمت من نفسك عدم القدرة على المقايضة فاطلب السلامة من العقاب؛ وكفى به طلبـاً، فإنـه أتمّ وأحسن.

قال الواسطي رحمه الله:

«العبادة إلى طلب العفو عنها أقرب منها إلى طلب الأعواض».

علّةٌ أُخرى تمنعك من طلب العوض عن الأعمال: وهي عجـزك عـن أداء العمل ذاته إذا خلا من توفيق الله، فكيف تطلب أجراً على عمل هو دفعك إليه وحبيك به!؟

المراد من الحكمة:

أيها السالك: تأدب مع ربك وأظهر إليه فقرك فإنّ الله غني عن العالمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨١) لانهاية لمذامّك إنْ أرجعك إليك، ولا تفرغ مدائحك إنْ أظهر جوده عليك، فإذا أراد أن يُظهر فضله عليك خلق فيك العمل ونسبه إليك.

من عرف الله في تدبيره وحكمته وقهره وعطائه وفي كل صفاته، علم أنه سبحانه المتفضل أولاً وآخراً، والموفق لكل سالك وواصل، والخاذل[1] لكل جاهل ومعرض، ولو وكَلَ اللهُ المريد إلى نفسه لظهرت قبائحه.

كان من دعاء النبي ﷺ:

«**اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**»[2]

ومن وجد نفسه في أحضان الطريق يرتع فيه وقد ألبس بين الخلق لباس الإيمان فليعلم أنّ الله أراد أنْ يتفضل عليه، فوفّقه للعمل ثم ألبسه حليته بين خلقه، فأدب المريد أن يعيد الفضل إليه ويظهر الذلة والانكسار بين يديه.

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لمّا يمدح:

((اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون)).

ومن أراد أن يعرف توفيق الله فلينظر إلى الذين حرمهم التوفيق وترك موالاتهم وأوكلهم إلى أنفسهم طرفة عين... كيف ضلّت بهم الأهواء وانقطعت بهم السبل، ولم يجدوا أنفسهم إلاّ في أودية الخذلان.

المراد من الحكمة: أيها السالك: إياك أن تغتر بما أنت عليه من الكمال، فما هو إلاّ فضله نشره عليك، ولو تركت موالاة الله لك لظهرت وكُشفت نقائصك ولفُضح أمرك ولساءت سيرتك.

---

(١) اللفظ لا يليق بذات الله، وإن كان المعنى صحيحاً، ولقد أفصحنا عنه دون الإشارة إليه لبيان المعنى للعامة.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢٠٤٤٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٢) كن بأوصاف ربوبيته مُتعلّقاً، وبأوصاف عُبوديّتك مُتحققاً، واخرج مِن أوصاف بشريتك عن كلّ وصفٍ مناقضٍ لعبوديتك، لتَكون لنداء الحقّ مجيباً ومِن حضرته قريباً، لقد منعك أن تدّعي ما ليس لك ممّا هو للمخلوقين، أفيبيح لك أنْ تدّعي وصفه وهو ربّ العالمين؟!

لقد وصف الله ذاته بأوصاف تليق بمقام الربوبية والألوهية كالعزة والكبريـاء والقدرة والعلم.. ليكون العبد متقلباً في حياته تحت تجلياتها، فتتحقـق في قلبـه معانيها، ووصف الله العبد نقيض أوصاف الألوهية تليق بمقام العبودية كـالفقر والضعف والعجز... ليكون العبد متقلباً في حياته بينها متوجهاً من خلالهـا إلى الصفات العلية لتحصل بها العبودية .

قال الشيخ رزوق رحمه الله:

أوصاف الربوبية أربعة تقابلها أربعة أوصاف للعبودية:

أولها: الغنى ويقابله الفقر.

وثانيها: العز ويقابله الذل.

وثالثها: القدرة ويقابلها العجز.

ورابعها: القوة ويقابلها الضعف.

إذاً: فمن استغنى بالله افتقر إليه، ومن افتقر إليه استغنى به، ومن تعزز بالله ذُلّ إليه، ومن ذُلّ إليه استعز به، ومن عرف قدرة الله عرف عجز نفسه، ومن عرف عجز نفسه عرف قدرة ربه، ومن عرف قوة الله عرف ضعف نفسـه، ومـن عرف ضعف نفسه عرف قوة ربه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن حرم دخول الطريق ولم يعرف الأدب مع الله، لعلّه إنْ أمده الله بغنى أو جاه أنْ يظهر أخلاقاً إلهية كالتكبر والعزة والعظمة والرياسة... فهـذا نصـف معذور، لأنه لم يعرف الحقيقة، أما من طلب العلم وأُمد بعطاء الفهم فصار عالماً في كل شيء وجمع الناس حوله وصدر المجالس فلا عذر له إن تقمص صـفات الربوبية من العزة والعظمة والكبرياء... لأنه يعلم أنّ الله تعالى لا يرضى لعبـده أنْ يشاركه في أوصاف ربوبيته، فمن أظهـر صـفات الألوهيـة رده الله إلى العبودية.

أما ابن الطريق فإنه - وإن جرى على يديه ما جرى من الخوارق- تربيتـه تدعوه ليكون متواضعاً بين الخلق مفتقراً إلى الخالق، يلبس نفسه صفات العبودية ومن لبس وأظهر لباس العبودية ملّكه الله الكون بالكلية، قال رسول الله ﷺ:

«من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين»[1]

قال أبو حمزة البغدادي رحمه الله:

((من علامة الصوفي الصادق أنْ يفتقر إلى الله بعد الغنى، ويذل نفسه بعد العز ويخفي نفسه بعد الشهرة))

فالمراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر أن تتقمص أخلاق الربوبية وإنْ ظهر لـك مـا ظهـر وجرى على يديك ما جرى، اذكر عبوديتك وفقرك وتواضعك، فالسالك كلما زاد عزه وغناه زاد ذُلّه وفقره لمولاه.

(١) رواه أحمد في مسنده (١١٧٤٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٣) كيف تُخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائدَ؟ فلولا ميادين النّفوس ما تحقّق سير السّائرين، إذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رِحلتك، ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها وُصلتُك.

الطريق كلّه مبني على مخالفة الهوى لتتحرر الروح من أسر النفس فتنطلق في ملكوت الله وتسخر طاقاتها لخدمة صاحبها، فمن تحررت روحه من أسر النفس خرقت له العوائد الكونية، ولا تتحرر الروح من النفس إلا بقهر النفس ومخالفة أهوائها وما ألفته واعتادته من العادات المتمكنة فيها.

ولقد أطلق أرباب السلوك على المريد: السالك والسائر، ومرادهم بهذا السـير السفر الباطني بقطع مفازات النفس للوصول إلى كمال تزكيتها، فما أقرب العبد من ربه إذ ليس بينه وبين ربه إلا حجاب النفس، وما أبعده عن ربه لكثافة تلك الحُجب وشدة ظلمتها واتساع ميادينها.

ومن لم يدخل الطريق حرِم السير وبقي مع حظوظ نفسه وشهواتها فانحطّت من المعالي وركنت إلى السفل خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره: «اللهم إن القوم قد حكّمت عليهم بالذل حتى عزوا، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجِدوا، فلا مطمع في نيل العـز بالله حتى يتحقَق بالذل له، ولا في نيل الغنى به حتى يتحقق بالفقد مما سواه»

والعوائد ضربان:

١- عوائد حسية: كالأكل والشرب وكثرة الكلام والمخالطة ..

٢- عوائد معنوية: كالجاه والرياسة وحب الدنيا وحب المدح والثناء ..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كيف نجاهد نفوسنا؟

المرحلة الأولى:

نبدأ البحث عن المعلم المُربي المُرشد الكامل شيخ التربية.

قال ابن عجيبة رحمه الله:

((من لم يصل إلى شيخ التربية لا يطمع بالوصول أبداً ولو جمع العلوم كلـها، فقد صلّينا كثيراً وصمنا كثيراً واعتزلنا كثيراً وذكرنا كثيراً وقرأنا القرآن كـثيراً والله ما عرفنا قلوبنا ولا ذقنا حلاوة المعاني حتى صحبنا الرجال، فأخرجونا من التعب إلى الراحة ومن التخليط إلى الصفا ومن الإنكار إلى المعرفة)).

روي أنّ رجلاً أتى أبا يزيد البسطامي قدس سره فقال له: منذ ثلاثين سـنة وإلى الآن لم أشهد شيئاً مما تعدنا به في الطريق، فقال له أبو يزيد: ولو دمت في الطريق ثلاثمائة سنة لن تذوق شيئاً لأنك محجوب بنفسك عن ربك، إذا أردت أنْ تخرق لك العوائد فاذهب إلى الحلاق واحلق لحيتـك - وكـان ذو لحيـة عظيمة- وعلق في عنقك مخلاةً واملأها جوزاً واذهب إلى مكان يعرفونك فيـه واجمع الصبيان حولك وقل لهم: من يصفعني صفعةً أُعطه جوزةً! فوضع الرجل يده على لحيته وقال: سبحان الله أمثلك يقول لمثلي ذلك ؟!! فقال أبو يزيـد: لقد سبحت نفسك ولم تسبح ربك حينما وضعت يدك على لحيتـك فكيـف سينظر الله إليك ؟!.

قال أحدهم:

كن أرضـاً لنـزرع فيـك وردا إنّ الـورد منبتـه التـراب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المرحلة الثانية:

نبدأ بإرشاد المُربي بخرق مشتهياتها حتى تكتمل تزكيتها ويستوي عندها المنـع والعطاء والعز والذل.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله:

«ما سررت في الإسلام إلا ثلاث مرات معدودات: كنت في مركب يومـاً وكان به رجلٌ يحكي الخطابات فيضحك منه الناس، وكان كلما تحدث يأخـذ بلحيتي ويمد يده إلى صلعتي والناس يضحكون، فلم يكن في المركب أحقر مـني ولا أصغر، ومرةً كنت جالساً فجاءني إنسانٌ وبالَ علي، ومرةً كنت على طرف العمران عند الجبانة، فقال لي رجلٌ من الشرط: أين العمـران؟ فأشـرت إلى الجبانة، فقال: أين الخراب؟ فأشرت إلى البلد، فقام بيده وصفعني وسبني».

قلت: سبب سروره انتصاره على نفسه وتزكيتها من حظوظها فإنها لم تتكبر ولم تأنف ولم تعترض، وليعلم المريد أنّ مجاهدة النفس بهذه الطريقة لا تمتد طيلة العمر، إنما هي مرحلة من مراحل التربية، إذا ما تزكّت وتطهـرت انتقـل إلى المرحلة التالية.

قال ابن الفارض رحمه الله:

وقالـت تريـد وصـالي ومـا	رفعت حجابـك لمـا وصـلت
حجابك نفسـك يـا عاشـقي	أمتهـ ـا تجـ ـدني إنْ أردت
فرحت أجاهـد نفسـي الـتي	أحالـت وصـالي لمـا أردت
أجـ ـرد نفسـ ـي أهواءهـ ـا	وأضرب طوقـاً إذا مـا غـوت
إلى أن تهـادى لسـمعي نـداها	بحـ ـزم وعـ ـزم إليّ وصـ ـلت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المرحلة الثالثة:

هي غرس اسم الله فيها وتحليتها بالفضائل لترتقي.

قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٤ – ١٥].

ولكن لا يعني بعد بلوغ هذه المرحلة التخلّي عن جهاد النفس، فلعلّ النفس تشعر ساعة بشيء من الزهو والكبرياء، فوجب التدخل لإعادة التطهير كما فعل سيدنا عمر رضي الله عنه.

فقد ورد عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال:

«نادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا، صعد عمر المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلّى على نبيه محمد ﷺ ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب... فأضل يومي وأي يوم! ثم نزل، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، ما زدت على أن قمأت نفسك -يعني عبت- فقال: ويحك يا بن عوف! إني خلوت فحدثتني نفسي فقالت: أنت أمير المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها قدرها».[1]

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اعلم أنّ الطريق طويلٌ فاجتهد لتقطع المفازة وتصل إلى كمال التزكية، واستعن على ذلك بإرشاد شيخك، ولا تلم ربك ولا شيخك على تأخرك في السلوك، ولُم نفسك على تقصيرك في آداب السلوك.

(١) منتخب كنز العمال (٤١٨/٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٤) لو أنك لا تصل إليه إلاّ بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبداً، ولكن إنْ أراد أنْ يوصلك إليه ستر وصفك بوصفه، وغطى نعتك بنعته، فوصّلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه.

الطريق سلوك يتحرر فيه السالك من نقائصه شيئاً فشيئاً إلى حين وصوله إلى الطهارة والنقاء، لذلك قيل:

إنْ ترد وصلنا فموتـك شـرطٌ لن ينال الوصل من فيـه فضـلة

قال أبو الحسن الشاذلي قدس سره:

«لا يصل الوليّ إلى الله تعالى ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته».

لكن هذه التصفية والتنقية ليست بجهد السالك وإنما بتوفيق الله تعالى، فليست إذاً هي الموصلة وإنما فضل الله، فالسالك الصادق في سلوكه يستر الله أوصـاف بشريته بأوصاف ألوهيته فتنشط روحانيته، فيكون وصاله له بما تفضل به عليه لا بجهده وبذْله.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر أن تنسب وصالك إليك وإنما هو الخالق والهادي والموفق والمعطي والموصل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٥) لولا جميل سِتره لم يكن عملٌ أهلاً للقبول، أنت إلى حِلمِه إذا أطعتَه أحوج منك إلى حلمه إذا عصيتَه، لا يزيد في عزّه إقبال من أقبل عليه ولا يُنقِص من عزّه إدبار من أدبر عنه، ولا تنفعه طاعتك ولا تضرّه معصيتك، وإنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه، لما يعود عليك فافهم. .

من صفات الله تعالى الغنى وهو وصف لازم للألوهية.

ومعنى الغني: من استغنى عن كل ما سواه وافتقر كل ما سواه إليه.

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

فلا يزيده تعبد المتعبدين عزةً ولا ينقص من عزه إعراضهم، لأنهم بالنهاية هم عباده وهو مولاهم.

ولوكُشف الغطاء فعرضت معاصي الفاجر وأعماله لطالب بحلم الله وعفـوه، وكذلك لو كُشف الغطاء وعرضت على الطائع أعماله مقرونة بنعم ربه، لرأى الطاعات معاصي ولاحتاج أيضاً إلى حلمه وعفوه كما يحتاج العاصي.

الطائع أحوج إلى حلم الله من العاصي، لأن الطاعة تنشئ في النفس العجب والغرور والكبرياء، أما المعصية فتنشئ في القلب الذلة والانكسار.

روي أن مالك بن دينار رضي الله عنه قال:

((قال موسى عليه السلام: يا رب أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم))[1]

(١) حلية الأولياء (٢/٣٦٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لعبادي الصديقين: لا يغتروا بي، فإني إن أقم عليهم قسطي أو عدلي أعذبهم غير ظالم لهم، وقل لعبادي المذنبين: لا ييأسوا من رحمتي، فإني لا يكبر علي ذنب أغفره لهم»[1]

لذلك علّم رسول الله ﷺ أمته أن يستغفروا دبر الطاعات.

ولما يأمر الله بطاعته وينهى عن معصيته لا يأمر عن فقرٍ إلى عباده وإنما ليدلهم على مسالك رضاه ليسعدوا برضا مولاهم عنهم.

عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله تعالى في الحديث القدسي: يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [2].

قال بعضهم: ما هناك إلا فضلُه، ولا نعيش إلا في ستره، ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم.

---

(١) حلية الأولياء (٣/٤٨).

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (٦٧٣٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ليس كل عمل مقبول إلا إذا تحققت فيه شروط القبول:

شروط القبول:

١- الإخلاص.

٢- الحضور.

٣- التبري من الحول والقوة.

٤- الموافقة للكتاب والسنة.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إياك أن تغتر بأعمالك وأذكارك واطلب عفو الله وحلمه، فلو أقام الميزان لأهلك الطائعين كما يهلك العاصين.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٦) السّترُ على قسمين: سترٌ عن المعصّية و سترٌ فيها، فالعامّة يطلبون من الله السِتر فيها خشية سقوط مرتبتهم عندَ الخلقِ، والخاصّةُ يطلبونَ من اللهِ السّتر عنها خشيةَ سُقوطهم من نظر الحق.

كلّ بني آدم معرض للخطيئة، والوقوع بها على اختلاف درجاتها.

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«كل ابن آدم خطاء فخير الخطائين التوابون» [1]

لكن أثر المعصية على العاصي يختلف باختلاف مقامه:

١- العامة:

وهم من لم يدخلوا في الطريق، ممن قرؤوا علوم الظاهر ولم يشـموا علـوم الباطن، إذا عصى أحدهم ربه خشي من الناس كخشية الله أو أشد خشية، تجده يستخفي من الناس و لا يستخفي من الله وهو معه، فدافع خشيته من النـاس دون الله: الرياء.

٢- السالكون:

هم الذين ما زالوا في طريق التكميل والإصلاح للقلوب، فإنهم يطلبون الستر عن المعصية عن عين الخلق، لئلا يتهم الطريق وينقّص غَيرةً عليه، ويطلبون مـن الله العفو وألا يقعوا فيها مرة أخرى، خوفاً أن يخرجهم ذلك مـن الطريـق، و يجدوا في سيرهم و لا يقفوا مع نفوسهم.

(١)رواه أحمد في مسنده (١٣٠٧٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣- الواصلون:

فإنهم لا يطلبون شيئاً لاستسلامهم للأقدار، فإذا شهدوا من الله طاعة شهدوا فيها المنة، وإذا وقعوا بمعصية شهدوا فيها القهرية وتأدبوا مع الله بالتوبة والإنكار على أنفسهم، ولا يبالون بنظر الناس بل يفرحوا به لسقوط منزلتهم أمام الخلق.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا وقعت في معصية فليكن نظرك إلى الله، واطلب أن تستر عنك فلا تقع فيها مرة أخرى، ولا يهمك شأنُ الخلق فـإنهم إنْ عصـيت أو أطعت غير راضين عنك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٧) مَنْ أكرمك فإنّما أكرم فيك جميل سِتره، فالحمد لمن ستركَ ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك.

من أهله الله وأدخله الطريق وأكثر من مجالسة الله بكثـرة ذكـره في الليـل والنهار والسر والعلانية ظهر عليه سيما العارفين، وتوجه إليه المؤمنون بالمـدح والتكريم، ورد في الأثر:

«الطاعة تورث نوراً في الوجه وبركةً في الرزق ومحبةً في قلوب الخلق، والمعصية تورث سواداً في الوجه وضيقاً في الرزق وبغضاً في قلوب الخلق».

أحوال المُكرمون:

١- العارفون:

فإنه على قلب قويم، علم أنّ علّة المدح والتكريم هو ستر الجليل الكريم الذي أظهر كمالاته و غطّى عيوبه.

قال أحدهم:

يظنون بي خيراً وما بي من خـيرٍ ... ولكنني عبد ظلوم كما تـدري

سترت عيوبي كلها من عيـونهم ... و ألبستني ثوباً جميلاً من الستـر

فصاروا يحبونني وما أنـا بالـذي ... يحب ولكـن شـبهوني بـالغير

فلا تفضحني يوم القيامـة بينـهم ... وكن لي مولاي في موقف الحشر

٢- السالكون:

فإنهم متقلّبون يقبلون المدح والتكريم ساعة، ثم إذا خلوا بأنفسهم فوقعـوا في أخلاق أهل الجحيم وألِفي القلب السقيم، عادوا إلى الجليل الكريم تائبين عارفين أنه هو الستار الرحيم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣- الغافلون:

فإنهم إن مدحوا رأوا ذلك من أهليتـهم وكرامتـهم، فصـدقوا المـادحين والمكرمين فهلكوا جميعاً.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: افتقر إلى الله، وإياك أن تغتر لمدح الخلق، فلو كُشف الغطاء لَفَر الخَلق منك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٨) أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظنّ ما عند الناس، فالناس يمدحونك لما يظنونه فيك، فكن ذامّاً لنفسك لما تعلمه منها، والمؤمن إذا مُدح استحيا من الله أن يُثنى عليه بوصفٍ لا يشهده من نفسه، وإذا أُطلق الثناء عليك ولست بأهلٍ فأثن عليه بما هو أهله، فالسالكون إذا مُدِحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق، والعارفون إذا مُدِحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق.

من جملة تربية الله للسالك أن يطلق لسان المادحين عليه بما فيه وبما ليس فيه ليختبر أدبه معه، لأن الأدب سبب الوصلة ونيل المعرفة وفتح باب الزيادة.

قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ [القيامة: ١٤].

علم السالك بنفسه يقين، وعلم الناس به ظن، فمن الغباء أنْ يرجح الظن على اليقين. وإذا كان المدح في أمور الدنيا فهذا لا يضر ولا ينفع سلوك المؤمن أما إذا كان المدح في أمور السلوك والإيمان فهو المدح الخطير المُهدد لسلوك المريد.

الممدوحون ثلاثة:

١- العارفون الواصلون:

وهم الذين فنوا عن أنفسهم وبقوا بربهم، فغابوا عن الخلق بشهود الخالق، فيرون ألسنة الخلق أقلام الحق، فإذا مدحوا انبسطوا لأن ذلك من علامة رضاء الله عنهم، وإذا ذُموا انقبضوا لأن ذلك من علامة تأديب الله لهم، وليس الانقباض لكراهية الذم بل للخوف من لبوسهم حقيقة الذم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- السالكون الصادقون:

أ- إذا مدحوا بما عندهم: تواضعوا لربهم أن جعلهم مظهـر نعمتـه وولايتـه، واستحيوا منه أنْ يشى عليهم بشيء كان فيهم بفضل الله لا بجهدهم، فما ظهـر عليهم إلا رشحة من رشحات كمالات الله تعالى، فيرون ثناء الخلق أصلاً يعود على الله لا على أنفسهم، فيردون الفضل إلى صاحبه وأصله وهو الله، فيثنـون عليه بما هو أهله.

قال رسول الله ﷺ: «**أتدرون من المؤمن؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم! قـال رسول ﷺ: «**المؤمن لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب، هل تدرون مـن الفاجر؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم! قال ﷺ: «**الفاجر الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره، ولو أن عبداً اتقى الله في جوف بيت إلى سبعين، علـى كل بيت باب من حديد، ألبسه الله رداء عمله حتى يتحـدث بهـا النـاس ويزيدون**» (١)

بـ- إذا مدحوا بما ليس عندهم: استغفروا ربهم وتابوا إليه وبـذلوا جهـدهم ليحصلوا ما ليس عندهم، لأنهم يرون هذا المدح إيقاظاً من الله لحسهم، فيدفعهم الحياء من الله للعمل والتحصيل.

ولقد علّمنا الصديق رضي الله عنه أن نقول حينما نمدح:

«اللهم اجعلني خيرا مما يظنون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واغفـر لي مـا لا يعلمون».

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٩٤٣) كما في الجامع الكبير للسيوطي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣- السالكون المُمتّلون:

إذا مدحوا بما ليس فيهم اغتروا بمدح الناس لغبائهم، فصدقوا النـاس وكـذبوا أنفسهم، فسقطوا من عين الله وحبط عملهم.

قال المحاسبي رحمه الله:

«مثل الذي يفرح بمدح الباطل كمن يقال له: العذَرة التي تخرج من جوفك لها رائحة المسك! وهو يفرح بذلك ويرضى!»

المادحون ثلاثة:

المدح شهادة مهورةٌ بخاتم إذا كانت من أهلها أهل الكمال.

١- العامة:

لا يصدقهم إلا مغرور جاهل، لأنهم يمدحون انطلاقاً من شهود نقـص مـا عندهم، وما أعجبهم نقص لا يزيد على النقص.

مدح عامي أحد الصالحين، فبكى الرجل الصالح، فقيل له في ذلك، فقال: لم يمدحني العامي حتى وافق بعض خلُقي خلُقه.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله:

«تزكية الأشرار هجنةٌ لك، وحبهم لك عيب عليك»

٢- السالكون:

من صدقهم أُعجب بنفسه وتوقف سلوكه، لأنّ السالك إذا مدح قرينـه ظـن الممدوح تفوقه عليه فاكتفى وتوقف في السلوك.

٣- الشيوخ الكاملون:

مدحهم إما تربية للسالك: لزيادة همته فهو له خير، وإما هو بشـرى للسـالك ينقلوها له عن ربه فهي له خير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رأس المدح:

مدح الحبيب المصطفى ﷺ، ولقد أثنى على كثير من صحابته، وكـثيرٍ مـن التابعين من بعدهم، وكثير من الذين لم يراهم جسداً وكانوا من صحابته روحاً.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا مدحت بما فيك فاحمد الله واستغفره وكن متواضعاً لربك، وإذا مدحت بما ليس فيك فاستغفر الله وأصلح شأنك، ولا تعول علـى مـدح المادحين إلا مدح الربانيين.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨٩) ما قادك شيءٌ مثل الوهم، فما حجبك عن الله وجود موجودٍ معه، ولكن حجبك عنه توهّم موجودٍ معه.

الوهم: ضد اليقين، وإذا تمكن الوهم صار شكّاً، فإذا تمكن صـار كفـراً، فمنشأ الأوهام عدم اليقين، والدواء هو الطريق الذي بني على الحقائق، والحقائق تزيل الأوهام.

أهل الوهم يرون تأثير الخلق في حياتهم: فلانٌ أعطاهم.. فلانٌ منعهم.. فلانٌ آذاهم.. فلا يرون الله ولا حتى من وراء حجاب، قال تعالى:

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٥].

أما أهل اليقين: فعلى كل أحوالهم لا يرون إلا الله عند توالي الـبلاء وعنـد بسط العطاء، فأهل اليقين يرون الله أقرب إليهم من حبل الوريد، قال تعالى:

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[الحديد: ٤].

المتوهمون ثلاثة:

١- العوام: ناقص الإيمان يتوهم على الدوام أنّ بيد الخلق نفعاً أو ضـراً أو عطاءً أو منعاً، فيقوده الوهم إلى التذلل إليهم، لذلك أول واجبات المريد سلوك الطريق إلى اليقين لقطع الأوهام. عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«واعلم: أن الأمة لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيء** لم **ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أنْ يضروك بشيء** لم **يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصحف»**[(١)].

(١) جزء من حديث رواه الترمذي (٢٥١٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢- المريدون:

قد يوهمه وجود الأكوان فيقطعه ذلك عن وجود الشهود والعيان، فلا يصح أنْ يدخل على حضرة الله إلا من أتاه يتيماً فآواه، وقد يتوهم المريد الوصول فيقطعه ذلك عن الحصول، وقد يتوهم المريد الصدق فيقطعه ذلك عن اللّحـق، وقـد يتوهم المريد المحبة فيقطعه ذلك عن الوصلة.

٣- العارفون:

لم يحجبهم عن الله شيء، فقد قطعوا حجاب الوهم وحصل لهم بالله العلم.

طريق التحرر من الوهم:

١- كثرة ذكر الله: لأن الذكر يجلي القلب ويصفيه فتظهر به حقائق الأمور.

٢- مجالسة أهل اليقين: لأنها تريك نقصك بالنسبة لكمالهم.

قال الشيخ عبد السلام بن مشيش مخاطباً خليفته الشيخ أبو الحسن الشاذلي قُدس سرهما:

«حدد بصر الإيمان تجد الله تعالى في كل شيء، ومع كل شيء، وقبـل كـل شيء، وبعد كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، وقريباً مـن كـل شيء، بقربٍ هو وضعه، ومحيطاً بكل شيء، بحيطة هي نعته، وعد عن الظرفيـة والحدود، وعن الأماكن والجهات، وعن الصحبة والقرب في المسافات، وعـن الدور بالمخلوقات، ومحق الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن وهـو هو..كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه».

المراد من الحكمة:

لا ترض للوهم أن يقودك إن كنت ذكياً، واجعل في اليقين حريتك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٠) الحقّ ليس بمحجوبٍ عنك وإنما المحجوب أنت عن النّظر إليه، ولو حجبه شَيءٌ لَستره ما حجبه، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر، وكلّ حاصرٍ لشيءٍ فهو له قاهر، إ نما حجب الحقّ عنك شدّة قربِه منك، وإنما احتجب لشدّة ظهوره وخفي عَن الأبصارِ لعظمِ نوره.

يظُن السالك في بداية سلوكه أن الله تعالى محجوب عنه بحجاب فلذلك لا يراه، والحق أنّ الله تعالى ليس بمحجوب لأنه ظهر في كل شيء، قال تعالى:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

لكن السالك هو المحجوب عنه بنقائصه وغفلته وعيوبه، ولو قلت: إن الله محجوب، إذاً هو مقهور بهذا الحجاب وهذا محالٌ على الله، ولكنك أنت المحجوب عنه لتفَرقِ همتك عنه.

قال أحد العارفين:

((والله ما حجب العباد عن الله إلاّ الوهم، والوهم عدم لا حقيقة له))

فالمعنى أن السالك حجب عن الله بتوهم موجود معه ولا موجود معه.

والدين الحق تنزيه للحضرة الإلهية أن تشابه الحوادث، ولقد دخل على الديانات البدع في العقائد فخرجوا عن التنزيه إلى التشبيه والتجسيم، وحافظ الإسلام على عقيدته المُثبتة في القرآن، قال تعالى:

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فالحضرة الإلهية منزّهة عن كل نقص وتشبيه وتجسيم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن التنزيه للحضرة الإلهية عدم إدراكها بالحواس البشرية، واحتجابها عـن الخلق بحجاب العزة والكبرياء رغم شدة ظهورها بالحواس الروحية والعقلية.

فعدم رؤيتك لله يجب أن تزيدك مراقبةً له وتعلقاً به، فعجزك عن إدراكه دلّ على كماله.

أسباب احتجاب الحضرة عن الخلق:

١- شدة قربها من الخلق،قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

قال الشيخ أبو الحسن:

((حقيقة القرب أن تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب))

٢- شدة ظهورها على الخلق:

فلما يظهر الشيء بشدة يخفى عن عين الناظر كل شيء فلا يشعر به، كالذي يكون في منطقة طبيعية أخاذة تحيط به من كل جانب، تغيب عنه لشدة ظهورها فلا يعد يشعر بجمالها ولا بإحاطتها، فشدة الظهور أوجبت الخفاء.

٣- شدة النور المتجلي به على الخلق:

إنّ شدة النور موجبة لعدم الإدراك، لعدم مقاومة البصر لذلك النور، كنـور الشمس لما يعظم تجليه على الخلق تعجز العيون عن إدراكه لضعفها.

ولما سئل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك ليلة المعراج؟ قال: «**نور أنى أراه؟**»[(١)]

المراد من الحكمة: أيها السالك: اعلم بقرب الله منك، وظهور فضل نـوره عليك، فلا تجعل العادة تنقلب عليك، وليس شيء يحجبك عن الله إلا نفسك، فاعمل على تزكية نفسك فإذا بك أنت وربك.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٨٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩١) ممّا يدلّك على وجود قهرِه سبحانهُ أن حجبك عنه بما ليس بموجودٍ معه،

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الذي أظهر كلّ شيء ؟

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الذي ظهر بكلّ شيء ؟

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الذي ظهر لكلِّ شيء ؟

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الظّاهر قبل وجود كلّ شيء ؟

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو أظهر من كلّ شيء ؟

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الواحد الذي ليس معه شيء ؟

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو أقرب إليك مِن كلّ شيء ؟

كيف يُتَصَوّر أنْ يحجبه شيءٌ ولولاه ما كان وجود كلّ شيء ؟

يا عجباً كيف يظهر الوجود في العدم؟

أم كيف يثبت الحادث مع مَن له وصف القِدم؟

العارف بالله: هو الذي عرف اللهَ بصفاته ذوقاً وشهوداً لا فكراً ونظراً.

ومن أسمائه تعالى (القهار).

ومن مظاهر قهره سبحانه أنه احتجب عن خلقه بلا حجاب أو اقترب منهم بلا اقتراب، فاحتجب بشيءٍ ليس بموجود وهو عدم مفقود، وظهر وتجلّى لخلقه بتجل ليس ملموس.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أحدهم:

يا من تعاظم حتـى رق معنـاه ولا تردى رداء الكـبر إلاّ هـو

قال تعالى:

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فالله تعالى ليس حال بمكان ولا متصلاً بخلقه ولا منفصلاً عنهم وليس بعيـداً عن خلقه بل هو قريب منهم، ولكن قريب بلا اقتراب، فلا يمكن لهذا العقـل الضعيف عند الإنسان أن يستوعب هذا الأمر أبداً، لكن الذي وصل إليه العقل أن الله تعالى أوجد كل هذا الوجود بقدرة خفية، ولولا خلق الله للمخلوقات لما كنا عرفنا الله تعالى، ولولا هذه المخلوقات لما عرفت صفات الله تعـالى مـن القدرة والرحمة ... إلخ.

فالحكمة السابقة تتمحور حول شيء واحد هو أنّ الله تعالى وإنْ كان لا يرى بالعين لكنه رئي في كونه، وأنّ الله تعالى وإنْ كان بحسب الظاهر بعيداً عنا لكنه هو أقرب إلينا من حبل الوريد.

فالموفق من السالكين من يسلك إلى معرفة الله تعالى عن طريق الـروح، لأن المعرفة عن طريق الروح تكشف كل الحجب التي بينك وبين الله تعالى، ومعرفة الله تعالى عن طريق الروح تورث الكشف الذي تشهد به أن الله معك حيث ما كنت، وتتعرف من خلال هذا الكشف أن الله تعالى منزّه عن كل نقص.

قال علي كرم الله وجهه:

«الحق تعالى ليس من شيءٍ، ولا فوق شيءٍ، ولا تحت شيءٍ، إذ لو كان مـن شيءٍ لكان مخلوقاً، ولو كان فوق شيءٍ لكان محمولاً، ولو كان في شيءٍ لكان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

محصوراً، ولو كان تحت شيء لكان مقهوراً))

فالله تعالى تراه معك دائماً بصفاته: والصفات التي تتعرف من خلالها على الله، ولكن هذه الصفات هي نفسها لا يمكن الوصول بها إلى معرفة الله المعرفة الكاملة، لذلك قال كثير من العارفين: (ما عرف أحد اللهَ ﷻ) لكن عندما يقال عن إنسان: أنه عارف بالله فهو عارف بقدر معرفته هو، وليس عارف بالله معرفة مطلقة، فلا أحد يعرف الله إلا الله، لذلك نقول: عندما يحتار ويجهل العقل معرفة الله فهو يكون قد وصل إلى شيء من معرفة الله أنه لا يمكن أن يعرف، وأنه سبحانه وتعالى لا يمكن أن يظهر للعباد كما يتصورون، فالذي يقول: أين الله؟ هو ناقص الإيمان وجاهل لأنه يحاكم الله على قدر عقله وعلى مستوى فكره وقوانينه البشرية، فالله تعالى هو الذي أوجد لنا القوانين لكي نتحاكم بها نحن وليس لنحكم بها على الله.

سئل سيدنا علي عليه السلام: أين الله؟ فقال:

((سؤالكم أين الله سؤالٌ عن مكان، وكان اللهُ ولا مكان ثم خلق الزمان والمكان، وهو الآن كما كان دون زمان أو مكان))

وهناك بعض الجهلة الذين اتهموا أهل التصوف بعقيدة وحدة الوجود، وتفسيرها: أنّ هذا الوجود شيءٌ واحد هو الله، وأنّ كلّ مخلوقٍ من المخلوقات هو جزءٌ منه!! وهذا الكلام كفر ولا يعتقد الصوفية بذلك أبداً، ولكن الحقيقة هي أنّ الصوفيين لشدة صفائهم وفنائهم بالله فُهم من بعض ألفاظهم ذلك، ولكن مقصودهم غير ذلك، لا حلول ولا اتحاد وإنما فناءُ روحٍ صفت مع ربها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال سيدنا علي عليه السلام:

رأيت ربي بعين قلبي ... فقُلت لا شك أنت أنت
أنت الذي حزت كُل أين ... بحيث لا أين ثُم أنت
فليس للأين منك أين ... فيعلم الأين أين أنت
وليس للوهم فيك وهم ... فيعلم الوهم كيف أنت
أحطّت علماً بكل شيءٍ ... فكلّ شيءٍ أراه أنت
وفي فنائي فنى فنائي ... وفي فنائي وجدت أنت

فالموفق الذي ينزه الله عن المكان والزمان، قال تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قصارى الكلام:

المخلوقات ظاهرةٌ به وصادرةٌ عنه لا هي متصلةٌ به ولا منفصلةٌ عنه، هي تحتاج إليه ولا يحتاج إليها، أراد اللهُ بخلقها إظهار عزته وملكه وسلطانه.

أظهر أهل الطّاعة والإحسان ليظهر فيهم كرمه وإحسانه.

وأظهر أهل العصيان ليظهر فيهم عفوه وحلمه.

وأظهر أهل الكُفر والطّغيان ليظهر فيهم نقمته وغضبه.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اعلم أنّ الله معك حيثما كنت فكن أنت معه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٢) مطالع الأنوار: القلوب والأسرار، نورٌ مستودعٌ في القلوب، مددهُ من النور الوارد مِن خزائن الغيوب، ونورٌ يكشف لك به عن آثاره، ونورٌ يكشف لك به عن أوصافه.

القلب: هو موضع نظر الرب، والعقل: موضع العلم والنظر.

والسر: هو قلب القلب، وهو موضع الوصلة بين العبد والرب.

فإذا أراد الله تعالى تنوير قلب السالك ألهمه ذكره وأورد عليه أنواره، فتشرق على قلبه فتمتزج بنور الذكر، فيكون:

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥].

فإذا أردت أيها السالك إمداد قلبك بالنور الإلهي، فأكثر ذكره لكي تجـذب أنوار الذكر وأنوار الغيوب.

وإذا أراد الله هداية عقل السالك تجلّى عليه بنور الفهم، فيلتقي بنور العلم في العقل، فيكون: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]، يكشف بهذا النور عظيم قدرة الله وخلقه في هذا الكون.

وإذا أراد الله تنوير سر العارف تجلّى عليه بنوره، فيلتقي نور الله بنور إخلاص العارف، فصار: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥]، فقـدس الله سره.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا أردت التنوير فتعرض لأنواره بكثرة ذكره وتـدبر آياتـه والإخلاص لوجهه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٣) سبحان من سَتر سِرّ الخصوصيّة بظهور البشرية وظهر بعظمة الرّبوبيّة في إظهار العبوديّة.

نهاية السلوك سمو الروح وكمالها وانكشاف الصفات وأسرارها، فقـدس الله هذا السر العزيز.

لقد ستر الله أصحاب الأسرار بظهور بشريتهم من طعام وشراب ونكـاح، فأولياء الله كهف الإيواء وقليل من يعرفهم، وقد يخرق الله الستر أحياناً فتظهـر كراماتهم.

قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه:

((معرفة الولي أصعب من معرفة الله، فإن الله معروف بكماله وجماله، وكيف تعرف مخلوقاً مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشـرب؟ وإذا أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته))

قلت: وقليل من تطوى له البشرية ويشهد الخصوصية، وعلّة ستر الخصوصية إظهار عظمة الربوبية، لأن الأوصاف الكمالية الإلهية تظهـر بأضـدادها مـن صفات العبودية، كذلك ستر الله أولياءه لكي ينال الباحث عن الحـق ثـواب المشقة، وليجاهد المؤمن نفسه في صحبتهم وعدم الانفكاك عنهم.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: مهما ارتقيت في معارج التوحيد والكمال فالعبد عبـد، قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ [فاطر: ١٥ – ١٧]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٤) سبحان مَن لم يجعل الدليل على أوليائه إلا مِن حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا مَن أراد أن يوصله إليه، سَترَ أنوار السّرائر بكثائف الظواهر، إجلالاً لها أن تُبْتذل بوجود الإظهار وأنْ ينادى عليها بلسان الاشتهار.

لقد خلق الله تعالى عباده وأراد أن يعرفوه، وأنى للنفس المدنسة أن تعـرف الذات المقدسة، فلذلك جعل الواسطة بينه وبين عباده أنبياءه وأولياءه، فهـم في أرواحهم ربانيين وفي أبدانهم أُنسيين، يزكّون القلوب ويرقّونها لتصل إلى معرفة علّام الغيوب.

فمن أراد الله هدايته دلّه على أحبابه، فطـوى عنـه بشـريتهم وأشـهده خصوصيتهم، فرزقه محبتهم ومعرفتهم قبل معرفته، ومن أراد حجابه وحرمانـه حرم صحبتهم وأشهده بشريتهم وحرمه معرفة خصوصيتهم ومحبتهم ونظراتهم. قالوا: معرفة الأولياء الولاية العامة.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفرقان: ٧ – ٩].

لقد نفح الله تعالى أولياءه بنفحات من أسـراره الروحانيـة، ورأس تلـك الأسرار: المعرفة، فكمنت في ذواتهم الحسية، فمن نظر إلى ظواهرهم لم يجد مـا يميزهم عن غيرهم، ومن نظر إلى بواطنهم عرف ما كمنوه في أعماقهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد أمر الله أولياءه بكتم أسراره عن الأجانب وإباحتها للمحارم، وذلك لعزتها وكرامتها، وصوناً لها أن تشتهر أو تبتذل.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا وجدت نفسك في أحضان أوليائه، فاعلم أنه أراد لك معرفته، فشمر واجتهد لتحصيل المراد، واحذر إن كنت من أهل الأسرار أن تبوح بها لغير أهلها، وإذا كنت في خدمة العارفين فلا تخدعك الظواهر فإن العبرة في البواطن.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٥) ربما أطلعك على غيب ملكوته، وحجب عنك الاستشراف على أسرار العباد، ومَنِ اطّلع على أسرار العباد، ولم يتخلّق بالرّحمة الإلهية كان إطلاعه فتنةً عليه وسبباً لجرّ الوبال إليه.

الكرامات نوعان:

١- كرامات روحية: وهي اختراق الحجب الكثيفة إلى عالم الروح، فتحصل التجلّيات وتنال النفحات.

٢-كرامات مادية: وهي خوارق العادة، ومنها انكشاف ضمائر العباد ومـا يخفونه عن الخلق.

أما الأولى: فهي الكرامة الحقيقية، لأنها نوع من الإكرام.

وأما الثانية: فهي نتيجة للرياضات النفسية فقد تحصل للسحرة والكهنة.

أما المريد: فقد يكشف له عن عالم الروح بما فيه من المعاني، ويشغل به عـن النظر في ما يكشف له من أسرار العباد، فيكون بذلك نال المراد من الحكمة فلا ينشغل بغير ذلك، وما له ولأسرار العباد؟!! فقد تشغل خاطره وتشوش صفاءه فتحجبه عن مراده الأصيل، وقد تدخل عليه المزية على الناس فيدخلـه الكـبر والعجب فيحبط عمله ويسقط من عين ربه.

وأما العارف الذي تمكّن في المعرفة وأطلعه الله على أسـرار عبـاده ليقـوم بالتربية: فإن الله ينفحه من رحمته لسترهم والدعاء لهم.

المراد من الحكمة: أيها السالك: اشتغل بمرادك عن كشـوفاتك، واعلـم أن غايتك المعرفة الإلهية لا الاطلاع على أسرار البرية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩٦) حظّ النفس في المعصية ظاهرٌ جليّ، وحظّها في الطاعة باطنٌ خفيّ، ومداواة ما يخفى صعبٌ علاجه.

يتميز الطريق بدقائق معانيه وتربيته، فمن دخله كان آمناً، ومن حرم الدخول إليه كان معرضاً للكفر وهو لا يدري.

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سره:

((من مات ولم يتغلغل في علومنا مات على الكبائر وهو لا يعلم))

العامة يرون المعصية ناراً والطاعة جنةً، فيعملون الطاعات ويجتنبون المعاصي، ويظنون أنهم على خير.

أما المربون فعرفوا خبث النفس وأخذها حظّها من الطاعة كما تأخذها من المعصية.

أما حظّ النفس من المعصية: فإنها تبحث عن متعتها في الأكل والشرب والنكاح وسماع اللهو، ولا يخفى حرمة ذلك على أحد، ويعالج ذلك بـ:

١- التوبة والاستغفار.

٢- كثرة العبادة والأذكار.

٣- صحبة الأخيار دون الأشرار.

وأما حظ النفس من الطاعة:

فإن للنفس فيها حظوظ خفية، كالرياء والسمعة وحب المدحة والحصول على الخصوصيات... وهذه يصعب دواؤها لخفاء دائها، فلا يطّلع على أمراضها إلا الطبيب الحاذق العارف، فلا تعالج إلا عبره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال أحد الصالحين:

«حججت كثيراً فطاوعتني نفسي، وكنت أظن ذلك خيراً إلى أنْ طلبت أمي مني أنْ أملأ جرة الماء، فثقل ذلك على نفسي، فعلمت أنّ مطاوعة نفسي لي بالحج كانت لحظ خفي، فتبت إلى الله من حججي كلها».

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تغتر بكثرة الطاعات فإن فيها من النقص ما لا يعوزك أن تطلب الذنب، وإياك ومفارقة الطبيب الحاذق فإن في ذلك حتفك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٧) من عرف الحقّ شهده في كلِّ شيء، ومن فني به غاب عن كلّ شيء، ومنْ أحبّه لم يؤثر عليه شيء، فالكون كلّهُ ظلمةٌ وإنما أناره ظهور الحقّ فيه، فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار، وحُجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار، و إنما يستوحش العبّاد والزّهّاد مِنْ كلّ شيءٍ لغيبتهم في الله عَن كلّ شيء، فلو شهِدوه في كلّ شيءٍ لم يستوحشوا مِنْ شيء . .

في كل مجالات الحياة كثير هم المُدعون وقليل هـم المتحقّقـون، ولـولا أنّ التصوف أذواق وأخلاق لادعى من شاء ما شاء.

فالشيخ الحقيقي الذي حاز على مقام البقاء بعد الفناء له علامات تدل علـى ملء قلبه بالأسرار، فمن ادعى المعرفة طالبناه بحقائقها فقلنا له:

«**انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة**»[1]

وحقيقة المعرفة أنْ يشهد صاحبها اللهَ تعالى في كل مخلوقاتـه، أي يشـهد الربوبية في مظاهر العبودية.

فمن ادعى الفناء في الله طالبناه بحقائقها، وحقيقة الفناء أن يغيب عن الغيرية بشهود الأحدية، فلا يرى في الكون إلا الله، ولا يخبر إلا عنه، ولا يسـمع إلا منه، ولا يعمل إلا له.

ومن ادعى المحبة طالبناه بحقائقها، وحقيقتها الاستغراق في المحبوب، وإتعـاب الجوارح في الخدمة ودوام الذكر وأهمها إيثار محابه على كل شيء.

---

(١) جزء من حديث روي في حلية الأولياء (٢٤٣/١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المريدون غالباً لا يدعون معرفة الله تعالى، لكنهم يدعون مقام الذكر أو مقام الصدق أو مقام محبة الصالحين، كذلك لابد لدعاويهم من شواهد.

حتى لفظ (مسلم) لا يتجرأ المريد أنْ يدعيها بملء الفم، لأنّ مقام الإسـلام يجمع كلّ ما سبق، ويكفي أنْ نعلم أنه مقام إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا ﴾ [الصافات: ١٠٣].

جرت مسألةٌ في المحبة بمكة تكلم الشيوخ فيها، وكـان الجنيـد رحمـه الله أصغرهم سناً فقالوا: هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه ودمعت عينـاه ثمّ قال: ((عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، نـاظر إليـه بقلبه، فإن تكلم فبالله، وإنْ نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمرِ الله، وإنْ سكن فمع الله، فهو باللهِ ولله ومع الله...))

فبكى الشيوخ! وقالوا: جزاك الله يا تاج العارفين خيراً!

أما العارفون بالله تعالى الكاملون فقد نفذت بصائرهم إلى شهود الحق بالخلق فلا يستوحشون من رؤية خلقه لأنهم مرآة خالقهم.

ولكن .. هذا لا يعني أنهم يستأنسون بالخلق بل الاستيحاش من الخلق كائن، لكنهم إذا رأوا الخلق لم يحجبوا عن الخالق ولم يشغلوا بهم عنه.

وكيف لا يبلغ العارف مقام الفناء وقد نظر إلى الكون أولاً نظرةً مجردةً (نظرة محجوب، نظرة إلى الكون دون المكون) فرآه ظلمةً بما فيه شموسـه وكواكبـه الدرية، ثم نظر إلى جهة مبديه فرآه نوراً من فيض منوره وخالقه.

قال تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النور: ٣٥].

فرأى الكون بالله لا بنفسه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والكمال أن يشهد الله قبل كونه ومع كونه وبعد كونه، والسالك بحسب درجته، فمنهم من يرى الكون ويرى الله بعده، ومنهم من يرى الكون ويرى الله معه، ومنهم من يرى الله ثم يرى الكون بعده، وليس سوى ذلك خير.

أما العباد والزهاد لما استغرقوا في طاءاتهم وأذكارهم أنِسوا بمولاهم واستوحشوا من كل ما سواه، فتراهم ينزوون بعيداً يفرون من الخلق أُنساً بالخالق وخوفاً أنْ يشغلوا عن خالقهم، وقد توقفوا عند هذا المقام فلم يتجاوزوه.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اجتهد ألّا ترى شيئاً إلا وترى الله بعده، وترقى عن ذلك المقام إلى ما هو أعلى منه، وإذا جالست الخلق فاجعلهم مرآةً لخالقك، وانظر إلى عظمة الله في خلقه حتى لا تشغل بهم عن الله.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٨) عنايته فيك لا لشيءٍ منك، وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته؟ لم يكن في أزله إخلاص أعمالٍ ولا وجود أحوالٍ بل لم يكن هناك إلا محضُ الإفضال وعظيمُ النوال، ولّما عَلِمَ الله أنّ العباد يتشوّفون إلى ظهور سرّ العناية فقال: ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ ولّما عَلِمَ أنّه لو خلّاهم وذلك، لتركوا العمل اعتماداً على الأزل فقال: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الأعراف ٥٦].

الولاية: هي سر عناية أزلية، لا تنال بحيلة ولا تدرك بطلب.

ومن أدب العارف مع الله أن يعلم أنه ما أعطاه الولاية إلا بفضله لا لسابق تقديم شيء منه من أعمال أو دعاء أو أذكار، فأين كنت أيها الولي حينما اعتنى بك واختارك في أزله فكتبك من أهل ولايته؟

ومن الأمثلة على ذلك سيدي الشيخ أحمد كفتارو قدس سره:

يقول الشيخ أمين قُدس سره (وهو والده وشيخه):

((لقد سمعت هاتفاً حين ولد الشيخ - أحمد كفتارو- يقول: أتاك الشيخ عبد الغني))[1]

ويقول الشيخ أمين قُدس سره لّما رزق بالشيخ: أنه أسرع مخبراً شيخه الشيخ عيسى الكردي قُدس سره، فأغمض الشيخ عيسى قدس سره عينيه متوجهاً ثمّ فتح عينيه وقال للشيخ أمين:

((مبارك رزقت صاحب الوقت...)) وسماه (أحمد) وحنكه وأمره بالاعتناء به.

(١) مقام (عبد الغني): وهو أعلى مقامات الصوفية يكون فيها العارف عظيماً في الدنيا عظيماً في الطريق لا يعرف المذلة والمهانة في حياته فيكونُ في غاية العز والجاه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولمّا صار الشيخ أحمد يزحف على قدميه ويديه رآه الشيخ أمين الزملكـاني قدس سره، فنظر إليه طويلاً ثمّ قال للشيخ أمين قدس سره:

«إنّ علومه وهدايته ستصل إلى الشرق والغرب!!»

وهكذا كل أولياء الله تعالى اختارهم الله من الأزل، لكن لا يعني ذلك اليأس، فاجتهد فربما علامة اجتهادك إرهاص على اصطفائك.

ولقد فتح للعباد طرق التقرب إليه، ونادى من وراء الأستار: ألّا تظنـوا أنّ أذكاركم ستوصلكم فإني أختص برحمتي من أشاء... فتواضع أبنـاءُ الطريـق وتحرقوا، فمن كان يعمل طمعاً رجع عن الطريق فرجع الله عنه، ومـن كـان صادقاً في عبوديته ثبت على أوراده فنودي من وراء الأستار أنّ رحمت الله قريب من المحسنين، فنال إربه وبلغ ولاية ربه.

قال أحدهم:

قد كنت أحسـب أنّ وصـلك يشترى بنفائس الأموال والأربـاح
وظننت جهلاً أنّ حبـك هـين تفـنى عليـه كـرائم الأرواح
حتى رأيتك تجتبي وتخـص مـن تختـاره بلطـائف الإمنـاح
فعلمت أنك لا تنـال بحيـلة فلويت رأسي تحت طـي جنـاح
وجعلت في عش الغـرام إقـامتي فيـه غـدوي دائمـاً ورواحـي

ورد عن السلف الصالح: أوحى الله إلى داوود:

«يا داوود: بلّغ أهل رضائي أني حبيب لمن أحبني، وجليس لمـن جالسـني، وأنيس لمن أنس بذكري، وصاحب لمن صاحبني، ومختار لمن اختارني، ومطيع لمن أطاعني، بعزتي حلفت: ما أحبني عبد أعلم ذلك يقيناً من قلبه إلا قبلْته وأحببتـه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أشد مما أحبني، ومن طلبني وجدني، ومن طلب غيري لم يجدني، فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها، وهلموا إلى كرامتي ومصـاحبتي ومجالسـتي والأنس بذكري أؤنسكم بي، وأسرعوا إلى محبتي أسرع إلى محبتكم، فإني خلقت طينة أحبتي من طينة إبراهيم خليلي وموسى كليمي وعيسى روحـي ومحمـد صفيي، وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وجمالي»

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تتركن العمل والأوراد ولا تركن إليهـا لأجـل مشـيئة الاختصاص، واعلم إن صدقت في أورادك ولم تكتب لك الولاية لن يفوتك أن تكون صديقهم، وقاب قوسين أو أدنى منهم.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩٩) الفاقات بُسُطُ المواهب، وورودُ الفاقاتِ أعيادُ المريدين، وربّما وجدتَ في المزيد من الفاقات ما لا تجده في الصوم ولا في الصلاة، فإذا أردت ورود المواهب عليك، صحّح الفقر والفاقة لديك، ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ تحقّق بأوصافك يمدّك بأوصافه، تحقّق بذلِّك يمدّك بعزّه، تحقّق بعجزك يمدّك بقدرته، تحقّق بضعفك يمدُّك بحوله وقوّته.

لكل من الناس ساعة تعود عليه بالفرح والمسرة، وتختلف الأعياد بـاختلاف الناس:

اختلاف الناس في أعيادهم:

١- فالعامة: عيدهم بحصول الحظوظ النفسية والشهوات الدنيوية.

٢- والسالكون: عيدهم بالتجليات والنفحات وبحصول ثمرات الأذكار من اللذات.

٣- والواصلون: عيدهم بحصول الكدورات والابتلاءات، وحرمان النفس من الشهوات و الرغبات لأنها تورث الفاقات والاضطراب الذي يوجب عطاء الله.

فمن أراد هبات الله من معارف وطمأنينة وحكم وعلوم وأسرار فليعلم أنها لا تتحقق إلا في حال الفقر إلى الله، فلا دخول إلى ذلك إلا من باب الفقـر إلى الله، وليذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

لذلك ورد عن أبي الدرداء أنه كان يحب الفقر والمرض.. على حساب الغنى والصحة، فاعترض كثير من العلماء الذين لم يدخلوا الطريق ولم يتذوقوا معنى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التجلّي، ولم يدركوا المواهب... فطعنوا بصحة السند أو أولوا القول!

كم من العباد من لا يحصل لهم العطاء، لخلو عبـادتهم مـن الفقـر إلى الله والانكسار بين يديه.

حقيقة العبد أياً كان نبياً أم عامياً:

١- الفقر والحاجة.

٢- الذل والمهانة.

٣- الضعف والوهن.

٤- الضعف وعدم الحيلة.

حقيقة الربوبية أربعة:

١- الغنى.

٢- العز.

٣- القدرة.

٤- القوة.

فكل عبد فقير لغناه، ذليلٌ إليه، ضعيف بين يديه، عاجز لديه.

قال أبو إسحاق قدس سره:

من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعاً علـى سـبع اختارهـا الصالحون:

١- الفقر على الغنى.

٢- الجوع على الشبع.

٣- الدون على المرتفع.

٤- الذل على العز.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥- التواضع على الكبر.

٦- الحزن على الفرح.

٧- الموت على الحياة.

قال أحدهم:

قالوا غداً العيد ها ذا أنـت لابسـه ... فقلت: خلعه ساقٍ حبه جرءاً

فقر وصـبر هـا ثوبـاي تحتـهما ... قلب يرى ربه الأعيـاد والجمعـا

أحرى الملابس أنْ تلقى الحبيـب بـه ... يوم التزوار في الثوب الذي خلعـا

الدهر لي مأتمٌ إنْ غبـت يـا أملـي ... والعيد والبشر عندي يوم أجتمعـا

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا أردت تصحيح طريقك فصحح فقرك إلى الله، فـإنّ فيـه العطاء، وافرح عما يوجب الفقر إلى الله، ضعفك ومهانتك وفقرك وعجزك بين يدي خالقك، وتلك هي العبودية الحقة، واحذر الغنى عن الله، فإن فيه المنـع: **«رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً»**[1]

****

(١) جزء من حديث رواه البيهقي في الشعب (١٤٦١) كما في الجامع الكبير للسيوطي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٠) مِن علامة إقامة الحق لك في الشيء إقامته إياك فيه مع حصول النتائج، واعلم أنّ حُسنَ الأعمال نتاج حُسْنِ الأحوال، وحُسنُ الأحوال مِنَ التّحقّق في مقامات الإنزال.

السالك: من يعتقد أنّ من لا عمل له في حكومة الله لا خير فيه، ومن أراد العمل لابد له من اتصال بأولياء الله تعالى العلماء العاملين، لأنهم كبار موظفي حكومة الله ليجدوا له عملاً، ومن أقام نفسه بنفسه فشل في عمله، ومن كان على عمل فهو إما متكلف له وإما مؤهل، ومن علامة أهليته للعمل حصول النتائج المرجوة من عمله، فمن أقامه بمقام الدعوة نجحت دعوته.

قال أحد الحواريين للمسيح عليه السلام: دلّنا على أهل الله يا روح الله؟ فقال عليه السلام: ((من ثمارهم تعرفونهم)).

ومن أقامه الله مقام الإحسان للخلق وصل إحسانه للخلق وانتفعوا به، ومن أقام نفسه فشلت دعوته ولم ينتفع به أحد.

والأدب لمن أقامه الله في مقام ألّا يخرج عنه حتى يأتيه الإذن.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر أن تكون بلا عمل أو تتكلف عملاً لست له أهلاً، وانظر وقوفك عند حدود الشريعة والأدب، وإلا فأنت كاذب دجال، وإذا أردت أن تصلح أعمالك الدعوية وتقبل طاعاتك عند الله تعالى، فطهر قلبك بإخراج القاذورات منه ليصح حاله مع الله تعالى، وإذا أردت أن ينصلح حال القلب مع الله، فأكثر من التوجه إليه والتعرض إلى وارداته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠١) من عبّر مِن بساط إحسان ذاته أصمتته الإساءة، ومن عبّر من بساط إحسان الله عليه لم يصمتْ إذا أساء .

ليس الأمر بكثرة العلم ولا بكثرة العلماء، ولكن الأمـر بنـوع المتحـدث وروحانيته وربانيته، فمتحدث واحد رباني ملهم من الله يملك روحاً قوية خـير من ملء الأرض من المتحدثين الذين لا ربانية ولا روحانيـة ولا إخـلاص في قلوبهم، فليس كل متحدث متحدثٌ حقيقي.

أهل الدعوة ثلاث أصناف:

١- صنف تعلموا ولم يعملوا ولم يتخلقوا، مغرورون كاذبون هم أهل النار.

٢- صنف تعلموا وعلموا بصدق وإخلاص لكنهم محجوبون عن الله، لأنهم إذا تحدثوا على الناس تحدثوا لعلومهم وإذا أمروا بالعمل رأوا أعمـالهم تسـبق أقوالهم، فإذا وقعوا بنقص أخرسهم نقصهم حياءً من الله أنهم يقولـون مـا لا يفعلون.

٣- صنف رفع الغطاء عن قلوبهم، فحدثوا الناس بالله غائبين عن أنفسـهم مغموسين ببحر الله فإذا وقعوا في هفوة لم يسكتوا لأنهم يرون ذلك من أنفسهم والتحدث والفضل من الله ، وإنما فضل الله لا يكدره شيء.

هذه الحكمة خاصة بالدعاة، لذلك إذا علمت أيها الداعي إلى الله في نفسك النقص فبادر إلى إصلاح الخلل الذي أنت فيه، وإلا ستبقى دون نفع للمسلمين.

المراد من الحكمة: أيها السالك: اجتهد لتصير في مقام من إذا تحدث تحـدث بالله ولله، ولا تكتفي بعلوم أهل الظاهر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٢) كل كلام يبرُزُ وعليه كِسوة القلب الذي منه برز، فالحكماء تسبق أنوارُهم أقوالَهم فحيث صار التنوير وصل التعبير.

الإنسان روح وجسد، أما الروح: فهي المعنى العاقل، وأما الجوارح: فهـي المترجمة عن المعنى فاللسان جعل دليلاً على الفؤاد.

قال سيدنا علي عليه السلام: المرء مخبوءٌ تحت لسانه.

أصناف العلماء المتحدثين:

١- عالم اللسان جهول القلب:

وهو الذي يتصدر المجالس رياءً، فيصور الكلام ويتكلم عن معانٍ لا يعرفها قلبه ، فإنه يؤثر ولا يغير، ولا يزيد المستمعين إلا بعداً، ويفتضح أمره بفلتـات لسانه.

٢- عالم القلب جهول اللسان:

فإنّ لسانه يترجم المعاني بلغة غير مفهومة للعامة، يشعر مستمعوه بنور يدخل قلوبهم يهيج أشواقهم ويأخذ ألبابهم، فإن كان المتحدث تغلب عليه المحبة قـاموا من المجلس والأشواق تشتعل في قلوبهم، وإنْ كان يغلب عليه الخوف قاموا مـن المجلس وفرائصهم ترتعد، وإنْ كان يغلب عليه الزهد قاموا وقد قطع قلوبهم عن حب الدنيا.

٣- عالم القلب عالم اللسان:

هو النجم الثاقب العارف بالله الحكيم حكمة الإيمان لقوله ﷺ:

«رأس الحكمة مخافة الله»[1]

(١) رواه البيهقي في الشعب (٧٤٤) كما في الجامع الكبير للسيوطي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المأذون من سيدي رسول الله ﷺ صاحب الحال والمقال، البحـر الـذي لا ساحل له، من جالسه حيا قلبه بروح الله، وعقله بعلم الله، وجوارحه بخدمة الله.

يتمتع العارفون بالله بقوة روحية نورانية حصلوا عليها بسبب كثرة تعبـدهم وتوجههم إلى الله، ولما يتحدث العارفون على الناس يتحدثون بإذن الله.

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٦].

كل كلمة من كلمات العارف بالله تكون معجونة بنور الله، وإذا جلـس في مجلس قبل أن يتحدث يشع نوراً على القلوب.

والمأذون مهما اجتهدنا لنصف مقامه وقربه من الله وبركة وجوده في المجتمع لا نستطيع أنْ نفيه حقه، فترى نور قلوبهم يخترق حجب قلب السامع الصادق إلى سويدائه، فإذا دخل النور انفسح صدره وانشرح وأنـاب إلى دار الخلـود، ونهض من ساعته إلى ربه، وإذا ضعف صدق السامع لم يصل إلا إلى شـغاف قلبه، فتراه يخشع ويخضع ويعزم على الاستقامة، وإذا كان السـامع كاذبـاً لم يتجاوز كلام العارف بالله آذانه، إلا أنه يشعر بنقصه وعيبه وتقوم الحجة عليه.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ابحث عن العارف الكامل واحذر علمـاء اللسـان جهـلاء القلوب، وإذا أردت أن تعرف المتحدث فانظر أثر كلامه في قلبك، هل أثـر أم غير؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٣) من أُذن له في التعبير فُهمت في مسامع القلب عباراتُه، وجلّيت إليهم إشاراته، وربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار.

من أراد أن يعبر عن الله فلا بد للمعبر عنه أنْ يؤذن له، ولا يؤذن إلا لمن كان عارفاً، قال تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٦].

ومن أراد أنْ يعبر عن الشرع فلا بد أنْ يأذن له صاحب الشرع، وقد أُذن لكل مسلم بذلك إنْ حقق شروط الدعوة، قال تعالى:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فالإذن الخاص: هو إذن التعريف بالله، والإذن العام: هو إذن التعريف بالشرع.

إنّ من لم يؤذن له بالدعوة إلى الله والتعريف به، مهما بذل من جهد ليصل القلوب بالله لا يستطيع ذلك حتى ولو كان مخلصاً وصادقاً، لأنّ هذا العمل لا يصح أنْ يعمل به كلّ الناس فهو عملٌ روحي بحت.

وليس المراد من لم يؤذن له لا يتحدث أبداً عن الله، ولكن المأذون بالتعبير عن الله إذا تكلّم أدخل نور الله في قلوب المستمعين وأحياها بمحبة الله وجذب القلوب إلى الله.

كيف يأتي الإذن؟

١- الإذن الأرقى: هو عن الله دون واسطة عبر هواتف الحقيقة والوحي، فهو إذن الأنبياء.

٢- عبر سيدي رسول الله ﷺ برؤيته في اليقظة أو المنام، وهو إذن العارفين المجددين، والمأذون عبر سيدي رسول الله ﷺ تكون دعوته واسعةً جداً وناجحة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نجاحاً تاماً، ويكون ظهوره قوي جلي، وقليل ما هم، كإذن سيدي الشيخ أحمد كفتارو قدس سره، فكان يحضر مجلسه أكثر من (٥٠) ألف مستمع وعلى مدى (٧٠) سنة! ولم يدع تقريباً دولة في العالم إلا ودعا ملكها أو رئيسها وأساتذة جامعاتها وجماهيرها إلى الإسلام ونجح نجاحاً لم يعهد مثله في التاريخ.

٣- عبر العارف بالله إذا شهد من مريده أهلية للتربية والتوصيل وأتته إشارات عالم الحقيقة أذن له بالتكميل والإرشاد.

يكون الإذن على ثلاث هيئات:

١- إذنٌ أويسي روحي وهو أعلاه.

٢- إذنٌ مكتوب موقع من الشيخ.

٣- إذنٌ منطوق، إما صريح أو إشارة.

فإذا حصل الإذن صار المأذون من أهل التنوير والتسليك، إذا تحدث أخذ الألباب، وكثرت إشاراته المفهومة للقلوب، وصارت كل حركاته بإذن.

قال سيدي الشيخ أحمد كفتارو قدس سره يشير إلى نفسه:

«إن من عباد الله من لا يتحرك إلا بإذن فيقضي كل حياته لا يفشل بعمل ولا يندم على قرار»

ومن لم يؤذن له وإنْ تحدث بالحقائق تراها ثقيلة على القلوب ليس فيها حلاوة وليس عليها طلاوة.

فَهم رفيع:

دخل أحد النحويين على مجلس الحسن بن سمعون رحمه الله ليسمع كلامه، فوجده يلحن- يخطئ في النحو- فانصرف ذاماً له، فبلغ ذلك الحسن فكتب له:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«إنك من كثرة الإعجاب رضيت بالوقوف دون الباب، ضبطت أقوالك مـع لحن أفعالك، وقد تهت بين خفضٍ ورفعٍ ونصبٍ فانقطعت عن المقصود!

فهلّا رفعت إلى الله جميع الحاجات؟! وخفضت عن كل المنكرات؟! ونصبت بين عينيك الممات؟! والله يا أخي ما يقال للعبد: لم لَم تكن معرباً؟ وإنما يقـال له: لم كنت مذنباً؟ ليس المراد فصاحة المقال؛ إنما المراد فصاحة الفعال، ولو كان الفضل في فصاحة اللسان؛ لكان سيدنا هارون أولى بالرسالة من موسى عليه السلام، حيث يقول: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ [القصص: ٣٤]»

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ابحث عن المأذون، فإذا وصلت إليه فاجتهد أن تصير مأذونـاً، ولا تغتر بعلمك وطلاقة لسانك، فالاعتبار للإذن.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٤) عباراتهم إمّا لفيضان وجدٍ أو لقصد هداية مريد، فالأول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة المحققين، فلا ينبغي للسالك أنْ يعبّر عن وارداته، فإنّ ذلك يُقِلُّ عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربّه.

قد حمل الله المعارف والأسرار قلوب أوليائه، واستأمنهم عليها لخصوصيتها، فإذا كان المستأمن ممن لم يحز على رتبة الإرشاد، فإنه يبوح بها عند غلبة الوجد عليه دون أن يشعر، وذلك لأنه أسير حاله، فإذا صحا رجع وندم واستغفر فغفر الله له لعذره.

رحم الله الحلاج القائل:

سقوني وقالوا لي لا تغـني ولـو سقوا جبال تهامة ما سقوني لغنت

وأما من كان من المرشدين الكاملين فإنه يبوح ببعض تلك الأسـرار لعلـة التربية لمن وجدوا فيه الأهلية.

أما السالك في حال سيره تتوالى الأحوال على قلبه، فإذا غلب الحال عليـه أُخذَ فحدث عن حاله، ولا ينبغي له ذلك لأن الكتمان هو الأدب المطلوب لبقاء الحال، ومن أفشى أحواله بالتحدث عنها بردت حرارتها وضعف تأثيرها وانطفأ نورها في قلبه.

دوافع إفشاء الحال:

١- حظ النفس:

وما إفشاء الحال إلا حظ من حظوظ النفس، لأنّ النفس مجبولة علـى حـب المدحة، وهذا الدافع مذموم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢- الحرص على إيقاظ قلوب الخلق ليعرفوا أن هناك حقيقة يجب أن يبحثوا عنها، وهو محمود.

٣- رفع همّة السالكين المستمعين وإثارتهم على الجد بالطريق، وهو محمود.

وخوفاً على السالكين منع العارفون السالكين من إفشاء أسـرارهم إلى حـين بلوغهم مقام الرجال، فإذا بلغوا فحدث ولا حرج.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احرص على كتم الأسرار واحذر من إفشائها، وإلا ندمت ولا ينفعك حينها الندم، ولا تعترض على من يبوح بالأسـرار مـن الواصـلين أو المتقدمين في السلوك، واقترب من العارفين المرشدين، لعلهم ينفحونك بـبعض تلك الأسرار.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٥) متى آلمك عدم إقبال الناس عليك، أو توجّههم بالذمّ إليك، فارجعْ إلى عِلم الله فيك، فإن كان لا يقنعك علمُه، فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشدّ من مصيبتك بوجود الأذى منهم، إنما أجرى الأذى على أيديهم كيلا تكون ساكناً إليهم، أراد أنْ يزعجك عنْ كلّ شيءٍ حتى لا يُشغلك عنه شيء.

هذه الحكمة تتعلق بالدعاة أكثر من غيرهم لأنهم معرضين للظهور الذي يهدم الإخلاص وهو رأس مال الداعي إلى الله.

والإخلاص: خلوص العمل من كل الشوائب.

شوائب الإخلاص:

١- المدح.

٢- الذم.

فمن فرح بمدح الناس أو حزن لذم الناس كان مشركاً بعمله غير الله، لذلك شق على العلماء إخلاص أعمالهم لأنهم في موقع يساعد الشيطان على النفـوذ إليهم.

قال أحمد بن الحواري رحمه الله:

((من أحب أن يعرف بشيءٍ من الخير أو يذكر به فقد أشرك مع الله، لأنه من عمل على المحبة لا يحب أن يرى عمله غير محبوبه)).

فليس الأمر بلبس العباءة والتعمم والظهور على المنـابر الفضـائية وصـف العبارات، وإنما الأمر بالإخلاص.

رؤي الإمام الجنيد قدس سره بعد موته، فقيل له: ما فعل الله ﷻ بك؟ قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فنيت تلك العبارات وطاحت تلك الإشارات، ولم ينفعني إلا ركيعات كنـت أركعها في السحر.

فقد يمتحن الله الداعي بإعراض الناس وذمهم له، أما المُخلص فيقـول: لـو كنت صالحاً لأقبل الناس علي فالله أعلم بنفسي مني. فيجدد التوبة إلى الله.

وأما غير المُخلص فإنه يتهم الناس ولا يتهم نفسه ولا يقر بتقصيره ويتسـليط الله الناس عليه لنقصه، فما أشد جهالته بالله لم يرض بحكم الله عليه.

قال الشيخ أبو الحسن قدس سره:

((لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله))

اعلم أنّ الدواء الناجع الوحيد للإخلاص هو الحب، فمن فنِي بمحبوبه عمـي عن غيره، لذلك أقول: لا يعرف التوحيد الصافي إلا الصوفية، الذين يـذكرون الله ﷻ حتى يفنى في القلب كل ما سواه، ليس التوحيد كما يظن بعض ضعاف اليقين هو كسر الأصنام وإزالة شواهد القبور وقراءة كتب العقيدة... ولكـن التوحيد في القلب، فما الفائدة إنْ كسر الصنم ولازال اعتقاده بنفعه في قلبه؟

اعلم يا أخي السالك: أنّ بداية طريق القوم وعرة المسالك كثيرةُ المهالـك، ليقطع قلب السالك عن كل التعلقات، فيسلط عليه الأهل والأرحام والأصدقاء والجيران... فإذا ما صبر في سلوكه وسع دائرة إيذائه، حتى يسلط عليـه كـلّ خلقه ويضيق عليه في رزقه، فينصرف بكله إلى خالقه أسوة بحبيبه المصطفى ﷺ:

«إليك أشكو ضعف قوتي وقلّة حيلتي وهواني على الناس، أنت ربي ورب المستضعفين؛ إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى قريبٍ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي» [1]

(١)رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٣٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهذه سنة الله في أحبابه وأوليائه، قال تعالى:

﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١].

واعلم أن نهاية الطريق عزة وكرامة وسيادة وإمامة قبل الموت ولسان صدقٍ في الآخرين بعد الموت.

انظر أيها السالك إلىجهاد النبي ﷺ وإيذائه حتى كانـت العـزة في حجـة الوداع!!

انظر إلى إيذاء أصحاب رسول الله ﷺ حتى صاروا الملوك والأمراء!!

انظر فحاشة إيذاء أولياء الله تعالى عبر كل القرون، وانظر أسماءهم اليوم وهم اللوامع والنجوم السواطع!!

المخلص الحقيقي: هو من يجعل الله له لسان صدق في الآخرين، قال تعـالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]

قال صاحب لطائف المنن:

«اعلم أن أولياء الله تعالى حكمهم في بدايتهم أن يسلّط الله الخلـق علـيهم ليتطهروا من البقايا وتكمل فيهم المزايا وكيلا يساكنوا هذا الخلق باعتمـاد أو يميلوا إليهم باستناد، وكلما قوي على الأولياء الأذى دلّ على علو مقامهم عند المولى».

المراد من الحكمة: أيها السالك: احرص على الإخلاص في الدعوة، وما أدبـر الناس عنك إلا لنقصٍ فيك فافهم، وإنْ كنت معنا فاتبعنا واصبر على الحب معنا وإنْ تسل عن ذي المعنى فهذا طريق الصوفية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٠٦) العبارات قوتٌ لعائلة المستمعين، وليس لك إلاّ ما أنت له آكل.

عندما يشعر المؤمن بجوع روحي، فإنه يلتجىء إلى مجالس الصالحين والمربين، وحتى الإنسان العاصي المسرف على نفسه، تتحرك مشاعر الإيمان في قلبه أحياناً، فيلتجىء إلى حلق الذكر ومجالس الصالحين.

والعارفون هم المشرفون على مائدة الله التي لا تقبل إلا الفقراء الذين يبحثون عن الغذاء الرباني، وحضار المائدة متفاوتة مقاماتهم، لأن الشيوخ حضان المريدين إلى حين يتغذون فيقدرون على النهوض، ثم يزدادون شرباً فيصيرون هم المشرفون الساقون: كنت أشرب صرت ساقي.

وتتعدد المقامات فتتعدد العبارات، فتارةً عبارتهم لأهل البدايات وتارةً لأهل النهايات، وكلّ مريد يأخذ ما يليق به، وأحياناً تتحد العبارة وتختلف الإشارة، لذلك كلّ مريد يشعر في مجلس الشيخ أنّ كلّ توجه الشيخ عليه وكأنّ العبارات كلّها موجهة إليه، وهذه ميزة مجلس العارف بالله عن غيره.

وهكذا كان سيدي رسول الله ﷺ كل يفهم أحاديثه بشكل مختلف عن الآخر، فمن قرأ فتح الباري وجد اختلاف العلماء في فهم الحديث، ومن قرأ حياة الصحابة تبين له بوضوح اختلافهم في الفهم عن رسول الله ﷺ.

قصة رمزية للتعليم:

أدخل أحد الشيوخ ثلاثة من المريدين في خلوات متلاصقة (بين الأول والثاني عشرة أيام، وبين الثاني والثالث عشرة أيام) وبعد مدة مر بائع متجولٌ يقول: زعتر بري.. زعتر بري، فصرخ كلّ من المريدين الثّلاثة صرخة عظيمة؛ فأتى نقيب الإخوان، فسأل الذي دخل أخيراً: لماذا صرخت؟ فقال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سمعت منادياً يقولُ: عبدي اعمل ترى يِري، فسألَ الثاني فقال: سمعت منادياً يقول: الآن ترى بري، وسأل الثّالثَ فقال: سمعت منادياً يقول: كيف وجدت يِري؟!... فتأمل!

وسمع بعض السالكين قائلاً يقول:

إذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هائماً على وجهه متعبداً حتى مات!!

المراد من الحكمة:

أيها السالك: إذا أردت أنْ تغذّي قلبك بأعلى درجات الغذاء الروحاني وترتقي في درجات السلّم العرفاني، فهيئ قلبك بكثرة الذكر ثم جالس العارفين يحصل لك المراد، وإذا كنت لا تأنس بمجالسهم ولا تزداد بها قرباً فاعلم أن العلة باستعدادك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٧) ربّما عبّر عن المقام مَن استشرف عليه، وربّما عبّر عنه مَن وصل إليه وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة.

الطريق إلى الله أحوالٌ وأذواق ومعارف ليس أقوالاً وعبارات وزخارف.

الحال: هو ما يطرأ على المريد من خزائن الغيوب لساعة ثم يختفي، فإذا تكـرر صار ذوقاً.

فالذوق: حالٌ متكرر، فإذا ثبت الذوق صار معرفةً ومقام.

فالمعرفة: أصلٌ ثابت راسخ في القلب والسر، وهي ذروة سنام الطريق.

المُعبرون أربعة:

١- العارف:

فإن تعبيره كاملٌ ناشئٌ عن حقٍ ثابت، وهو أهلٌ للتعبير.

٢- صاحب الذوق:

فإنه يعبر عن ذوقه فيظن السامع أنه مقام المعبر، وما هو إلا استشراف للمعبر على المعرفة، أي: ذوق من جنس المعرفة.

٣- صاحب الحال:

فإنه يعبر عن حاله، فمن سمع منه ظن أن ذلك ذوق المعبر، أو حتى معرفة المعبر بالله، وإنما هو حالٌ عارض.

٤- صاحب المطالعة لكتب القوم:

وهو تعد على الطريق فيعبر عن ألسنة القوم نقلاً عنهم، فإذا نسب ذلك إليـه دل على ريائه ونفاقه، وقد وقع في ذلك كثير من علماء المسلمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المُعبر لهم ثلاثة:

١- العامة:

يصدقون كل معبر تحقق أم لم يتحقق، فإنْ كان المتحدث ابن طريقٍ انتفعـوا وإلا سئموا وتركوا.

٢- أبناءُ الطريق من أصحاب الأحوال والأذواق:

فإن وافقت عبارات الواعظ أحوالهم وأذواقهم ركنوا إليـه وتـابعوه، وإنْ لم توافق أعرضوا عنه وتركوه.

٣- العارف:

إذا سمع معبراً لا يخدعه حلاوة عباراته أو استشاطتها عن مقامه، فينزل المُعبـر بمقامه الذي هو فيه دون زيادة أو نقصان، فإذا كان المُعبر عارفاً آخاه وأحبـه، وإذا كان متذوقاً أو صاحب حالٍ توجه عليه ليرقّيه، وإذا كان مدعياً مقلداً إما زجره ونهاه أو فض الناس عنه.

يروى أنّ سيدنا علياً ﷺ دخل البصرة، فرأى الحسن البصري يحدث علـى الناس، فقال له: يا غلام ما ملاك الدين؟ قال: الورع... قال: فما آفته؟ قـال: الطّمع... فعجب علي منه وأذن له بالتحدث على الناس.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر أن تنخدع بالمعبرين، فلا تقبل إلا تعبير العارفين المشهود لهم بالتعبير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٨) ربّما استحيا العارفُ أنْ يرفعَ حاجَته إلى مولاه لاكتفائِه بمشيئته، فكيفَ لا يستحيي أنْ يرفعها إلى خليقتِهِ؟! فلا تمدنَّ يَدكَ أيها السالك إلى الأخذِ مِنَ الخلائق إلا أنْ ترى المُعطيَ فيهم مولاك، فإذا كنت كذلك فخُذْ ما وافقك العِلمُ.

الطريق كله مبني على العزة، قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

ومنشأ العزة التوحيد، فمن عرف أنه عبد الله العزيز لم يتذلل إلى غيره، ومن المذلّة المسألة وقبول العطاء.

والمريد أعز مخلوق على وجه الأرض، لأنه طالب لرب العزة، سالك باسم الله العزيز، فلا ينبغي للمريد أو السالك أن يهين نفسه ويذلّها لعباد الله، فيأخذ منهم أو يكون موضعاً لنفقاتهم، وليعلم أنّ اليد العليا خير من اليد السفلى.

كيف يذلّ المريد نفسه وهو منسوب إلى ربه؟!

كيف يطلب من غير الله وهو يعلم أنّ كل شيء بيد الله؟!

أليس المريد من لا يرى في هذا الكون إلا الله؟!

أليس يعيش في هذا الكون تحت تجلّيات أسماء الله؟!

كيف به إذا سأله ربه: كيف تسأل غيري وأنا الذي خلقتك ورزقتك!؟

ألست تؤمن أني متكفّل بأرزاق الخلائق كلّها؟!

ألا تعتقد أني سبب غنى كل غني؟!

إنّ العارف بالله من فني من قلبه كل ما سوى الله فلم يعد يرى إلا الله، وفنيت من قلبه الإرادة، فلا يريد إلا ما يريد الله، فإذا قدر الله عليه شيء لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يبتغي غيره، لذلك لا يسأل الله إلا رضاه.

قيل للواسطي رحمه الله: لم لا تسأل الله شيئاً؟ فقال:

«أخشى أن يقال لي: إن سألتنا الذي لك عندنا فقد اتهمتنا، وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الأدب معنا، وإن سلّمت الأمر إلينا ونظرت بنظرنا أجرينا لك الأمور على مقتضى الموافقة».

فإذا كان العارف بالله يستحيي أنْ يسأل الله، فهل يعقل أنْ يسأل خلقه وعباده؟! إذا كان العارف بالله لا يرى إلا الله فهو يعتز به، فهل يعقل أنْ يسأل عبداً ذليلاً من عباده؟!

حكم المسألة:

المسألة حرام عند أهل الطريق، مكروهةٌ عند أهل الشرع، جائزةٌ عند الحاجة.

وأما قبول عطاء الخلق دون مسألة فجائز عند أهل الطريق بشروط:

شروط قبول العطاء عند الصوفية:

١- أنْ يكون المالُ حلالاً وصاحبه محباً.

٢- أنْ تفنى الواسطة فيشهد أنّ المعطي هو الله ﷻ لا الإنسان، فيرى كف الرحمن تدفع إلى كفّه.

٣- أنْ يكون المال عند الآخذ لا يساوي جناح بعوضة.

٤- أنْ ينوي بأخذه وصول الأجر والنفع للمعطي، حيث يعرضه لعطاء الله تعالى بأخذه منه.

٥- ألّا يكون العطاء من الصدقات والزكوات، وإنما ينبغي أنْ يكون هديةً من حر ماله.

٦- أنْ يرى المريد أنّ ماله كله لشيخه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

لذلك منع العارفون السالكين أنْ يقبلوا عطاء المعطين (البِر) إلى حين بلوغهم مقام الرجال وتحقق الشروط فيهم.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر قبول عطاء الخلق إن لم تتحقق بالشروط وإلا هلكـت، فأنت عبد من أعطاك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٩) إذا التبس عليك أمران فانُظر أثقلهما على النفس فاتّبِعه فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقّاً، ومن علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات، لذلك قيّد الطاعات بأعيان الأوقات كيلا يمنعك عنها وجود التسويف، ووسّع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار.

لا تكفي القواعد عن وجود الشيخ المربي، فقد تلتبس الأمور على المريد فيكون الشيخ هو المرشد الموجه، وقد تضعف همّة المريد على مخالفة الهوى فيكون الشيخ هو المُغذّي لقلب المريد بالهمة.

الأعمال ثلاثة:

١- عملٌ بين الصلاح فاعمل به.

٢- عملٌ بين الضلال فاجتنبه.

٣- عملٌ خفيت عنك حقيقته.

إذا أردت معرفة حقيقة العمل فاعرضه على نفسك، فإذا كان على النفس ثقيلاً فاعلم أنه حق، وإن كان عليها خفيفاً فاعلم أنه باطل.

وهذا أمر نسبي فمنهم من يشق عليه الصمت ويخف الكلام ومنهم العكس، لذلك قال ابن عجيبة رحمه الله:

«إذا أردت أنْ تعرف الحق في ذلك العمل أو لا فاعرضه على نفسك، فإن قَبِلته فهو باطل وإلا فهو حق، أو اعرض على نفسك الموت وأنت في ذلك العمل فإنْ رضيت بالموت فهو حق وإلا فهو باطل».

قلت: وليست هذه القاعدة لمعرفة الحق من الباطل فحسب بل لمعرفة الأفضل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من الفاضل، فمن شأن المريد أنْ يبحث دائماً عما هو أفضل لسـلوكه وأشـق على النفس من غيره، قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت: ٦٩].

ومن خفايا هوى النفس على المريد نشاطه في النوافل وتكاسله عن الفرائض، لأن في النشاط بالنوافل تميز للنفس عن غيرها، والنفس تهوى التميز على غيرها ليشار إليها، أما في الفرائض فلا ميزة لها فتتكاسل عن أدائها.

ولمّا كان للنفس خفايا وجب على المريد أن يلزم الشيخ المربي العالم بخفايـا النفس، فيكون المريد بصحبته على نورٍ من ربه.

ومن شأن النفس غير المُزكّاة تسويف العمل وإطالة أمله، ومـن رحمـة الله بعباده أنْ دلّهم على ما يحبط مراد النفس في التنصل من الطاعات، وذلك لمّـا قيد للفرائض أوقاتاً لا تقوم العبادة إلا بها، وهدد وتوعد من يترك تلك العبادة، فألجأ المؤمن إلى ضبط أعماله بأوقاتها وعدم تسويفها خوفاً من فواتها.

ومن الأعمال المُقيدة المُضيقة على صاحبها: الصوم.

وفي الوقت ذاته وسع أوقاتاً للعبادة بقدرٍ معين كي يبقي لك فسحةً وسـعةً، فلا تقع في الحرج، فجعل أوقات الصلوات الخمس مقيدة بوقت فيه شيء مـن السعة، لذلك كانت الحكمة من تلقين الشيوخ الأوراد للمريدين، وهي حفـظ المريد من الهوى وضبط أوقاته.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: لا تظن أنك تكتفي بقواعد الطريق عن المربي، فإن المربي هـو الطريق وهو الموصل بإذن الله، وكن مجاهداً لنفسك على الدوام فإن الخير دوماً في مخالفتها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٠) تمكّن حلاوة الهوى مِنَ القلب هو الداء العضال، فلا يُخرِج الشهوة مِنَ القلب إلا خوفٌ مزعجٌ أو شوقٌ مقلقٌ، ومن استغرب أنْ ينقذه الله من شهوته وأنْ يُخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهيّة:

قال تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥].

الشهوة: موضع في أسفل القلب، أسود منتن، يحب النقائص ويكره الكمالات.

الهوى: هو ما تهواه النفس من الشهوات:

الجسمانية: كالأكل والشرب والنكاح والمسكن.

والنفسية: كالجاه والعز والمدح والأنانية والأذواق والمواجيد ليحصل لها التميز.

ويدافع الهوى في القلب القوى الروحية، فإذا تمكّن الهوى من القلب وغلب عليه هلك صاحبه ولم يرج علاجه، فإذا كان السالك في مرحلة الهوى المُجاهد، فإن علاجه بسيطٌ وهو مخالفة الهوى وتغذية الروح بشيءٍ من الذكر فتدفع القوى الروحية القوى النفسانية.

ولكن إذا كان الهوى قد تمكّن من قلب السالك فصار يشعر بلذّته ويهوى ما تهواه نفسه استحال علاجه على يد الشيوخ، وإنما صار علاجه عبر وارد إلهي جلالي يخوفه من الوقوف بين يدي الله والحساب.

أو وارد جمالي ينسيه كل ما سوى الله فلا يذكر شهوةً ولا شيئاً يخصه إنما هو مستغرق في ذكر الله شوقاً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مثال ذلك:

العادة السرية عند الشباب.. إذا كانت مكروهةً للمريد ولكن نفسه تغلبه عليها فإنّ علاجها بالإكثار من ذكر الله تعالى، لتقوى القوى الروحية على القوى النفسانية، وإنْ كانت العادة محبوبةً لصاحبها وتمكّن حبها في قلبه، فهذا مرض لا يرجى شفاؤه إلا بوارد إلهي جلالي أو جمالي.

وكذلك محبة النسوان أو آلات اللهو وغيرها.

ومن العقبات والحُجب التي تمنع السالك المنهمك بالمجاهدة من الاستمرار في الطريق:

قنوطه من تبديل حاله من الغفلة إلى الذكر ومن الشهوة إلى العفّة لما يرى من تمكّن الشهوة والغفلة من قلبه وطول الأمد وعدم نفع الأذكار والأوراد، وذلك من تمام إساءة المريد، فمن ظن استحالة تبديل حاله، فقد اتهم الله في قدرته، فليعلم أنّ الله تعالى بلحظة واحدة يبدل حاله إلى أحسن حال، وينقذه من الأخطار والأهوال، وليعلم أنّ السر والدواء ليس بالأوراد وإنما السر برب الأوراد، فمتى أذن الله له بالعطاء نظر إلى قلبه فتبدل حاله وحسن تبتله.

من عناية الله بعبده السالك أنْ يتولّى تربيته وتسليكه، ومن تربية الله لعبده أنه إذا أردف عليه نعماً كثيرة من الأذواق والمواجيد والصفاء فلم يحسن شكرها ولم يعظمها كل التعظيم، أنْ يسلبه إياها ويستبدلها بالغفلات والشهوات والجفاء زمناً طويلاً، حتى إذا أحس المريد بآلامها فأرهقته وصيرته نادماً حزيناً، عرف قدر ما كان به من نعمة، فأعاد الله إليه بلحظة واحدة عطاءه وإحسانه القديم، فيعترف بفضل الله وبعظيم منته وأدى شكره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنّ المريد أو السالك إذا رزق النور الإلهي والمعرفة الإلهية وأصبح من أصحاب القلوب بمجرد تعرفه على الشيخ، فإنه لا يشعر بعظيم هذه النعمة، لكنه عندما يبذل وقتاً طويلاً من حياته في المجاهدة والذكر، ثم يحصل على الفضل الإلهـي، فإنه يتمسك به أكثر ويعرف قدر هذه النعمة وحق شكرها.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر أنْ يتمكن الهوى من قلبك، وإذا حصل وصرت أسـيره توجه إلى الله أن ينقذك منه بتجليه على قلبك، واثبت على الطريـق وإنْ بلـغ حالك ما بلغ وانتظر الفـيض مـن الله، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١١١) حقوقٌ في الأوقات يمكن قضاؤها وحقوقُ الأوقات لا يُمكن قضاؤها، إذ ما مِنْ وقتٍ يردُ إلا ولله عليك فيه حقٌ جديدٌ وأمرٌ أكيدٌ، فكيف تقضي فيه حقّ غيره وأنت لم تقض حقّ الله فيه!؟ ما فات من عُمُرك لا عِوض له، وما حصل لك منه لا قيمة له.

الوقت رأس مال طالب الدنيا ورأس مال طالب الآخرة، وما من عظيم من عظماء الدنيا أو الآخرة إلا ووصل إلى العظمة بحفاظه على أوقاته، فإذا أردت الدنيا فعليك بحفظ وقتك، وإذا أردت الآخرة فعليك بحفظ وقتك، وإذا أردت الله فعليك بحفظ وقتك.

لقد خلق الله الإنسان وهو وقت يذهب بعضه شيئاً فشيئاً حتى يفنى، فما ذهب لا يمكن تعويضه أو قضاؤه، وامتاز أهل الطريق عن غيرهم بحرصهم على الأوقات، فقالوا: الصوفي ابن وقته، أي كل وقت متعلق بعبادة وهي ذكر الله تعالى، فإذا فات وقت على غفلة استحال أن يعوض، لأن الوقت الآتي متعلّق بعبادة أخرى.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما جلس قوم مجلساً لم **يذكروا الله فيه إلا كان عليهم تره»**[1]

ترة: أي حسرة وندامة.

لقد كثرت اليوم أدوات ووسائل اللهو، واستغرق الناس في اللهو يظنون أنّ في ذلك سعادتهم! وقد نسوا قول الله تعالى:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٩٥٨٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦].

أما الطاعات الحسية فإن لها أوقاتاً مخصوصةً، فإذا فاتتك في وقتـها قضـيتها بوقت آخر غير متعلقٍ بطاعة، كالصلاة إذا فاتتك بوقتها قضيتها بوقت آخـر.. لكن كيف تقضي وقت المراقبة والذكر وكلّ جزءٍ من الـزمن متعلـق بـذكرٍ جديد؟!

قال الشيخ أبو العباس ﷺ:

((أوقات العبد أربعة لا خامس لها: إما نعمة وإما بلية وإما طاعة وإما معصية)).

عن عبد الله بن سخبرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**من ابتلي فصبر وأعـطي فشكر، وظُلم فغفر، وظَلم فاستغفر**» ثم سـكت النبي ﷺ فقيل له: يا رسول الله ما له؟ قـال:﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢][1]

قال الحسن البصري رحمه الله:

((أدركت أقواماً كانوا على أنفاسهم وأوقاتهم أشد حفظاً وأحرص شفقةً منكم على دنانيركم ودراهمكم، كما لا يخرج أحدكم عن درهمه ولا دينـاره إلا في ورود منفعة واستجلاب فائدة كذلك لا يضيعون نفساً من أنفاسـهم في غـير طاعة)).

المراد من الحكمة: أيها السالك: اعلم أن رقيك متعلّق بحفظ وقتك، فـاحفظ أوقاتك بالذكر والمراقبة واحفظ حواسك بالطاعة والمجاهدة.

١١٢) ما أحببتَ شيئاً إلا كنتَ عبده وهو لا يُحبّ أنْ تكون لغيره عبداً.

(١)رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٥٨١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العبادة: تذللٌ وخضوع وطاعةُ طرف لطرف تذللاً وخضوعاً وطاعةً تامـةً ناشئةً عن المحبة التامة، فالعبادة أعلى مقام المحبة ولا تليق إلا لله.

ولا يتذلل القلب تذللاً حقيقياً ظاهراً وباطناً إلا لمن يحب، فحبك لغـير الله ينقص قدرك ويذلّك، وحبك لله يذلّك له أيضاً لكنه ذل يرفعك ويزيد قدرك.

والسالك في الطريق يجاهد ليخرج من قلبه كل تعلقٍ ومحبـة وإن كانـت في بدايتها خوفاً أن تستحكم في القلب فيصير عبداً لها.

قالوا: التصوف: خلو القلب مما سوى الله، والمُكاتب عبد ما بقي عليه درهم.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، تعس وانـتكس، وإذا شيك فلا انتقش»(١)

فإذا كان الله هو الخالق المعبود وجب ألّا تكون المحبة التامة إلا له، فمن أحب غير الله سقط من عين الله.

والحق لا يقدر الحب إلا الله، ومن أحب الله قذف الله في قلبه مـن نـوره، فاحذر أيها السالك أنْ تعطي قلبك لغير الله فإنهم لن يقدروا محبتك ولن يعطوك شيئاً لفقرهم، وربما لأي عارض تخلّوا عنك، قـال تعـالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

المراد من الحكمة: أيها السالك: إنما أنت عبد والله رب، فاحرص أنْ تخرج كل محبوبٍ من قلبك ليكون مفرغاً لله وإلا سقطت من عينه.

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٤١٣٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٣) ما تجده القلوب من الهموم والأحزان فلأجل ما مُنِعت مِن وجود العَيان، فمن العيان أنْ ترى تمام النّعمة عليك أنْ يرزقَك ما يكفيك ويمنعَك ما يُطغيك، ومِن العيان أنْ تقلّ ما تفرح به، ليقلّ ما تحزن عليه، ومن العيان أنْ ترى الدنيا محلاً للأغيار ومعدناً للأكدار فتزهد فيها، ولمّا عَلِمَ أنك لا تقبل النصح المُجرّد فذوّقك من ذواقها ما يُسهّل عليك وجود فراقها . .

إنّ الله ﷻ ابتلى الإنسان في هذا الحياة بقانون السببية، فظن الناس أنّ السبب هو المؤثر، والحقيقة أنّ السبب مخلوق من مخلوقات الله لا تأثير له ولا قدرة لـه على شيء، وإنما خلق الله هذا القانون اختباراً للإنسان، هـل يـركن ويميـل للأسباب أم يرى يد الله تتدخل في كل شيء في هذا الكون.

الطريق إلى الله ﷻ: رفع الحجب بين السالك وربه حتى لا يشـهد فـاعلاً ومتصرفاً وخالقاً إلا الله، فمن دخل الطريق وشهد أفعال الله تعالى قَنِي همّه وزال غمه لأنه يشهد الفاعل هو الله:

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]،

ومن لم يدخل الطريق حجبت بصيرته عن الحق وشهد المخلوقين متصـرفين فاهتم واغتم واعتلّ، فإذا ما حصل الفقر وضيق اليد حزن وتوجه إلى الله يسأله سعة رزقه، ولو كشف له الغطاء لعلم أن تمام النعمة أن يكون رزقه كفافـاً لا زيادة ولا نقصان، لأن في النقصان هم العيال والانشغال عـن ذكـر الله، وفي الزيادة هم الإنفاق والاهتمام بالكماليات فالانشغال عن ذكر الله، أما الكفاف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ففراغٌ للقلب من الانشغال وتوجه لذكر الله، قال تعالى:

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق: ٦ – ٧].

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديـان، يسـمعان أهـل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلّموا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً مالاً تلفاً»(١).

ومن دعائه ﷺ: **«اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً»(٢).**

السالك المؤمن في البداية يمكن أنْ يقصد الله بنيته في طلب الدنيا لكن المشكلة أنْ يرزق بعدها الاستقامة على نيته.

إنّ التصوف لا يدعو إلى الفقر ولكن يدعو إلى الزهد وأن تملك الـدنيا ولا تملكُك، ولكن أنى بهؤلاء الرجال؟ لذلك أيها السالك عندما يتحقق فيك الإيمان ظاهراً وباطناً لا يخاف عليك من الغنى.

هذه الفلسفة هي فقه الدنيا في الإسلام ولكن مع عميق الأسـف لا يوجـد كتاب واحد يتحدث عن فقه الدنيا في كل الجامعات الإسلامية الشرعية.

لذلك ضاع طلاب العلم إلا من رحم ربي وتعرف على العارفين فعرفوه الله.

إنّ من طبع الإنسان في الدنيا أنْ يفرح بالوجد ويحزن بالفقد، ولمّـا كانـت الحياة الدنيا لا تدوم فيها لذّة وجد ولا يستمر فيها ألم فقد، والإنسان فيها بين ألم الفقد وحلاوة الوجد، ولا يكاد يفرح بوجد حتى يتبعه ألمٌ بفقـد، ذَكّـر

(١) رواه أحمد في مسنده (٢١٧٦٩)

(٢) رواه مسلم (١٠٥٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السالك الله تعالى، فملئ قلبه بالله، فزهد في الدنيا بما فيها من وجد وفقد فصار كما لا يفرح بوجد كذا لا يألم لفقد، قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦].

خطأ في الاقتصاد الإسلامي أنْ يقوم الإنسان المؤمن بتكثير ماله بعقارات وأملاك جامدة، بل يجب عليه أنْ يحول أمواله إلى حركة في التجارة.

حدثنا سيدي الشيخ أحمد كفتارو قدس سره عن سيدي الشيخ أمين كفتارو قُدس سره: «أنه كان أحد مريديه قد بلغ الستين من عمره، مات ولده الشاب الذي ينفق عليه، ولما زاره الشيخ أمين معزياً وجده يبكي بكاءً شديداً! فصار يطيب خاطره، فقال الرجل: لا أبكي على ولدي؛ ولكن أبكي على نفسي! من سينفق علي؟ فقال له الشيخ أمين: ألم يترك لك شيئاً؟ قال: بلى! فقال الشيخ أمين: كم تكفيك؟ قال: ستة أشهر، فقال الشيخ أمين وهو يضحك: لما تنتهي الستة أشهر ابكي! وبعد ثلاثة أشهر مات الرجل!!..»

واعلم أنها ما سميت الدنيا إلا لدناءتها، دناءة مكانها وزمانها ونوعها، ومن العيان جعلها الله داراً لامتحان خلقه، جعل فيها من أشباه الطيبات والمتع والملذات، ورغم بيان حقارتها للعيان، جعل صغار العقول والنفوس يتمتعون بها ويقبلون عليها، ولا يبالون بمواعظ الواعظين ونصائح المهتدين، وبرحمة من الله بالإنسان ضيق عليه هذه الدنيا وجبلها بالهموم والغموم والأحزان حتى يسهل على الإنسان فراقها وترحل همّته منها إلى العالم العلوي.

كتب علي ﷺ إلى سلمان الفارسي يقول:

«مثَل الدنيا كمثل الحية لين لمسها.. قاتلٌ سمها.. فأعرض عن كل ما يعجبك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيها.. لقلّة ما يصحبك منها، ودع عنك همومها لمّا تيقنت من فراقها، وكـن أسر ما تكون فيها أحزن ما تكون منها، فإن صاحب الدنيا كلما اطمـأنّ إلى سرورها أشخص إلى مكروهها»

لطيفة:

إنّ الصحابة ﷺكانوا زهاداً كلّهم، لكن كانوا على مذاهب (أذواق) كـل اغترف من شاطئ من شواطئ بحر النبي ﷺ، فمنهم من كان زاهداً ويحب الفقر، ومنهم من كان زاهداً ويحب الغنى، ومنهم من كان زاهداً وينفق ماله كلـه في سبيل الله تعالى، والطريف أننا نسمع المحدثين كل يأخذ من الطرف الذي يحب، فالغني يتحدث عن عبد الرحمن بن عوف، ويستشهد على ذلك بأن الغـنى في الإسلام محمود، وصاحب الإمارة يتحدث عن معاوية بن أبي سـفيان، ويريـد بذلك مدح نفسه، والفقير يتحدث عن أبي ذر وسلمان يريد بذلك تزكية نفسه وتعليل فقره... فأين الموضوعية في الحديث؟!

المراد من الحكمة:

أيها السالك: اجتهد رفع الحجب وحصول الشهود لتفقه حقيقـة الـدنيا، واعلم أن اغتمامك واضطرابك وتعبك سببه ضعف شهودك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٤) العِلمُ النافع: هو الذي ينبسط في الصّدر شعاعُه ويكشف به عن القلب قناعُه، فخير العِلم ما قارنته الخشية فإن كان فَلَكَ وإلا فعليك.

العلم أفضل وأعظم ما خلق الله ﷻ، وهو أداة معرفة الله تعالى وصونٌ عن الجهل به، فالعلم محمود بذاته لكن المشكل عند أهله... لمّا يكون صاحب العلم خالياً من ثمرات العلم وسلوكه ونتائجه صار الجهلُ خيراً له.

والسلوك نقلةٌ من النظرية العلمية إلى العملية والتطبيق، لأنه علاج للقلب محرك الإنسان.

قال الإمام مالك رضي الله عنه:

((من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقّه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)).

خير ما يقرب العبد إلى ربه العلم، وأعظم الناس مقاماً وقدراً العلماء، والعلم نصف النبوة، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

العلم ثلاثة أقسام:

١- علم بالدنيا:

وهو ما يتعلق بقوانين الله في خلقه، وهو محمود إذا ما كان مسلكاً لمعرفة عظمة الله، وموضع هذه العلم العقل.

٢- علم بالدين:

وهو ما يتعلق بالشريعة وأحكامها، وهو محمود إذا كان موضوعاً موضع التطبيق، وموضع هذا العلم العقل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣- علم بالله:

وهو إمام العلوم ورأسها، وهو ما يتعلق بمعرفة صفات الله ما يليق بذاته وما لا يليق، وموضع هذا العلم القلب، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وحصر اللهُ العلماءَ بوصف الخشية، وهم العلماء بالله الحقيقيون الذين وقـع العلم في قلوبهم وترشحت آثاره على جوارحهم، وليس للعلم فضلٌ لذاته وإنمـا فضله لثمراته، قال رسول الله ﷺ:

«أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه»[1].

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر أن يكون علمك سطحياً على اللسان واعلم أن العلـم النافع ما وقر في القلب وصدقه العمل.

****

(١) رواه الطبراني في الصغير (٥٠٧) كما في الجامع الكبير للسيوطي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٥) ليس التواضع إلا عنْ رفعةٍ، ومن أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبّر حقّاً وليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، ولكنّ المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنّه دون ما صنع، والتواضع الحقيقيّ ما كان ناشئاً عن شهود عظمته وتجلّي صفته، فلا يُخرجك عن الوصْف إلا شهود الوصْف.

الطريق إلى الله ﷻ كلّه أخلاق، ومن زاد عليك في الخلـق زاد عليـك في التصوف، ومن أهم أخلاق السالك ومن علاماته الفارقة التواضع، وإنّ ما يميـز العارفين بالله ﷻ عن غيرهم التواضع، ولا يستطيعه بتمامه إلا العارفون الـذين فنيت نفوسهم في تعبدها لله وتذللها بين يديه، ومن كان دوناً في المجتمع وأظهر التواضع لا قيمة لتواضعه لأنه أصلاً هو دون.

قال رسول الله ﷺ: **«طوبى لمن تواضع من غير منقصة»** (١)

التواضع: هو وضع النفس من مقامٍ أعلى إلى مقامٍ أدنى بدون تكلّف.

لكن السالك غير الكامل كثيراً ما يتكلّف التواضع فيقع في عين الكبر، لأنـه من أنزل نفسه منزلاً تواضعاً ورأى من نفسه أنه فوق هذا المقام فقد تكبر حقاً لأنّ شرط التواضع أنْ يكون بلا تكلّف، ومن تكلّف التواضـع كـان دافـع التواضع عنده ثناء الناس، وهو عين الرياء.

قال أبو يزيد قدس سره: ((ما دام العبد يرى في الخلق شر منه فهو متكبر)).

الطريق كلّه حقائق لا أوهام ولا خداع، فهو يربي السالكين على الحقـائق ويبعدهم عن الادعاءات، ولكل شيءٍ وجهان وجه حقيقي ووجه مزيف.

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٧٥٧٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالتواضع الحقيقي: ما كان بسبب تجلّي الله تعالى على السالك أثناء الـذكر بصفاته، ومنها العزة والكبرياء والعظمة فتتضاءل نفسه وتذوب أمـام التجلّـي فينشأ عنده التواضع بلا تكلّف، وليس مع الإنسان فحسب بل مع كل مخلـوق خلقه الله تعالى، وقد عرف عن أولياء الله تعالى تواضعهم حتى مع الحيوان.

من ذلك ما ورد عن الإمام الشعراني رحمه الله أنه كان يقبل حافر دابتـه... وليس لأحد أنْ يعترض بقوله: إنّ الإنسان مكّرم بنص القرآن، فإنّ قول ذلـك ينم على تكبر صاحبه، إنّ الإنسان لما يكفر بالله يصير شراً من الدواب، قـال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥]

فكرامة الإنسان بإيمانه لا ببشريته، ولقد أخبر النبي ﷺ أنه قد تكون الدابة خير من راكبها، عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:

«أنه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل، فقال لهم: اركبوها سالمةً ودعوها سالمةً، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرب مركوبة خير من راكبها، وأكثر ذكراً لله تبارك وتعالى منه»[1]

فالمتواضع حقّاً من يغلب سوء الظن على نفسه فيظن أنّ الدابة خير منه.

فالطريق إذاً هو المُخلص من الأوهام والزيف لأنه قائم على تجلّـي الله علـى القلب وشهود صفات الله الكمالية التي تغني عن ما سواها من الصفات، ومـا يفسر سبب ذكر الأولياء كراماتهم ومناقبهم أحياناً هو وقوعهم تحت تجلـي الله ﷻ بأسمائه وصفاته، فتارةً يتجلّى الله ﷻ عليهم بصفات الجلال فيتواضـعون حتى مع الجماد، وتارةً يتجلى الله ﷻ عليهم بصفات الجمال فيحدثون بنعمـة

(١) رواه أحمد في المسند(١٥٦٢٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله ﷻ، وهذا حال معلمهم وقدوتهم رسول الله ﷺ، فتارةً كان يقول:

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام: ١٥].

وتارةً كان يقول ﷺ:

«**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع**»[(١)] فتأمل!

قال ذو النون المصري رحمه الله:

((من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله فإنها تذوب وتصغر، ومن نظر إلى سلطان الله ذهب عنه سلطان نفسه))

بقي أنْ نعلم أنّ جزاء المتواضع حقّاً بدون تكلف العزة والرفعة، ومن شواهد ذلك، قال رسول الله ﷺ: «**من تواضع لله رفعه الله**» وقال: «**انتعش نعشك الله، فهو في أعين الناس عظيم وفي نفسه صغير، ومن تكبر قصمه الله**» وقال: «**اخسأ فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير**»[(٢)].

ومن شواهد ذلك:

حدثنا الأستاذ فاروق آقبيق المترجم الأول للشيخ العارف بالله أحمد كفتارو قدس سره فقال: في عام ١٩٩٠م كُنت في معية شيخنا في موسكو بمؤتمر رجال الأديان والبرلمانيين، وكان المسؤول التنفيذي للمؤتمر (أكيو ميتومورا) رجل دين ياباني، قال لشيخنا: لقد قابلت كل الروحانيين لكني لم أر أعظم منك روحانية، وأنا أفتخر أن تكون أنت رئيس الروحانيين، لقد انتخبت رئيس الروحانيين في العالم وبجدارة تستحق هذا، وأنا أرى فيك شيئاً آخر أعظم من

(١) رواه مسلم في صحيحه (٦٠٧٩).

(٢) مجمع الزوائد(٣٩٩/٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذلك، فجميع الناس الذين أدعوهم لحضور المؤتمرات يسألونني: كم ستدفع لنـا لقاء الكلمة التي سنلقيها؟ وعادة الكلمة تكون مكونةً من ألف كلمة، فكـانوا يقولون له: على الكلمة نريد دولاراً فنريد على الخطاب ألف دولار، أما أنـت فلم تطلب مني خلال جميع المؤتمرات التي حضرتها أي دولار! فأنت حقاً رجل روحاني، وجميع الروحانيين أيضاً يحددون وقت إلقاءِ كلمتهم، فأقول لهـم: في اليوم الفلاني، فيقولون بعد فلان أم قبل فلان؟! .. فأقول: بعد فلان! فيقولون: نريد أن نكون قبل فلان؟ أما أنت فنقول لك: تكلم في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية، فلا تسأل من الذي يكون بعدك ومن الذي يكون قبلك، فأنت يحـق يجب أن تكون ليس فقط رئيس الروحانيين، بل رئيس البرلمانيين، بـل رئـيس الجميع، لأنك رجل على خلق كبيرٍ وتواضعٍ جم، ولا تفكر في نفسِك إطلاقاً، فأنت أستاذنا الروحي الأكبر.

وكرر ذلك الثناء في لقاءات ثانية في عـام (١٩٩٢-١٩٩٣-١٩٩٤م) في اليابان.[1]

المراد من الحكمة:

أيها السالك: احذر تكلّف التواضع وإلا وقعت في عين الكبر الذي يسقطك من عين ربك، واذكر الله ليحصل لك التجلّي وحينها تعرف قدر نفسك فـلا تتكبر على أحد من خلقِ ربك.

(١) عن كتاب رحلة وفاء مع الوارث المحمدي للمؤلف(ص: ٢٢٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٦) المحبُّ من يُشغله الثناء على الله عن أنْ يكون لنفسه شاكراً، ومن يشغله حقوق محبوبه عن أنْ يكون لحظوظه ذاكراً، فليس المُحبّ الذي يرجو من محبوبه عوضاً أو يطلب منه غرضاً، فإنّ المُحبّ من يبذل لك، ليس المُحبّ من تبذل له.

ذروة سنام الطريق كمال المحبة الإلهية، وما سلك من سلك الطريق إلا ليصل إلى ذلك المقام الأسنى.

والمراد بالمحبة هنا المحبة العاطفية لا المحبة العقلية؛ لأنّ المحبة العقلية معلّلة بالإحسان وكثير هم أهلها، أما المحبة العاطفية فغير معلّلة، وإن علّلت علّلت بالمحبة! فإن قيل للمحب: لماذا تحب؟ قال: لأنني أحب! ومن أحب الله ﷻ الحب العاطفي نال محبة الله، والكل يدعي المحبة، السالكون والعامة، فهل جميعهم محبون؟!

وضع العارفون المربون علامات للمحبة تميز الصادق من المدعي.

علامات المحبة:

١- ألّا يرى لنفسه وجوداً فيذكرها ولا عملاً فيشكرها، لأنها بلغت مقام الفناء بالله تعالى حباً، وهو مقام لا يشهد فيه المريد في الكون إلا الله ويفنى عن كل ما سواه حتى عن نفسه.

ولمّا يشهد اللهَ في كل شيء ينطلق لسانه بالثناء على الله مشغولاً به عن مدح نفسه، وكيف يمدحها وهو لا يرى لها أثراً إنما هو الله أهل الثناء.

٢- ولمّا يشهد اللهَ ويفنى من قلبه ما سواه ينشغل بأداء حقوقه مشغولاً بها عن حظوظه، وأية حظوظ يراها لنفسه وهو أصلاً غائباً بالله عنها؟.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- المُحب لا يطلب من محبوبه عوضاً ناشئاً عن علاقته به وإلا صار بائعـاً والبيع مصلحة مشتركة، والمحب خالٍ من المصلحة.

يروى أنّ ملكاً من الملوك كان يملك مجموعةً من الجواري الحسناوات، وأراد يوماً أن يعرف من منهن أكثر حباً له، فجمعهن، وقال لهن: تمنين علي أحقـق أمانيكن. أما الأولى فطلبت منه مالاً كثيراً، وأما الثانية فطلبت منه قصراً عظيماً، وأما الثالثة فطلبت منه ذهباً كثيراً، وأما الرابعة فطلبت منه تحفةً عظيمـةً، أمـا الأخيرة فلم تطلب شيئاً، فقال لها: تمني علي؟ فقالت: أمنيتي عظيمة، وأخاف ألّا تعطينها، فقال: تمني علي فقد وعدتك بالوفاء، فإذا بها تقوم وتعانقه وتقول له: أنت مرادي وأنت مطلوبي ولا شيء يعوضني عنك فأبقني بقربك خادمة لـك، فتأمل!!

٤- المحب لا يطلب من محبوبه غرضاً:

ليس للمحب طلب من محبوبه، ولو طلب غرضاً فإنه يثبت حب نفسه، لأنّ الغرض عائد عليه، فإذا خلت العلاقة من الغرض صدق بالمحبة!

٥- المحب يبذل لمحبوبه كل ما يملك: قال ابن الفارض:

لو أنّ روحي في يـدي ووهبتـها ... لمبشــري بقــدومكم لم انصــف
مالي سوى روحي وبـاذل روحـه ... في حب من يهـواه لـيس بمسـرف
فلئن قبلـت بهـا فقـد أسـعفتني ... يـا خيبـة المسـعى إذالم تسـعف

٦- المحب لا يشكو محبوبه ولا يحزن منه إذا جافاه، قال أحدهم:

أحبــاي أنــتم أحســن ... الـ ـ ـدهر أم أسـ ـ ـاء
فكونــوا كمــا شــئتم ... أنـا ذلـك الخـل الـوفي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧- المحب لا يسع قلبه غير محبوبه:

يروى أنّ أحدهم رأى حورية من حور الجنة في الرؤيا، فبهر بهـا، فصـار يصفها بأجمل الأوصاف يريد مغازلتها، فقالت له: كيف لو رأيت أختي التي هي خلفك! فالتفت.. فصفعته على وجهه! وقالت: يا كذّاب لو صدقت بمحبتنا ما التفت إلى غيرنا.

٨- المحب لا يرى نقصاً بمحبوبه:

فالحب يعمي ويصم عن كل ما سوى المحبوب وعن نقائص وعيوب المحبوب.

٩- المحب يأنس بكل منسوب لمحبوبه:

قال أحدهم:

أحببت لحبـها السـودان حـتى أحببت لحبـها سـود الكـلاب

١٠- المحب لا يغيب خيال محبوبه عنه.

١١- المحب يكلّف نفسه مالم يكلّفه محبوبه، ويستعين على ذلك بطاقة هائلـة يستمدها من حبه، قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فالله ﷻ لم يكلفهم أنْ ينفقوا وهم فقراء لكن الحب كلفهم.. ومن لم يفقه هذه اللغة يعترض على المحبين ولعلّه يقول: هذا تعصب!! والحق أنه لولا الحب لمـا انتصر الإسلام وانتشر، انظر إلى تفاني أصحاب النبي ﷺ في محبته وخدمة الدين لمحبة منـزله.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفروٍ، فلمـّا رآه الـنبي ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو عليه اليوم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خلاصة العلامات قول الله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]

وأخيراً نقول للذين يعترضون على المحبة: اقرؤوا أعظم مثالٍ للمحبة في القرآن الكريم: أمر الله ﷻ لإبراهيم عليه السلام أنْ يذبح ابنه.

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ما دمت ترى لنفسك عملاً يشى عليه أو ترى حظاً من حظوظك؛ فاعلم أنك ما زلت طفلاً في ميادين المحبة، افحص حبك على موازين المحبة لتعرف موقعك، فإنْ كنت مقصراً فاجتهد في جبر النقص.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٧) إذا علمت أنّ الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عمّن ناصيتك بيده، جعله الله عدواً ليحوشك به إليه، وحرّك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه.

لمّا أراد السالك أنْ يصل بهمته إلى ذروة الإيمان ومعرفة الله بكل صفاته وأسمائه... معرفة منقوشة في روحه، وقف في معركة أمام عدوان خطيران يريدان أنْ يصدانه عن السلوك وهما: الشيطان والنفس، فالطريق إلى الله مفازة شديدة لا ينجو منها إلا من رحم ربي.

قال البوصيري رحمه الله:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإنْ هما محضاك النصح فاتهم

قال تعالى معرفاً الشيطان:

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦].

الشيطان يفعل ما استطاع ليبعدك عن طريق الكمال، ولو وصل به الأمر أن يدعوك لأعمال الخير الصغيرة ليبعدك عن أعمال البر الكبيرة.

قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أمك! فعصاه فأسلم،** ثم **قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك! وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس** في **الطول، فعصاه فهاجر،** ثم **قعد له بطريق الجهاد فقال:** تجاهد **فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال! فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله** ﷻ **أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنةَ، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة».**[1]

(١) سنن النسائي (٢٠٨٣) كتاب: الجهاد، باب: ما لمن أسلم وهاجر وجاهد، ورواه أحمد في مسنده (١٥٣٩٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقال تعالى عن عمل النفس:

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٣٠].

قال رسول الله ﷺ:

«**ولعلّ أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك**» (١)

فالنفس هي أخطر أعداء السالك.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله:

لن ينال أحد درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات:

١- أنْ يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة.

٢- أنْ يغلق باب العز ويفتح باب الذّلّ.

٣- أنْ يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب.

٤- أنْ يغلق باب النوم ويفتح باب السهر.

٥- أنْ يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر.

٦- أنْ يغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت.

إنّ السالك مبتلى بنفسه والشيطان، فلا بد له من مرشد حارس، فإذا عمـل وحده دون صحبة فربما ظفر به الشيطانُ بالغرور وظفرت به النفس بالعجـب.

من مداخل الشيطان والنفس على المريد البعيد عن المرشد:

١- يخوفه الشيطان من الطريق وما فيه من الفقر وإيذاء الناس ومقاطعتـهم، وترغّبه النفس باتباع شهواته من المأكل والمشرب والملبس، فيضعف أمامهمـا فينهزم وينقطع عن السلوك.

(١)رواه الديلمي (١٧٣١٠) كما في الجامع الكبير للسيوطي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢- يشغله الشيطان بالحرب معه، وتشغله النفس عن ذكره لله وإقباله عليه بالحرب معها، فيضيع الطريق بما لا نفع منه.

قال أحد العارفين:

«عداوة العدو حقاً هي اشتغالك بمحبة الحبيب حقاً، فإذا اشتغلت بعداوة العدو فاتتك محبة الحبيب»

وأما قوي الصحبة الملازم المنطوي تحت جناح المرشد: فهو المنصور على الشيطان بكثرة ذكره لله وعدم غفلته عنه، فهو المحتمي من عدوه بالله فلا يبالي بالشيطان ولا بغيره ولا يضعه في باله فيصير شيطانه في حكم المعدوم، وما فائدة الانشغال به، فعن أبي تميمة الهجيمي عمن كان رديف النبي ﷺ قال: كنت رديفه على حمار فعثر الحمار، فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي ﷺ:

«لا تقل: تعس الشيطان فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم الشيطان في **نفسه وقال: صرعته بقوتي، فإذا قلت: بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب»** [1]

قال ذو النون المصري رحمه الله:

«إذا كان يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فإن الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه»

المراد من الحكمة:

أيها السالك: ما الشيطان وما النفس إلا دافعان من الله للفرار إليه فلا تجعلهما مانعان لك من الإقبال عليه.

---

(١)رواه أحمد في مسنده (٢٠٦١٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٨) جعلك الله في العالم المتوسّط بين ملكه وملكوته، ليُعْلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته، وأنّك جوهرةٌ تنطوي عليك أصداف مكوّناته، وإنّما وسِعَك الكون مِن حيث جثمانيتِك، ولم يسعك مِن حيث ثبوت روحانيتِك، فالكائن في الكون إنْ لم تُفتح له ميادين الغيوب، مسجونٌ بمحيطاته، ومحصورٌ في هيكل ذاته، فأنت مع الأكوان ما لم تشهد المُكَوِّن، فإذا شهدته كانت الأكوان معك.

خلق الله هذا الكون على ضربين:

عالم المُلك: وهو العالم الحسي الذي نعيش فيه من الذرة إلى المجرة.

وعالم الملكوت: وهو العالم الروحي الذي تداخل بعالم الملك مع استقلاليته.

لقد اجتهد الإنسان قديماً ليعرف مكانه ودوره في الأرض بين المخلوقات، فقال الفلاسفة: الإنسان الكامل هو سيد الكون، ومرادهم بالإنسان الكامل الذي بلغ أعلى درجات العلم مع أعلى درجات الأخلاق.

أما مكانة الإنسان في القرآن الكريم فهو خليفة الله في أرضه إذا قام بتمام عبوديته لله ﷻ، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

فخلق الله الإنسان من تراب ليتلاءم مع عالم الملك، ثمّ نفخ فيه من الروح العجيبة، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

ونسبها إليه لتنال شرف الخصوصية، قال تعالى:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصار الإنسان بعبوديته لله ﷻ سيد هذا الكون، قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالخلافة شرف وسيادة للإنسان تحت ظلّ العبودية.

إذاً فالإنسان خلقه الله تعالى بين عالَم ملْكه وبين عالَم ملكوته، بين بشـرية وروحانية، ليميزه عن الكون كلّه، فالإنسان ملَك لمّا يجاهد نفسه ويتحرر من رِق جسده، وهو في الوقت ذاته ملك خصصه بالخلافة على سـائر مخلوقاتـه، فصار الإنسان الكامل -العارف بالله- بالخلافة الجسدية والمَلَكة الروحانية محور هذا العالَم، فسخر له عالَم الملك، قال تعالى:

﴿ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [لقمان: ٢٠].

ورفع مقامه في عالَمَ الملكوت، انظر إلى الأنبياء والعارفين بالله كيف هم محور الكون، قال رسول الله ﷺ:

«**إنّ الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلّم الناس الخير**» (١)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

((تحسب نفسك أيها الإنسان صغيراً وفيك انطوى العالَم الأكبر))

فإذا كان الإنسان الكامل محور هذا الكون بل هو الذي انطوى فيـه هـذا الكون بأسره، فكيف الوصول إلى هذه المرتبة الإنسانية الكاملة!

أنت أيها الإنسان بين روحٍ وجسد فإذا غَلبت روحانيتك بالمجاهدة صـرت ملَكاً محضاً لم يعد يحجبك عن عالَم الملكوت شيء.

---

(١)رواه الترمذي (٢٦٨٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الشيخ أمين كفتارو قدس سره:

((العارف بالله بتغميض العينين يطوف الكونين))

وقال الإمام الذهبي رحمه الله:

((نسِب إلى بعض العرفاء أنه قال: إني أعرج كل ليلة سبعين مرة، والمعـراج بالروح أمر يقع لكثيرٍ من الرياضيين - أصحاب المجاهدة- بل ورد أن الصـلاة معراج المؤمن)) [1]

أما من استشاط في خدمة جسده فقد حد من روحانيتـه وحكـم عليهـا بالسجن ومنعها من عالمها الملكوتي، ورضي بأنْ ينزل بهـا إلى مقـام الملـك فصارت الأكوان حاكمةً عليه فيا له من إنسان غبي بهيمي.

إذاً الإنسان الكامل (العارف بالله): من صفت روحه بكثرة ذكر الله والتوجه إليه ومحبته وعشقه وقراءة كتابه قراءة الحضور، حتى خرقت حجاب الملـك إلى الملكوت وبقي في جسده في عالم الملك، فسخر الله له هذا الكون ليحكم عليه بسلطان الله -الشريعة- فيا له من مخلوق.

قالت رابعة العدوية رحمها الله:

ولقد جعلتك في الفـؤاد محـدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسـي

فالجسم مني للجلـيس مـؤانس وحبيب قلبي في الفـؤاد جليسـي

المراد من الحكمة: أيها السالك: اعرف المكان الذي وضعك الله فيه واجتهد لتكون هذا الإنسان الكامل (العارف بالله) الذي أكرمه، أُطلق روحك في عالم الملكوت لتسبح فيه، وكن في الدنيا قائماً بدولة الله فتكون الإنسـان الكامـل (العارف بالله) محور مخلوقات الله.

(١)كتاب التفسير والمفسرون للذهبي(٢٢٥/٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١١٩) لا يلزم من ثبوت الخصوصيّة عدم وصف البشريّة، إنّما مثل الخصوصيّة كإشراق شمس النهار، ظهرت في الأفق وليست منه، تارةً تُشرق شموس أوصافه على ليل وجودك، وتارةً يقبض ذلك عنك فيردّك إلى حدودك، فالنّهار ليس منك، ولكنّه واردٌ عليك، ولا يُعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت، كما لا تظهر أنوار السّماء إلا في شهادة الملك.

هذه الحكمة يخاطب بها ابن عطاء السكندري رحمه الله العارف بالله الـذي نال شرف السيادة في عالم الملك - عالم المادة- وشرف نفخ الروح فيه في عالم الملكوت، فكان حاكماً على عالم الملك بروحه التي من عالم الملكـوت، فهـو يعيش في عالم الملك ويستمد من عالم الملكوت العطاء والنـور، فهـو مقـام الخصوصية لا يكون إلا ندرةً بين الناس ولا ينال إلا بطريق الروح.

وحتى لا ينسى العارف بالله والناس حوله بشريته، يرفع الله ﷻ عنه التجلـي العرفاني بقدر فتظهر بشريته فيعلم العارف بالله والناس فقره إلى الله، اعلم أيهـا الإنسان الكامل -العارف بالله- أنّ ما أنت عليه ليس إلا أمراً عارضـاً بفعـل التجلّي الإلهي فلا تغتر، وهذه الخصوصية لم تفن الحظوظ البشرية، وعلامة ذلك أنك تأكل وتشرب وتنكح وتنام ولا زلت ذا خصوصية، قال تعالى:

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾[الفرقان: ٧].

وإنّما ما أنت فيه من التجلي كتجلّي الشمس على ظلام الأرض فتبدل ظلمتها نوراً، لكن نور الأرض يبقى مكتسباً لا ذاتياً، كذلك أنت أيها الإنسان الكامل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- العارف بالله- لمّا تجلّى الله عليك بصفاته تنورت بهـا، فطـردت ظلامـك وأذهبت صفاتك الحادثة العدمية بظهور أوصافة الأزلية.

فإذا أراد الله أن يعرفك قدرك قبض ذلك التجلـي فرجعـت إلى بشـريتك وأوصافك فعرفت حدودك.

فاعلم أيها الإنسان الكامل أن ما فيك من نورٍ فهو منه، وليس لك منه شيء.

قلت: لا يجتمع التجلي الإلهي مع الأوصاف البشرية أبداً من نكاحٍ وأكـلٍ وشربٍ... وإنما هو قبض للتجلي مؤقت يعود فيه الولي إلى بشريته مـع بقـاء ملكة الذكر، فيقضي نكاحه وطعامه وشرابه، فإذا ما عـاد التجلـي عـاد إلى الصفات الملكية وضمرت الصفات البشرية.

ولكن كيف السبيل لمعرفة أنوار قلوب الرجال وهي منطوية تحـت حجـاب بشريتهم؟ فمن أراد معرفة قدر أنوار القلوب فليغب عن هذا العـالم البشـري بالعالم الروحي.

قال شيخنا الشيخ أحمد كفتارو قدس سره:

«يا بني: إذا أردت أن تعرف مقام الشيخ فأكثر من ذكر الله تتكشـف لـك أنواره»

فمحالٌ أن تتكشف أنوار القلوب دون الاستغراق في العالم الروحي، كما أنّ أنوار الشمس مقصورةٌ معرفتها على العالم المادي.

يروى أنّ أحد السالكين استغرق ليلةً بالأنوار، فـأتى شـيخه في الصـباح مستبشراً قال: يا سيدي لقد غرقت بالأنوار في الأمس و.. و.. فقال له الشيخ: يا بني: ما رأيته بالأمس هو نور وضوئك فحسب، وهو لكل مؤمن يتوضأ !

قلت: ولذلك قام أهل الظاهر من العلماء بمحاربة أهل الباطن من الأوليـاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والإنكار عليهم لخفاء مقامهم عن العامة، ولو دخلوا مدارسهم وخرقوا عـالم المادة إلى عالم الروح، فشهدوا أنوارهم ما ذموهم وما تنقّصوهم.

واعلم أيها السالك: أنّ أنوار قلوب العارفين تختلف بـاختلاف مقامـاتهم وكلما علا مقام السالك كلما زاد نوره.

المراد من الحكمة:

أيها الإنسان الكامل -العارف بالله- لا تغتر، اعرف حدودك وقدرك، ومـا تركن إليه من الحظوظ البشرية دليلٌ على حدوديتك.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٢٠) ما قلّ عملٌ برز مِن قلب زاهدٍ، ولا كثر عملٌ برز مِنْ قلب راغب.

موضع إيمان العبد وموضع قبول الله تعالى لعبده وموضع رضاه عنه القلـب، وأقرب القلوب إلى الله أصلحها، وأصلحها أكثرها زهداً.

الزهد: خروج محبة ما سوى الله من القلب،وعلامته استواء الغنى والفقر والمنع والعطاء بالنسبة للمال، والعز والذل والمدح والذم بالنسبة للجـاه، والرجـاء والخوف والقبض والبسط بالنسبة للمقامات في القلب، ثم الزهد في الكون كله وشهود المُكون:

قال أبو بكر الصديق ﷺ للشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس سـره في رؤيـا صادقة: «علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجود الراحة منها عند الفقد، فمن ملك هذا القلب قليلُ عمله كثير لصلاح قلبه».

قالوا: ركعتين من أهل القلوب تعادل عمل الثقلين..!

ومن فقد هذا القلب فكثير عمله قليلٌ ، لأن العبادة ما هي إلا وسيلة لتزكية النفس، فليست العبرة بالعبادة إنما العبرة بصلاح القلب.

مثال ذلك: رجلين قدما هدية لملك، أما الأول فأعطاه ياقوتة حمراء في علبة صغيرة لم ير مثلها، وأما الثاني فأعطاه ألف علبة فارغة هدية.

قال سيدنا علي عليه السلام:

«كونوا لقبول العمل أشد منكم اهتماماً للعمل نفسه، فإنه لم يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل؟».

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال بعض الصالحين:

«لم يزدكم أصحاب رسول الله ﷺ بكثرة صلاة ولا صيام إلا أنهم كانوا أزهد في الدنيا»

فالمراد من الحكمة:

أيها السالك: أصلح قلبك بالزهد في الدنيا، يتقبل الله منك القليل ويجعله كثيراً.

والحمد لله رب العالمين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الحكم حسب ترتيب الكتاب	الصفحة
١) من علامات النُّجْحِ في النهايات الرّجوعُ إلى اللهِ في البدايات، فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته.	١٧
٢) لا تصحب مَنْ لا ينهضُكَ حالُه ولا يدلُّك على الله مقاله، ربما كنتَ مُسيئاً فأرتكَ صحبتُك مَن هو أسوأُ منك حالاً الإحسانَ منك.	١٩
٣) ما صحبك مَنْ صحبك و هو بعيبك عليم، و ليس ذلك إلا مولاك الكريم، خير مَن صحبك مَن يطلبك لك لا لشيءٍ يعود منك إليه.	٢٢
٤) من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك التدم على ما فعلتهُ من وجود الزّلات.	٢٤
٥) لا يكن تأخّر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد .	٢٧
٦) لا يُشَكِّكَنَّكَ في الوعد عدم وقوع الموعود به وإن تعيّن زمنه، لئلاّ يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك.	٢٨
٧) إذا فَتَحَ لك وجهةً من التعرُّفِ فلا تُبالِ معها إنْ قلّ عملك، فإنّه ما فتحها لك إلاّ وهو يريدُ أن يتعرّفَ إليكَ ألم تعلم أنّ التّعرُّفَ هو موردُهُ عليك، والأعمالُ أنتَ مهديها إليهِ، وأين ما تُهديه إليهِ مِمّا هو مُوردُهُ عليك.	٣١
٨) وصولكَ إلى الله وصولكَ إلى العلم به وإلا فجلّ ربّنا أنْ يتّصل به شيءٌ أو يتصلَ هو بشيءٍ، وقربُكَ منه أنْ تكون مشاهداً لقربِه وإلا فمن أين أنت ووجودُ قربِه؟	٣٣
٩) لا يعظمُ الذّنبُ عندكَ عظمةً تصدُّكَ عن حُسنِ الظّنّ بالله تعالى، فإنّ مَنْ عرف ربّه استصغر في جنب كرمِهِ ذنبه، واعلم أنه لا صغيرةً إذا قابَلك عدلهُ، ولا كبيرةً إذا واجهكَ فضلهُ.	٣٥
١٠) إن لم تُحسّن ظنّك به لأجل وصفه، فحسّنْ ظنّك به لأجل معاملته معك، فهل عوّدكَ إلاّ حسْناً وهل أسدى إليك إلاّ مناً؟	٣٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١١) إذا وقع منك ذنبٌ فلا يكن سبباً ليأسك من حصول الاستقامة مع ربّكَ، فقد يكونُ ذلك آخرَ ذنبٍ قُدّرَ عليك، وإذا أردتَ أن يُفتَحَ لك بابُ الرّجاءِ فاشهدْ ما مِنهُ إليكَ، وإذا أردتَ أن يُفتَحَ لك بابُ الخوفِ فاشهدْ ما مِنكَ إليه.	٣٩
١٢) مِنْ علامةِ الاعتمادِ على العمل نُقصانُ الرجاءِ عند الوقوع بالزّلل.	٤٢
١٣) الرّجاءُ ما قارنه عملٌ، وإلاّ فهو أمنيةٌ، والحزن على فقدان الطّاعة مع عدم النّهوض إليها مِنَ الاغترار، وإحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعوناتِ النفس، فلا تترقّبْ فراغَ الأغيار فإنّ ذلك يقطعك عن وجود المراقبة فيما هو مقيمك فيه.	٤٤
١٤) ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدْخلُ بها ميدان فكرِه، الفكرة: سيرُ القلب في ميادين الأغيار، وهي سراج القلب فإذا ذهبتْ فلا إضاءة له، والفكرة ضربان: فكرةُ تصديقٍ وإيمانٍ، وفكرةُ شهودٍ وعيانٍ، فالأولى لأربابِ الاعتبارِ، والثانيةُ لأربابِ الشّهودِ والاستبصار.	٤٩
١٥) الأعمالُ صورٌ قائمةٌ، وأرواحها وجودُ سرّ الإخلاص فيها، منْ عبده لشيءٍ يرجوه منه، أو ليدفع بطاعته ورد العقوبة عنه فما قام بحقّ أوصافه، كيف تطلب العوض على عملٍ هو متَصدّقٌ به عليك؟ أم كيف تطلبُ الجزاءَ على صِدْقٍ هو مهْديه إليك؟ . .	٥٢
١٦) ادفِنْ وجودك في أرض الخُمول، فما نبت ممّا لم يُدفَن لا يَتمُّ نتاجهُ.	٥٥
١٧) كيف يُشرق قلبٌ صور الأكوان منطبعةٌ في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبّلٌ بشهواته؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهّر مِن جنابة غفلاته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتبْ مِن هفواته؟	٥٦
١٨) ما ترك مِنَ الجهل شيئاً مَنْ أراد أنْ يُحدث في الوقت غير ما أظهره اللهُ فيه فلا تطلُبْ منه أنْ يُخرجك مِن حالةٍ لِيستعملك فيما سواها، فلو أراد لاستَعملك مِنْ غير إخراج. .	٥٩
١٩) إذا أردت أنْ يكون لك عزٌّ لا يفنى فلا تستعزّنّ بعزٍّ يفنى.	٦١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٠) ربّما وقَفت القلوبُ مع الأنوارِ كما حُجبت النفوسُ بكثائفِ الأغيارِ، وما أرادتْ هِمَّةُ سالِكٍ أنْ تَقِفَ عِندما كُشِفَ لها إلاّ ونادتهُ هواتفُ الحقيقةِ الّذي تَطلُبُ أمامك، ولا تبرَّجت له ظواهرُ المكونات إلاّ ونادتهُ حقائقُها: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة : ١٠٢].	٦٤
٢١) ما توقّف مطلبٌ أنت طالبه بربّك، ولا تيسّر مطلبٌ أنت طالبه بنفسك، واعلم أنّ طلبك منه اتّهامٌ له، وطلبك له غيبةٌ منك عنه، وطلبك لغيره لقلّة حيائك منه، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه.	٦٦
٢٢) متى أطلق لسانك بالطّلب بأدبٍ فاعلمْ أنه يريد أن يُعطيك، فإنْ تأخر العطاء فلا تُطالِبْ ربّك بتأخّر مطلبك، ولكنْ طالب نفسك بتأخّر أدبك، فليس الشأنُ وجودَ الطلب، وإنّما الشأنُ أنْ تُرزق حسنَ الأدب فيه.	٦٩
٢٣) لا يكنْ طلبك تسبّباً إلى العطاء منه فيقلّ فهمُك عنه، وليكنْ طلبك لإظهار العبودية وقياماً بحقوق الرّبوبيّة، فإنّما يُذكّرُ من يجوز عليه الإغفال وإنما ينبّه من يُمكن منه الإهمال، وكيف يكون طلبك اللاحق سبباً في عطائه السّابق؟ جلّ حكم الأزل أنْ ينضاف إلى العلل.	٧١
٢٤) خيرُ ما تطلبه منه ما هو طالبه منك، ومطلب العارفين من الله الصّدق في العبوديّة والقيام بحقوق الرّبوبيّة.	٧٤
٢٥) لا تستغربْ وقوع الأكدار ما دمت مقيماً في هذه الدّار، فإنّها ما أبرزتْ إلاّ ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها.	٧٦
٢٦) تنوّعت أجناسُ الأعمال بتنوّع واردات الأحوال، فما استودع في غيب السّرائر ظهر في شهادة الظّواهر.	٧٧
٢٧) تشوّفك إلى ما بطن فيك مِنَ العيوب خيرٌ لك مِن تشوّفك إلى ما حجب عنك مِنَ الغيوب.	٧٩
٢٨) ما كان ظاهرُ ذكرٍ إلا عن باطن شهودٍ وفكرٍ، لقد أشهدك من قبلِ أنْ يستشهدك فنطقتْ بإلهيّته الظواهر، وتحقّقتْ بأحديّته القلوب والسّرائر، أكرمك أيها الذاكر بكراماتٍ ثلاثٍ: أذن لك	٨٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أنْ تذكره، ولولا فضله لم تكن أهلاً لجريان ذكره عليك، وجعلك مذكوراً به إذ حقّق نسبتك إليه، وجعلك مذكوراً عنده، فتمّم نعمَته عليك.	
٢٩) لا تَترُكِ الذِّكرَ لِعَدَمِ حُضورِ قَلبِكَ مَعَ اللهِ فيه لأَنَّ غَفلَتَكَ عَن وُجودِ ذِكرِهِ أَشَدُّ مِن غَفلَتِكَ في وُجودِ ذِكرِهِ، فَعَسى أَن يَرفَعَكَ مِن ذِكرٍ مَعَ وُجودِ غَفلَةٍ إِلى ذِكرٍ مَعَ وجودِ يَقظَةٍ، وَمِن ذِكرٍ مَعَ وُجودِ يَقظَةٍ إِلى ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، وَمِن ذِكرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ إِلى ذِكرٍ مَعَ غَيبَةٍ عَمّا سوى المذكور، قال تعالى: ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٠].	٨٤
٣٠) أصل كلّ معصية وغفلة وشهوة الرِضا عن النَفس، وأصل كل طاعةٍ وقظةٍ وعفّةٍ عدم الرِضا منك عنها، ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خيرٌ لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه، فأيّ علم لعالم يرضى عن نفسه؟ وأيّ جهلٍ لجاهلٍ لا يرضى عن نفسِهِ؟	٨٦
٣١) شعاعُ البصيرة يُشهدك قربهُ منك، وعين البصيرة يُشهدك عدمك لوجوده، وحقّ البصيرة يُشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك.	٨٨
٣٢) لا تتعدّ نيّةُ هِمّتك إلى غيرِه، فالكريم لا تتخطّاه الآمال، ولا ترفعنّ إلى غيره حاجةً هو موردها عليك، فكيف يرفع غيره ما كان هو واضعاً؟ مَن لا يستَطيع أن يرفع حاجةً عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيرِهِ رافعاً؟	٩١
٣٣) العجبُ كلّ العجب ممّن يهرب ممّا لا انفكاك له عنه، ويطلب ما لا بقاء له معه: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].	٩٢
٣٤) لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى يسير والمكان الذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل منه، ولكن ارحل من الأكوان إلى المُكَوِّن: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم: ٤٢] وانظر إلى قوله ﷺ: «فهجرته إلى ما هاجر إليه» فتأمل هذا الأمر إذا كنت ذا فهم والسلام.	٩٤
٣٥) إرادتُكَ التجريدَ مع إقامةِ اللهِ إياكَ في الأَسبابِ من الشهوةِ الخفيةِ، وإرادتُكَ الأسبابَ مع إقامة	

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله إياك في التجريد انحطاطٌ عن الهمة العالية.	
٣٦) إلى المشيئةِ يستندُ كلُّ شيءٍ ولا تستندُ هي إلى شيءٍ، فأَرِحْ نَفسَكَ مِنَ التَّدبيرِ فَما قامَ بِهِ غَيرُكَ لا تقم به أنت لنفسك، وإنّ اجتهادُكَ فيما ضُمِنَ لك، وتقصيرُكَ فيما طُلِبَ منكَ، دليلٌ على انطماسِ بصيرتك، ولربّما دلَّكَ الأدبُ على تركِ الطلبِ اعتماداً على قسمتِهِ واشتغالاً بذكرِهِ عن مسألتِهِ.	٩٦
٣٧) ربّما دخل الرّياءُ عليك مِن حيث لا ينظر الخلق إليك كاستشرافك أنْ يعلم الخلق بخصوصيتك، فهو دليلٌ على عدم صدقك في عبوديتك، فغيّب نظر الخلق إليك بنظر الحقّ إليك، وغب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك، فلا عمل أرجى للقبولِ مِن عملٍ يغيب عنك شهوده ويُحتقر عندك وجوده.	٩٩
٣٨) قلّما تكون الواردات الإلهيّة إلاّ بغتةً لئلاّ يدّعيها العباد بوجود الاستعداد، إنّما أورد عليك الوارد لتَكون به عليه وارداً، أورد عليك الوارد ليستلّمك مِن يد الأغيار وليحرّرك مِن رقّ الآثار، أورد عليك الوارد ليخرجك مِن سجن وجودك إلى فضاء شهودك.	١٠٤
٣٩) متى وردت الواردات الإلهيّة إليك هدمت العوائدَ عليك: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ الواردُ يأتي من حضرة قهارٍ لأجل ذلك لا يصادمه شيءٌ إلا دفعه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾.	١٠٦
٤٠) لا تزكينَّ وارداً لا تعلمُ ثمرَتَهُ، فليسَ المرادُ من السحابةِ الأمطارُ وإنّما المرادُ منها وُجودُ الأثمارِ، ولا تيأسْ من قَبولِ عَمَلٍ لَمْ تجدْ فيه وُجودُ الحضورِ فربّما قُبِلَ من العملِ ما لم تُدركْ ثمرته عاجلاً. .	١١٠
٤١) لا تطلبنّ بقاء الواردات بعد أنْ بسطت أنوارها، وأودعتْ أسرارها، فلك في الله غنىً عن كلّ شيءٍ، وليس يغنيك عنه شيءٌ، فتطلّعك إلى بقاء غيره دليلٌ على عدم وجدانك له، واستيحاشك لفقدان ما سواه دليلٌ على عدم وُصلتكَ به، واعلم أنّ النعيم وإنْ تنوّعتْ مظاهره إنّما هو بشهوده واقترابه، والعذابَ وإنْ تنوّعتْ مظاهره إنّما هو بوجود حجابه، فسبب العذاب وجود الحجاب،	١١٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإتمام النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.	
٤٢) متى رزقك اللهُ الطاعةَ والغنى به عنها فاعلمْ أنَّه قد أسبغ عليك نعمهُ ظاهرةً وباطنة، ولكن تُفرحكَ الطّاعةُ لأنَّها برزت منك، وافرحْ بها لأنَّها برزت مِن الله إليك، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].	١١٤
٤٣) غيّبَ السّائرينَ له والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم، أمّا السّائرون فلأنهم لم يتحقّقوا الصّدق مع الله فيها، وأمّا الواصلون فلأنه غيّبهم بشهوده عنها .	١١٥
٤٤) ما بسقت أغصان ذلٍ إلاّ على بذر طمعٍ، أنت حرٌّ مما أنت منه آيسٌ، وعبدٌ لما أنت به طامع.	١١٦
٤٥) رُبَّ عُمُرٍ اتّسعت آماده، وقلّت أمداده، وربّ عُمُرٍ قليلةٌ آماده، كثيرةٌ أمداده، من بُورك له في عُمُره أدرك في يسيرٍ من الزّمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة، ولا تلحقه الإشارة، الخُذلانُ كلُّ الخِذلان أن تتفرّغَ من الشواغل، ثمّ لا تتوجّه إليه، وتقلّ عوائقك ثم لا ترحل إليه.	١١٩
٤٦) دلّ العقول بوجود آثاره على وجود ذاته إذ محالٌ أن يوجد أثرٌ بلا موجد، ودلّ بتنوع آثاره على ثبوت أوصافه إذ محالٌ أن يوجد وصفٌ بلا موصِف، ودلّ بثبوت أوصافه على وجود أسمائه إذ محالٌ أن يقوم الوصفُ بنفسه، أمّا أرباب الجذب فيكشف لقلوبهم عن كمال ذاته، ثم يردّهم إلى شهود صفاته، ثم يُرجعهم إلى التّعلّق بأسمائه، ثم يردّهم إلى شهود آثاره فسبقت أنوارُهم أذكارَهم، وأمّا السّالكون فأمال قلوبهم إلى كشف أسراره، فدلّهم على أبواب معرفته، فدخلوا مفاوزها، وتذوقوا مشاقّها حتى بلغوا مرادهم فسبقت أذكارُهُم أنوارَهُم.	١٢١
٤٧) علمَ قلّةَ نهوضِ العبادِ إلى معاملته فأوجبَ عليهم وجوبَ طاعتِهِ، فساقهمْ إليه بسلاسلِ الإيجاب «عجبَ ربكَ من قومٍ يساقون إلى الجنةِ بالسلاسل» أوجبَ عليك وجوبَ خدمته وما أوجب عليك إلا دخول جنته.	١٢٥
٤٨) من لم يُقبل على الله بملاطفات الإحسان قيدَ إليه بسلاسل الامتحان.	١٢٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤٩) لا تُدهشْك وارداتُ النِّعم عن القيام بحقّ شكرك، فإنّ ذلك ممّا يحطّ مِنْ وجود قدرك، ومَن لم يشكر النعم فقد تعرّض لزوالها، ومن شكرها فقد قيّدها بعقالها، وربّما وردت الظّلم عليك، ليعرّفك قدر ما مَنَّ به عليك فمن لم يعرف قدر النّعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها، فخف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أنْ يكون ذلك استدراجاً لك، قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤].	١٢٨
٥٠) من جهل المريد أن يُسيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول: لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد، فقد يقطعُ المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن إلا منْع المزيد، وقد يُقام العبد مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن إلا أنْ يُخلّيك وما تريد .	١٣١
٥١) إذا رأيت عبداً أقامه الله تعالى بوجود الأوراد وأدامَهُ عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرنّ ما منحهُ مولاك، لأنك لم ترَ عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين، فلولا واردٌ ما كان وِردٌ.	١٣٥
٥٢) قَومٌ أَقامَهُم الحَقُّ لِخِدمَتِهِ، وَقَومٌ اختَصَّهُم بِمَحَبَّتِهِ،قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠].	١٣٦
٥٣) الحقائقُ ترِدُ في حالِ التجلّي مُجملَةً وبعد الوعي يكونُ البيانُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	١٣٧
٥٤) مَن رأيته مجيباً عن كلّ ما سُئل ومُعبّراً عن كلّ ما شهد وذاكراً كلّ ما عَلِم، فاستدلّ بذلك على وجود جهله.	١٣٩
٥٥) مَن وجد ثمَرة عمله عاجلاً فهو دليلٌ على وجود القبول آجلاً، ومن لم يجدها فلا يحزن فإنما جعل الدّار الآخرة محلّاً لجزاء عباده المؤمنين، لأنّ هذه الدّار لا تسع ما يريد أنْ يُعطيهم، ولأنه أجلّ أقدارهم عن أنْ يجازيهم في دارٍ لا بقاء لها .	١٤١
٥٦) إذا أردت أن تعرف قدرك عنده، فانظر فيما يُقيمُك.	١٤٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥٧) ما العارف مَنْ إذا أشار وجد الحقّ أقرب إليه مِن إشارته، بل العارف مَن لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده.	١٤٥
٥٨) بسطك كيلا يُبقيك مع القبض، وقبضك كيلا يتركك مع البسط، وأخرجك عنهما كيلا تكون لشيءٍ دونه، والعارفون إذا بُسطوا أخوف منهم إذا قُبضوا، ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلاّ قليل، والبسط تأخذ النّفسُ منه حظّها بوجود الفرح، والقبض لا حظّ للنّفس فيه.	١٤٧
٥٩) متى كنتَ إذا أُعطيت بسَطَكَ العطاءُ، وإذا مُنعت قبضك المنع، فاستدلّ بذلك على ثبوت طُفوليّتك وعدم صدقك في عُبوديّتك.	١٤٩
٦٠) اعلم أنّ العطاء مِنَ الخلق حرمان، والمنع مِنَ الله إحسان، فربّما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك، متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء.	١٥٠
٦١) مَتى أعطاكَ أَشهَدَكَ برَّهُ، ومتى مَنَعَكَ أَشهَدَكَ قهرَهُ، فهو في كُلِّ ذلكَ مُعترِفٌ إليك ومقبلٌ بوجودِ لُطفِهِ عليك، وإنما يؤلمُك المَنعُ لِعَدَمِ فَهمِكَ عَن الله فيه، فربَّما فَتَحَ لَكَ بابَ الطاعَةِ وما فَتَحَ لكَ بابَ القبول، وربَّما قضى عليكَ بالذَّنبِ فكانَ سبباً في الوصول، واعلم أنّ مَعصِيَةً أَورَثَت ذُلاً وافتِقاراً خَيرٌ من طاعةٍ أورثت عِزّاً واستكباراً.	١٥٢
٦٢) لو أشرقَ لك نورُ اليقين لرأيتَ الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها، ولرأيتَ محاسن الدنيا قد ظهرتْ كسُفة الفناء عليها، فالأكوانُ ظاهرها غِرّة وباطنها عبرة، فالنّفس تنظر إلى ظاهر غِرّها، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها، والطيّ الحقيقيّ أن تطوي مسافة الدّنيا عنك حتّى ترى الآخرة أقرب إليك منك.	١٥٥
٦٣) جلّ ربنا أن يُعامله العبد نقداً فيجازيه نسيئةً، وكفى من جزائه إيّاك على الطّاعة أن رضيك لها أهلاً، وكفى العاملين جزاءً ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته.	١٥٩
٦٤) فاقتك لك ذاتيّةٌ، ووُرود الأسباب مذاكّراتٌ لك بما خفي عليك منها، والفاقة الذاتيّة لا ترفعها العوارض، وخير أوقاتك وقتٌ تشهدُ فيه وجود فاقتك وتُردّ فيه إلى وجود ذلّتك، ما طلب	١٦١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لك شيءٌ مثلُ الاضطرار، ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذلّة والافتقار، فالعارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره.	
٦٥) نعمتان ما خرج موجود عنهما، ولا بدّ لكلّ مكوّنٍ منهما: نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، وأنعم عليك بالإيجاد أوّلاً ثمّ يتوالي الإمداد.	١٦٣
٦٦) متى أوحشك من خلقه فاعلمْ أنّه يريد أنْ يفتح لك باب الأنس به.	١٦٤
٦٧) أنار الظواهر بأنوار آثاره، وأنار السّرائر بأنوار أوصافه، لأجل ذلك أفلتْ أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسّرائر، وذلك قيل: إنّ شمس النهار تغرب بليل وشمس القلوب ليست تغيب	١٦٥
٦٨) ما من نفسٍ تبديه إلاّ وقدرٌ فيك يمضيه، وليخفّف ألَم البلاء عنك علمك بأنّه سبحانه هو المبتلي لك، ومن ظنّ انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظرِه، فالّذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عوّدك حسن الاختيار.	١٦٦
٦٩) لا يُخافُ عليك أن تلتبس الطرق عليك، وإنما يُخاف عليك مِن غلبة الهوى عليك، فمتى جعلك في الظّاهر ممتثلاً لأمرِه ورزقك في الباطن الاستسلام لقهرِه فقد أعظم المنّة عليك. .	١٧٠
٧٠) ليس كلّ مَن ثبت تخصيصه كَمُلَ تخليصه، فربّما رُزِقَ الكرامة مَن لم تكمل له الاستقامة.	١٧٢
٧١) لا يستَحقر الورد إلاّ جهولٌ، الوارد يُوجدُ في الدّار الآخرة، والورد ينطوي بانطواء هذه الدّار، وأولى ما يُعتنى به ما لا تُخلَف وجوده، الوِرد هو طالبه منك، والواردُ أنت تطلبه منه، وأين ما هو طالبه منك ممّا هو مطلبك منه؟	١٧٤
٧٢) وُرود الإمداد بحسب الاستعداد، وشروق الأنوار بحسب صفاء الأسرار.	١٧٦
٧٣) الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل، والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به.	١٧٧
٧٤) كما لا يُحبّ العمل المشترك كذلك لا يحبّ القلب المشترك، العمل المشترك لا يقبله، والقلب	١٧٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المشترك لا يقبل عليه، من الأنوارٌ ما يؤذن لها في الوصول، ومنها ما يؤذن لها في الدخول، فربّما وردت عليك الأنوار، فوجدت القلب محشوّاً بصور الآثار فارتحلتْ حيث نزلتْ، فلا تستبطئ النّوال ولكن استبطئ من قلبك وجود الإقبال وفرّغ قلبك من الأغيار، يملأه بالمعارف والأسرار.	
٧٥) أباح لك أنْ تنظر ما في المكوّنات وما أذن لك أنْ تقف مع ذوات المكوّنات، قال تعالى:﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [يونس: ١٠١]، فتح لك باب الإفهام، ولم يقل: انظروا السَّماوات، لئلاّ يدلّك على وجود الأجرام! فالأكوان ثابتةٌ بإثباته، وممحوّةٌ بأحديّة ذاته.	١٨٠
٧٦) علِمَ منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه، أمرك في هذه الدّار بالنظر إلى مكوّناته وسيكشف لك في تلك الدّار عن كمال ذاته، ولولا ظهوره في المكوّنات ما وقع عليها وجود إبصارٍ، فلو ظهرت صفاته اضمحلّت مكوّناته.	١٨١
٧٧) كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، شتّان بين من يستدلّ به أو يستدلّ عليه، المستَدلّ به: عرف الحقّ لأهله وأثبت الأمر من وجود أصله، والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه، وإلاّ فمتى غاب حتى يستَدلّ عليه؟ ومتى بعد حتى تكون الآثار هي الّتي توصل إليه؟	١٨٢
٧٨) قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق: ٧] الواصِلونَ إليه. وقال تعالى:﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ [الطلاق: ٧] السّائرونَ إليه.	١٨٤
٧٩) لمّا عَلِمَ الحقّ منك وجود الملل لوّن لك الطّاعات، وعَلِمَ ما فيك مِن وجود الشّره فحجرها عليك في بعض الأوقات؛ ليكون همّك إقامة الصّلاة لا وجود الصلاة، فما كلّ مصَلٍّ مقيم، فالصّلاة طهرةٌ للقلوب مِن أدناسِ الذّنوب واستفتاحٌ لباب الغيوب الصّلاة محلّ المناجاة ومعدن المصافاة، تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرقُ فيها شوارق الأنوار، عَلِمَ احتياجك إلى فضله فكثّر إمدادها وعلم وجود الضعف منك فقلل أعدادها.	١١٨٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٨٠) متى طلبت عوضاً على عملٍ طولبت بوجود الصّدق فيه، ويكفي المريب وجدان السّلامة، لا تطلب عوضاً على عملٍ لستَ له فاعلاً، يكفي من الجزاء على العمل أنْ كان له قابلاً.	١٩٢
٨١) لانهاية لمذامّك إنْ أرجعك إليك، ولا تفرغ مدائحك إنْ أظهر جوده عليك، فإذا أراد أن يُظهر فضله عليك خلق ونسب إليك.	١٩٤
٨٢) كن بأوصاف ربوبيته مُتعلّقاً، وبأوصاف عُبوديّتك مُتحققاً أُخرج مِن أوصاف بشريتك عن كلّ وصفٍ مناقضٍ لعبوديتك لتَكون لنداء الحقّ مجيباً ومَن حضرته قريباً، لقد منعك أن تدّعي ما ليس لك مما للمخلوقين، أفيبيح لك أنْ تدّعي وصفه وهو ربّ العالمين؟ !	١٩٥
٨٣) كيف تُخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائدَ؟ لولا ميادين النفوس ما تحقّق سير السّائرين، إذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها، ولا قطْعة بينك وبينه حتى تمحوها.	١٩٧
٨٤) لو أنك لا تصل إليه إلاّ بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبداً، ولكن أراد أنْ يوصلك إليه ستر وصفك بوصفه، وغطى نعتك بنعته، فوصّلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه.	٢٠١
٨٥) لولا جميل سِتره لم يكن عملٌ أهلاً للقَبول، أنت إلى حِلمِه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته، لا يزيد في عزّه إقبال من أقبل عليه ولا يُنقِص من عزّه إدبار من أدبر عنه، ولا تنفعه طاعتك ولا تضرّه معصيتك، وإنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه، لما يعود عليك فافهم. .	٢٠٢
٨٦) السّترُ على قسمين: سترٌ عن المعصّية و سترٌ فيها، فالعامّة يطلبون من الله السّتر فيها خشية سقوط مرتبتهم عندَ الخلقِ، والخاصّةُ يطلبونَ من اللهِ السّتر عنها خشيةَ سُقوطهم من نظر الحق.	٢٠٥
٨٧) من أكرمك فإنّما أكرم فيك جميل سِتره فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك.	٢٠٧
٨٨) أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظنّ ما عند الناس، فالناس يمدحونك لما يظنونه فيك، فكن ذامّاً لنفسك لما تعلمه منها، والمؤمن إذا مدح استحيا من الله أن يُثنى عليه بوصفٍ لا يشهده من نفسه، وإذا أطلق الثناء عليك ولست بأهلٍ فأثن عليه بما هو أهله، فالسالكون إذا مُدِحوا	٢٠٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق، والعارفون إذا مُدِحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق.	
٨٩) ما قادك شيءٌ مثل الوهم، فما حجبك عن الله وجود موجودٍ معه، ولكن حجبك عنه توهّم موجودٍ معه.	٢١٣
٩٠) الحقّ ليس بمحجوبٍ عنك وإنما المحجوب أنت عن النّظر إليه، ولو حجبه شَيء لَستره ما حجبه، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر، وكلّ حاصرٍ لشيءٍ فهو له قاهر، إنما حجب الحقّ عنك شدّة قربِه منك، وإنما احتجب لشدّة ظهوره وخفي عَن الأبصارِ لعظمِ نوره.	٢١٥
٩١) ممّا يدلّك على وجود قهرِه سبحانهُ أن حجبك عنه بما ليس بموجودٍ معه، كيف يتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الذي أظهر كلّ شيء ؟ كيف يَتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الذي ظهر بكلّ شيء ؟ كيف يتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الذي ظهر لكلِّ شيء ؟ كيف يتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الظّاهر قبل وجود كلّ شيء ؟ كيف يتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو أظهر من كلّ شيء ؟ كيف يتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو الواحد الذي ليس معه شيء ؟ كيف يتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ وهو أقرب إليك مِن كلّ شيء ؟ كيف يتصوّر أنْ يحجبه شيءٌ ولولاه ما كان وجود كلّ شيء ؟ يا عجباً كيف يظهر الوجود في العدم؟ أم كيف يثبت الحادث مع مَن له وصف القدم؟	٢١٨
٩٢) مطالع الأنوار: القلوب والأسرار، نورٌ مستودعٌ في القلوب، مددهُ من النور الوارد مِن خزائن الغيوب ونورٌ يكشف لك به عن آثاره، ونورٌ يكشف لك به عن أوصافه.	٢٢١
٩٣) سبحان من سَتر سِرّ الخصوصيّة بظهور البشرية وظهر بعظمة الرّبوبيّة في إظهار العبوديّة.	٢٢٢
٩٤) سبحان مَن لم يجعل الدليل على أوليائه إلا مِن حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا مَن أراد أن يوصله إليه، سَترَ أنوار السّرائر بكثائف الظواهر، إجلالاً لها أن تُبتذل بوجود الإظهار وأنْ ينادى عليها بلسان الاشتهار.	٢٢٣
٩٥) ربما أطلعك على غيب ملكوته، وحجب عنك الاستشراف على أسرار العباد، ومَنِ اطّلع على أسرار العباد، ولم يتخلّق بالرّحمة الإلهية كان إطلاعه فتنةً عليه وسبباً لجرّ الوبال إليه.	٢٢٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩٦) حظّ النفس في المعصية ظاهرٌ جليّ، وحظّها في الطاعة باطنٌ خفيّ، ومداواة ما يخفى صعبٌ علاجه.	٢٢٦
٩٧) من عرف الحقّ شهده في كلِّ شيء، ومن فني به غاب عن كلّ شيء، ومنْ أحبّه لم يؤثر عليه شيئاً، فالكون كلّهُ ظلمةٌ وإنما أناره ظهور الحقّ فيه، فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار، وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار، و إنما يستوحش العبّاد والزّهّاد مِنْ كلّ شيءٍ لغيبتهم في الله عَن كلّ شيء، فلو شهدوه في كلّ شيءٍ لم يستوحشوا مِنْ شيء . .	٢٢٨
٩٨) عنايته فيك لا لشيءٍ منك، وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته؟ لم يكن في أزله إخلاص أعمالٍ ولا وجود أحوالٍ بل لم يكن هناك إلا محضُ الإفضال وعظيمُ النوال، ولّما عَلِمَ الله أنّ العباد يتشوّفون إلى ظهور سرّ العناية فقال: ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ ولّما عَلِمَ أنّه لو خلّاهم وذلك، لتركوا العمل اعتماداً على الأزل فقال: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الأعراف ٥٦].	٢٣١
٩٩) الفاقات بُسُطُ المواهب، وورودُ الفاقاتِ أعيادُ المريدين، وربّما وجدتَ في المزيد من الفاقات ما لا تجده في الصوم ولا في الصلاة، ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ فإذا أردت ورود المواهب عليك صحّح الفقر والفاقة لديك، تحقّق بأوصافك يمدّك بأوصافه، تحقّق بذلّك يمدّك بعزّه، تحقّق بعجزك يمدّك بقدرته، تحقّق بضعفك يمدُّك بحوله وقوّته.	٢٣٤
١٠٠) مِن علامة إقامة الحق لك في الشيء إقامته إياك فيه مع حصول النتائج، واعلم أنّ حُسنَ الأعمال نتاج حُسْنِ الأحوال، وحُسنُ الأحوال مِنَ التّحقّق في مقامات الإنزال.	٢٣٧
١٠١) من عبّر مِن بساط إحسان ذاته أصمتته الإساءة، ومن عبّر من بساط إحسان الله عليه لم يصمتْ إذا أساء.	٢٣٨
١٠٢) كل كلام يبرُزُ وعليه كِسوة القلب الذي منه برز، فالحكماء تسبق أنوارُهم أقوالَهم فحيث صار التنوير وصل التعبير.	٢٣٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٠٣) من أذن له في التعبير فهمت في مسامع القلب عباراته وجليت إليهم إشاراته، وربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار.	٢٤١
١٠٤) عباراتهم إمّا لفيضان وجدٍ أو لقصد هداية مريدٍ، فالأول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة المحققين فلا ينبغي للسالك أنْ يعبّر عن وارداته فإنّ ذلك يُقِلُّ عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربّه . .	٢٤٥
١٠٥) متى آلمك عدم إقبال الناس عليك، أو توجّههم بالذمّ إليك، فارجعْ إلى عِلم الله فيك، فإن كان لا يقنعك علمُه، فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشدّ من مصيبتك بوجود الأذى منهم، إنما أجرى الأذى على أيديهم كيلا تكون ساكناً إليهم، أراد أنْ يزعجك عنْ كلّ شيءٍ حتى لا يُشغلك عنه شيء.	٢٤٦
١٠٦) العبارات قوتٌ لعائلة المستمعين وليس لك إلاّ ما أنت له آكل.	٢٤٩
١٠٧) ربّما عبّر عن المقام مَن استشرف عليه، وربّما عبّر عنه مَن وصل إليه وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة.	٢٥١
١٠٨) ربّما استحيا العارفُ أنْ يرفعَ حاجَته إلى مولاه لاكتفائِه بمشيئته، فكيفَ لا يستحيي أنْ يرفعها إلى خليقتِهِ؟! فلا تمدنَّ يَدَكَ أيها السالك إلى الأخذِ مِنَ الخلائق إلا أنْ ترى المُعطيَ فيهم مولاك، فإذا كنت كذلك فخُذْ ما وافقك العِلمُ.	٢٥٣
١٠٩) إذا التبس عليك أمران فانْظر أثقلهما على النفس فاتّبعه فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقّاً، ومن علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات، لذلك قيّد الطاعات بأعيان الأوقات كيلا يمنعك عنها وجود التسويف، ووسّع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار. . .	٢٥٦
١١٠) تمكّن حلاوة الهوى مِنَ القلب هو الداء العضال، فلا يُخرج الشهوة مِنَ القلب إلا خوفٌ مزعجٌ أو شوقٌ مقلقٌ، ومن استغرب أنْ ينقذه الله من شهوته وأنْ يُخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهيّة: قال تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥].	٢٥٨
١١١) حقوقٌ في الأوقات يمكن قضاؤها وحقوقُ الأوقات لا يُمكن قضاؤها، إذ ما مِنْ وقتٍ يردُ إلا	٢٦١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولله عليك فيه حقٌ جديدٌ وأمرٌ أكيدٌ، فكيف تقضي فيه حقّ غيره وأنت لم تقض حقّ الله فيه! ؟ ما فات من عُمُرك لا عِوض له، وما حصل لك منه لا قيمة له.	
١١٢) ما أحببتَ شيئاً إلا كنتَ عبده وهو لا يُحبّ أنْ تكون لغيره عبداً.	٢٦٣
١١٣) ما تجده القلوب من الهموم والأحزان فلأجل ما مُنِعت مِن وجود العيان، فمن العيان أنْ ترى تمام النّعمة عليك أنْ يرزقَك ما يكفيك ويمنعَك ما يُطغيك، ومِن العيان أنْ تقلّ ما تفرح به، ليقلّ ما تحزن عليه، ومن العيان أنْ ترى الدنيا محلاً للأغيار ومعدناً للأكدار فتزهد فيها، ولمّا عَلِمَ أنك لا تقبل النصح المُجرّد فذوّقك من ذواقها ما يُسهّل عليك وجود فراقها . .	٢٦٤
١١٤) العِلمُ النافع هو الذي ينبسط في الصّدر شعاعُه ويكشف به عن القلب قناعُه فخير العِلم ما قارنته الخشية فإن كان فلك وإلا فعليك.	٢٦٨
١١٥) ليس التواضع إلا عنْ رفعةٍ، ومن أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبّر حقّاً وليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، ولكنّ المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنّه دون ما صنع، والتواضع الحقيقيّ ما كان ناشئاً عن شهود عظمته وتجلّي صفته فلا يُخرجك عن الوصْف إلا شهود الوصْف.	٢٧٠
١١٦) المحب من يُشغله الثناء على الله عن أنْ يكون لنفسه شاكراً، ومن يشغله حقوق محبوبه عن أنْ يكون لحظوظه ذاكراً، فليس المُحبّ الذي يرجو من محبوبه عوضاً أو يطلب منه غرضاً، فإنّ المُحبّ من يبذل لك، ليس المُحبّ من تبذل له.	٢٧٤
١١٧) إذا علمت أنّ الشيطان لا يغْفل عنك فلا تغفل أنت عمّن ناصيتك بيده، جعله الله عدواً ليحوشك به إليه، وحرّك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه.	٢٧٨
١١٨) جعلك الله في العالم المتوسّط بين ملكه وملكوته، ليُعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته، وأنّك جوهرةٌ تنطوي عليك أصداف مكوّناته، وإنّما وسعك الكون مِن حيث جثمانيّتك، ولم يسعك مِن حيث ثبوت روحانيّتك، فالكائن في الكون إنْ لم تُفتح له ميادين الغيوب، مسجونٌ بمحيطاته،	٢٨١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومحصورٌ في هيكل ذاته، فأنت مع الأكوان ما لم تشهد المُكَوِّن، فإذا شهدته كانت الأكوان معك.	
١١٩) لا يلزم من ثبوت الخصوصيّة عدم وصف البشريّة، إنّما مثل الخصوصيّة كإشراق شمس النهار، ظهرت في الأفق وليست منه، تارةً تُشرق شموس أوصافه على ليل وجودك، وتارةً يقبض ذلك عنك فيردّك إلى حدودك، فالنهار ليس منك، ولكنّه واردٌ عليك، ولا يُعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت، كما لا تظهر أنوار السّماء إلا في شهادة الملك.	٢٨٤
١٢٠) ما قلّ عملٌ برز مِن قلب زاهدٍ، ولا كثر عملٌ برز مِنْ قلب راغب.	٢٨٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الأحاديث النبوية	الصفحة
«**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن** لم **تكن تراه فإنه يراك**»	١٠
«**من ذَكركُم اللهَ رؤيته وزاد** في **علمكُم منطقُه ورغبكُم** في **الآخرة عملُه**»	١٩
«**ألا أُخبركُم بخياركُم الذين إذا رؤوا ذُكر** الله»	١٩
«**المَرءُ على دين خليله فَلْينظر أحدكم من** يخالل»	٢٠
«**انظر** إلى **من** تحتك **ولا تنظر** إلى **من** فوقك **فإنه أجدر ألّا تزدري نعمة** الله **عليك**»	٢٠
«**رب حامل فقه** إلى **من هو أفقه منه**»	٢١
«**ألا وإنّ** في الجسد **مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كلـه ألا وهي القلب**»	٢٤
«**إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن**»	٢٤
«**يقول** الله تعالى: **من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أن أعطي السائلين**»	٢٧
«**ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات**» قيل: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له**»	٢٨
نزل على النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥] ولم يكن بمكة حرب ولا قتال ولا جمع، وبعد زمن وقبل معركة بدر بيوم بشر النبي ﷺ أصحابه وقال: «**هذا مصرع فلان**» قال: ويضع يده على لأرض ويقول: «**هاهنا وهاهنا**» فما أماط أحدهم عن موضع يده ﷺ.	٣٠
«**إنّ من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء** بالله **فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة** بالله»	٣٣
«**قال** الله تعالى: **لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه**»	٣٤
«**قال** الله تعالى: **أنا عند ظن عبدي** بي **إن ظن خيراً فله وإن ظن شراً فله**»	٣٧
«**كل ابن آدم خطاء فخير الخطائين التوابون**»	٣٩
«**والذي نفسي بيده لو** لم **تذنبوا لذهب** الله **بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون** الله **فيغفر لهم**»	٤٠
«**لن يدخل أحد الجنة بعمله**» قالوا: ولا أنت يارسول الله؟! قال: «**ولا أنا... إلاّ أن يتغمدني اللهُ برحمته**»	٤٢
«**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على** الله»	٤٧
«**على العاقل ما لم يكُن مغلوباً على عقله أن تكونَ له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه ﷻ، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعةٌ يتفكر فيها في صنع اللهِ ﷻ، وساعة يخلو فيها بحاجتـه من المَطعم والمَشرب، وعلى العاقل ألا يكونَ ظاعناً إلاّ لثلاث: تزود لمعاد أو مرمةٌ لمعاش أو**	٤٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لذة من غير محرم»	
«تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره»	٥٠
«وألحقني بالرفيق الأعلى»	٥٤
«أفلا أكون عبداً شكوراً؟»	٥٤
«يا علي، لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»	٥٦
«ما شئت أن أرى جبريل متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا واجد يا ماجد لا تـزل عـني نعمة أنعمت بها علي إلا رأيته»	٦١
«إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: أني قد أحببت فلاناً فأحبه» قال: «فينادي في السـماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض»	٦٢
«ازهد في الدنيا يحبك اللهُ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»	٦٢
«من تضعضع لذي سلطان أراد دنياه أعرض الله عنه بوجهه في الدنيا والآخرة»	٦٣
«ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر»	٧٧
«من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»	٧٧
«لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله .. الله.. »	٨١
«وما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا ولله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده، وما من على عبد مثل أن يلهمه ذكره»	٨٢
«أنا جليس من ذكرني»	٨٢
«قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ خير من ملئه»	٨٢
«نية المؤمن خير من عمله»	٨٥
«إنّ لله ﷻ يقول: يا جبريل انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها فيصير العبد المؤمن والهاً طالباً للذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبةٌ لم ينزل به مثلها قط، فإذا نظر الله إليه على تلك الحالة، قال: يا جبريل رد إلى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليتـه فوجدته صادقاً، وسأمده من قبلي بزيادة، وإذا كان عبداً كذّاباً لم يكترث ولم يبال»	٨٥
«قل: اللهم اقذف في قلبي رجاءك و اقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحداً غـيرك، اللهم و ما ضعفت عنه قوتي و قصر عنه عملي و لم تنته إليه رغبتي و لم تبلغه مسألتي و لم يجر على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين و الآخرين من اليقين، فخصني به يا رب العالمين»	٩٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«فهجرته إلى ما هاجر إليه»	٩٢
«لا ينفع حذر من قدر»	٩٦
«التدبير نِصف العيش»	٩٨
«خذ الأمر بالتدبير فإن رأيت في عاقبته خيراً فأمضه، وإن رأيت غياً فأمسك»	٩٨
«من صلى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك»	٩٩
«إن الله ﷻ يقول أنا خير قسيم لمن أشرك بي من أشرك بي شيئا فإن حشده عملـه قليلـه وكثيره لشريكه الذي أشرك به وأنا عنه غني»	٩٩
«يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قـد كتبـه الله عليـك جفّـت الأقلام وطويت الصحف»	١٠٢
«إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعلّ أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً»	١٠٦
«إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر، فإذا أتوا عليهم وحفوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون: ربنا أتينا على عباد من عبـادك يعظمـون آلاءك، ويتلون كتابك، ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول تبارك وتعالى: غشوهم رحمتي، فيقولون: يا رب إنّ فيهم فلاناً الخطاء إنمـا اعتنقهم اعتناقاً! فيقول تبارك وتعالى: غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»	١٠٨
«والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة»	١٠٩
«ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة»	١١٣
«تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذٌ بعنان فرسه»	١١٦
«عجِب الله من قومٍ يدخلون الجنةَ في السلاسل»	١٢٦
«النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، ولن ينقطع المزيـد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد»	١٢٨
«أهل الجنة من لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب»	١٤١
«إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء»	١٤١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء»	١٤٢
«يقول الله تعالى في الحديث القدسي: أعددت لعبادي الصالحين مـالا عـين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»	١٤٣
«أنا الله خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يده وويل لمن كان الشر على يده»	١٤٤
«من سره أنْ يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده»	١٤٤
«الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كُلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً..»	١٤٤
«إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده»	١٤٥
«كم من صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر»	١٥٣
«لولا أنّ المؤمن يعجب بعمله، لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير من العجب»	١٥٣
«إن الدنيا حلوةٌ خضرةٌ وإنّ الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»	١٥٦
تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾[الأنعـام: ١٢٥]، فقالوا: يا رسول الله وما هذا الشرح؟ فقال النبي ﷺ: «نور يقذف به في القلب فينفسـح لـه القلب» قال: فقيل: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال ﷺ: «نعم»، قيل: وما هـي؟ قـال: «الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت»	١٥٦
«كيف أصبحت يا معاذ؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله تعالى، قال ﷺ: «إن لكل قول مصداقاً.. ولكل حق حقيقة... فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله، ما أصبحت صـباحاً قـط إلا ظننت أني لا أمسي، وما أمسيت مساءً قط إلا ظننت أني لا أصبح، ولا خطـوت خطـوةً إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة، فقـال ﷺ: «عرفت فالزم»	١٥٧
«إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤونة، وإن الصبر يأتي من الله على قدر البلاء»	١٦٨
«لن يغلب عسر يسرين»	١٦٩
«الحلال بين والحرام بين»	١٧٠
«لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»	١٧٣
«لم يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها»	١٧٥
«هي المانعة، هي المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر»	١٧٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«إن الله **لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، حجابه النـور لـو كشـفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره من خلقه**»	١٨٢
«**اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها**»	١٨٦
«**زر غباً تزدد حباً**»	١٨٦
«**الصلاة عماد الدين، من أقامها أقام الدين، ومن هدمها هدم الدين**»	١٨٧
«**ليس كلّ مصل يصلي**»	١٨٧
«**أفرأيتم إن كان نهر على باب أحدكم يغتسل منه كلّ يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شـيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال ﷺ: «**كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»	١٨٧
«**إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن**»	١٨٩
«**قال الله تعالى: قسمت الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سـأل، فـإذا قـال العبـد:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] **قال تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] **قال تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] **قال: مجدني عبدي، فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] **قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبـدي ما سأل، فـإذا قـال:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧] **قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**»	١٨٩
«**فولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»	١٩٢
«**اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**»	١٩٤
«**من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين**»	١٩٦
«**قال تعالـى في الحديث القدسي:يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسـكم وجـنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً... »**	٢٠٣
«**أوحي الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لعبادي الصديقين: لا يغتروا بي، فإني إن أقم عليهم قسطي أو عدلي أعذبهم غير ظالم لهم، وقل لعبادي المذنبين: لا ييأسوا من رحمتي، فإني لا يكبر علي ذنب أغفره لهم**»	٢٠٣
«**أتدرون من المؤمن؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم! قال رسول ﷺ: «**المؤمن لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب، هل تدرون من الفاجر؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم! قال ﷺ: «**الفاجر الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره، ولو أن عبداً انفق الله في جوف بيت إلى سبعين، على**	٢١٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كل بيت باب من حديد، ألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث بها الناس ويزيدون»	
«نور أنى أراه؟»	٢١٦
«رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً»	٢٣٦
«رأس الحكمة مخافة الله»	٢٣٩
«إليك أشكو ضعف قوتي وقلّة حيلتي وهواني على الناس، أنت ربي ورب المستضعفين؛ إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى قريبٍ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي»	٢٤٧
«ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم تره»	٢٦١
«من ابتلي فصبر وأعطي فشكر، وظُلم فغفر، وظَلم فاستغفر»..	٢٦٢
«ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان، يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلّموا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان ينادبان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً مالاً تلفاً».	٢٦٥
«اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً»	٢٦٥
«أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه»	٢٦٩
«طوبى لمن تواضع من غير منقصة»	٢٧٠
«أنه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل، فقال لهم: اركبوها سالمةً ودعوها سالمةً، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرب مركوبة خير من راكبها، وأكثر ذكراً لله تبارك وتعالى منه»	٢٧١
«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع»	٢٧٢
«من تواضع لله رفعه الله» وقال: «انتعش نعشك الله، فهو في أعين الناس عظيم وفي نفسه صغير، ومن تكبر قصمه الله» وقال: «اخسأ فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير»	٢٧٢
«إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أمك! فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك! وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال! فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنةَ، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجَنة».	٢٧٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«**ولعلّ أعدى عدو لك نفسك** التي بين **جنبيك**»	٢٧٩
«**لا** تقل **تعس الشيطان فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم الشيطان** في **نفسه وصرعته بقوتي فإذا قلت بسم الله تصاغرت إليه نفسه** حتى **يكون أصغر من ذباب**»	٢٨٠
«**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين** حتى **النملة** في **حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**»	٢٨٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قريباً

الجزء الخامس

من

سلسلة الوفاء لإمام أهل الصفاء

This file was downloaded from QuranicThought.com